خالد قاسمي

ذكر المحاسن في تاريخ بني يزناسن



تقديم

إبتدات رحلة البحث عن مصادر تؤرخ لتاريخ قبائل بني يزناسن منذ ماينا هز سبع سنوات، تمكنت من خلالها جمع معلومات تاريخية مهمة، وارتايت ان انشرها في كتاب في اطار ربط الماضي بالحاضر والتعريف بهاته القبائل وتاريخها الحافل بالاحداث.
تطرقت بعض الكتابات المغربية الى مجريات الاحداث في بني يزناسن في بعض الفترات من التاريخ المغربي لكن ليست بمعلومات شاملة، اما الحقبة الزمنية قبل الاسلام وبعده فالمعلومات شحيحة وشبه مفقودة، فقبل حكم العلويين اكتفت المصادر المغربية بذكر بني يزناسن فقط حينما يستولي عليها سلاطين الدول المتعاقبة على حكم المغرب. بالاضافة الى بعض الكتابات الفرنسية التي تحدثت عن قبائل بني يزناسن من زوايا مختلفة، واستعنا بها في هذا البحث رغم ان بعضها هي لغرض استكشاف المنطقة لتسهيل المأمورية لاحتلالها.
على اي حال فالفرنسيون يتوفرون على كثير من المعلومات منذ استعمارهم للجزائر عام 1830 واصبحوا مجاورين لاراضي قبائل بني يزناسن خاصة بعد رسم الحدود بين المغرب والجزائر عام 1845، وتدوين كل مجريات الاحداث وهي في متناول البحاث.
هذا التأليف هو إذن دراسة تاريخية لقبائل بني يزناسن ، ويهدف للتعريف بها بناء على مراجع مغربية وفرنسية، واعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من الوثائق التي رصدت الاحداث في قبائل بني يزناسن، والتي نقلناها من مؤلفات الاستاذ عكاشة برحاب. بالاضافة إلى الروايات الشفوية ، ويتناول القسم الاول المجال الجغرافي والاصل، ثم بنو يزناسن عبر التاريخ، بالاضافة الى حركة الروكي بوحمارة والاحتلال الفرنسي. اما القسم الثاني يتناول الحركة الوطنية ومدن بني يزناسن ، والقسم الثالث فهو خصيصا لقبائل بني يزناسن وعرب تريفة، وزوايا بني يزناسن، واعلام بني يزناسن.

واخيرا اتمنى ان يكون هذا المجهود المتواضع متقبلا عند الجميع.

القسم الاول

المجال الجغرافي
اصل وموطن بني يزناسن
بنو يزناسن عبر التاريخ

المجال الجغرافي

تقع جبال بني يزناسن في شرق المملكة المغربية، وهي عبارة عن سلسلة جبلية تمتد شرقا من الحدود الجزائرية المغربية (وادي كيس) الى نهر ملوية غربا بطول يقدر ب 100 كلم، ومن الشمال الى الجنوب بعرض قدره 24 كلم، تحدها من الشمال سهل تريفة ومن الجنوب سهل انكَاد .



جبال متفاوتة الوعورة والانحدارات، شامخة منيعة، كأنها قلاع محصنة تحتضن بين ثناياها مداشر متناثرة يقول فيها الحسن الوزان المعروف بليون الافريقي الذي زارها سنة 920هـ / 1515م، وقال مقولته الشهيرة الاتية :

جبل بني يَزْناسَنْ

يقع هذا الجبل على بعد نحو خمسين ميلاً غربيّ تلمسان، ويتاخم من جهة قفر كَرْطْ، وقفر أَنْكَادْ من جهة أخرى، ممتداً على طول خمسة وعشرين ميلاً، وعلى عرض نحو خمسة عشر ميلاً. وهو شديد الوعورة والارتفاع، صعب المسالك، تكسوه غابات كثيرة تنتج كمية وافرة من الخروب الذي يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان، إذ ليس لهم سوى القليل من الشعير. ويضم هذا الجبل مداشر عديدة يسكنها قوم ذوو بأس شديد.

وفي أعلى الجبل قلعة حصينة يقيم بها أمراء البلاد، ولو أنهم غالباً ما يتحاربون بينهم تنافساً على الحكم. وكانت لي مع هؤلاء الأمراء علاقات طيبة لما تعرّفت عليهم في بلاط فاس، وأظهروا لي عناية كبيرة.

ويعطي هذا الجبل ما يقرب من عشرة آلاف محارب.

أما ابن خلدون فيقول عنهم : " بنو يزناسن اهل الجبل المطل على وجدة " .
تتكون سلسلة جبال بني يزناسن من مرتفعات مهمة تحمل اسم المنطقة او المدشر الموجود بجانبها، او اسم آخر معروف بها، واعلى قمة هي لجبل راس فوغال(1) علوه هو 1532م والموجود بقبيلة بني منقوش.

كما تتوفر على موروث غابوي مهم، غطاء نباتي يتكون من اشجار البلوط والعرعار والصنوبر والاركان، وتحتوي على مآثر تاريخية ذات اهمية كبيرة بحكم احتواءها على معطيات علمية كبيرة كمغارة الحمام قرب تافوغالت، فقد عثر بهذه المغارة بعض مخلفات انسان تافوغالت القديم على بعض ادواته. وتشير الابحاث التي جرت على هذه المغارة ان هذا الرجل يعتبر اول طبيب جراح قام باقدم عملية جراحية في العالم تعود الى ما يفوق 11.000 سنة. وبها توجد العديد من العيون والمنابع اشهرها عين تافوغالت وعين زكْزل والكهف قرب عين الصفا.
ويطلق علي جبل بني يزناسن اسماء اخرى: جبل اجلاسن، جبل الحصر، جبل الازهر، جبل الاغرس، جبل الدقيق، جبل الحقد والكيد (2).

---

(1): فوغال: هي كلمة امازيغية تعني الجبل الطويل العريض المنبسط ويجمع على إفوغالن.
(2): السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله ، ل: احمد العشماوي ص: 258

أصل بني يزناسن

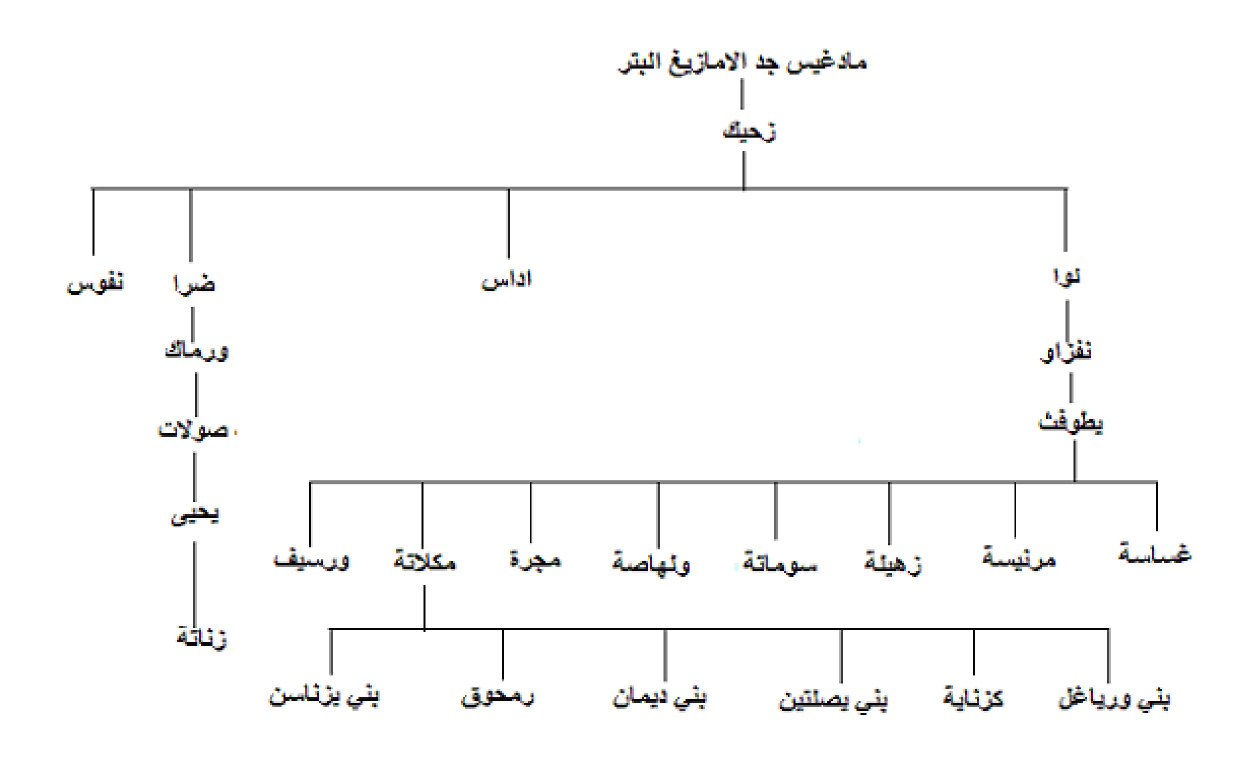
بنو يزناسن هي كلمة أمازيغية اصلها إجناسن وتعني الجالس على الارض (1)، او ربما اصلها إزناتن او إزناسن او يزناتن، كلمات مرادفات التي اشتقت من لفظ "زناتة" القبيلة الامازيغية التي ينتمي اليها بنو يزناسن حسب بعض الروايات الفرنسية (2).
ينتسب بنو يزناسن إلى الامازيغ البُتْرأي البدو، وهم من ولد كنعان بن حام بن نوح، وان اسم ابيهم "مازيغ" الذي يعني الرجل الحر وذو الاصل الرفيع. لفظ أمازيغ هو اللفظ الذي يطلق على سكان الشمال الافريقي، لكن اللاتينيون يطلقون عليهم أو يسمونهم بالبربر، وهذه الكلمة إستعملها اللاتينيون لوصف كل الشعوب التي لا تتكلم لغتهم إعتقادا منهم بتفوق الحضارة اليونانية على كل الحضارات. هذا اللفظ إستعمله الرومان ايضا على سكان شمال إفريقيا وعلى القبائل الجرمانية و الانجليزية المتمردة عليهم.

الامازيغ البتر أو البدو هم الافريقيون الحاميون أقبلوا من الجنوب و في الغالب الجنوب الغربي من إفريقيا المدارية ومن وادي النيل بصفة خاصة عبر الصحراء، وقد نزلوا اولا إقليم برقة ثم إنتشروا غربا. ومن أكبر فروع الامازيغ البُتْر: زناتة.
هؤلاء الأمازيغ أقبلوا من داخل القارة واستقروا في برقة و طرابلس ثم انتشروا في اقاليم الجريد والقبلات و الصحاري المحيطة بالمغرب من الجنوب، هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد، معروف العين و الاثر مواطنهم في سائر مواطن الامازيغ بافريقية والمغرب.

بنو يزناسن و زناتة قبيلتان امازيغيتان، ولكل قبيلة لها نسبها الخاص(3)، و تنحدران من مادغيس جد الامازيغ البتر، ولكن لا نستطيع أن نميز بالضبط بين زناتة و بني يزناسن لامتزاج قام بينهما من جهة، وبينهم وبين غيرهم من صنهاجة وكتامة من جهة ثانية، ولذلك يطلق على الجميع زناتة وبني يزناسن (4).
باستثناء سكان بني يزناسن من آل البيت فيطلق عليهم "الشرفاء او المرابطين" أو بأمازيغية بني يزناسن الشرفا ــ إمرابظن (5).

---

(1): ابن خلدون مجلد 6 ص: 207
(2): De la martinière et lacroix T.1 p.196
(3): بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، قدور الورطاسي ص: 18
(4): معالم من تاريخ وجدة، قدور الورطاسي ص: 11
(5): نفس المصدر(4)



شجرة بني يزناسن و زناتة

موطن بني يزناسن

استوطن بنو يزناسن في أول الامر جبال الاوراس أو جهة معسكر بالجزائر، هاجروا الى الغرب حوالي 74ـ 75 هـ / 693 ـ 694 م، واستوطنوا الجبال التي تحمل اسمهم والتي يقيمون بها حتى الآن، وسبب هجرتهم هو النزوح إلى مناطق الكلأ والماء للبحث عن أسباب العيش، لا سيما إثر القحط الشديد الذي اجتاح البلاد نتيجة تخريب الكاهنة(1) جميع المدن والضياع، وكانت من طرابلس إلى طنجة ظلا واحدا في قرى متصلة.
هذه الهجرة لم تكن تحت أي ضغط من الفتوحات الاسلامية، أما ما يقال من أن المسلمين الفاتحين أزاحوا بعض القبائل الامازيغية عن مواطنها فأقاصيص لايؤيدها سند. هذه من بعض الروايات التي روجتها فرنسا لاثارة الفتنة بين العرب والامازيغ.

لكن هناك تساؤل يطرح نفسه، أكان الجبل خاليا من السكان؟

هناك معطيات اركوليجية تؤكد لنا تعمير جبال بني يزناسن منذ عدة آلاف السنين ، فلقد عثر العلماء على جملة مخلفات انسان تافوغالت بمغارة الحمام والتي تعود الى العصر الحجري، ويعتبر اول عرق يزناسني استوطن الجبل منذ القدم.

اشارت بعض المصادر الفرنسية(2) على أن بني يلول هم من استوطنوا جبال بني يزناسن في أول الامر، لكن طردوا من طرف السكان الجدد بعد صراعات طويلة، وبنو وطاس وهم فخذة من بني مرين الزناتيين الذين اختفوا او تفرقوا في باقي مناطق المغرب والجزائر.
ومن القبائل التي استوطنت الجبال نجد ايضا بنو منزل وبنوكَيل(3)، بنومنزل طردوا من طرف الزكارة الذين كانوا مستقرين بتقربوصت والذين أُخْرِجُوا بدورهم من طرف بني يزناسن، واستقروا بالجبال الواقعة جنوب مدينة وجدة. أما بنوكَيل فقد نفوا من المنطقة واستوطنوا صحراء الظهراء (مدينة بوعرفة ونواحيها)، ويكشف لنا من خلال هذه الدراسة حول السكان الاصليون ملاحظات مهمة قد تكون مجالا للبحث والتنقيب، فجبال بني يزناسن لم تكن حكرا على السكان الاصليين فقط، وانما كانت ايضا موطنا لعديد من القبائل ذات أصول مختلفة امازيغية، عربية ويهودية، فسكان جبال بني يزناسن كانوا يتجددون باستمرار بسبب التغيرات الديمغرافية.

(1): هي ديهيا هي بنت تابنة (585 م - 712 م)، قائدة عسكرية وملكة أمازيغية خلفت الملك أكسيل في حكم الأمازيغ وحكمت شمال أفريقيا وكانت تشمل مملكتها الشاسعة الجزائر وتونس وليبيا وكانت عاصمة مملكتها هي مدينة خنشلة في الأوراس شرق الجزائر

(2): De la martinière et lacroix T.1 p.196

(3): Simples notes géographiques sur les beni-Znassen, recueillies en : 1908

بنو يزناسن عبر التاريخ

مرت على افريقية حضارات قديمة من فينيقية ورومانية ووندالية. ابتداء من الفينيقيين الذين كانوا يتمركزون في المناطق الساحلية للبحر المتوسط وابدعوا في بناء المرافئ والموانئ من بينها روسادير (مدينة مليلية المحتلة) التي يعود تاريخها الى القرن الثالث قبل الميلاد.
يمكن اذن ان نستنتج ان سكان منطقة شمال شرق المغرب اتصلوا بهاته الحضارات ووقع امتزاج بين السكان الاصليين. ومن الروم الافريقيون أولاد قرشلو والبقية الذين استوطنوا جبال بني يزناسن قديما وامتزجوا مع قبائلها.
بعد هذه الحضارات يعرف الشمال الافريقي هجرات عربية ضمن دخول العرب المسلمين للمنطقة، ثم اعقبتها هجرات أخرى متمثلة في غزو العرب الهلالية خلال القرن الخامس الهجري، فضلا عن هجرات الاندلسيين واليهود بعد سقوط الاندلس، وأصبح سكان هذه المناطق خليطا سكانيا بعد تزاوج دام قرونا طويلة، كما هو الشأن عند قبائل بني يزناسن حينما اذنت لقبائل عرب المعقل بالعيش في سهل تريفة.

كانت بلاد بني يزناسن تابعة الى المغرب الاوسط (1) وقاعدتها تلمسان، وكان يحكمها قبل الفتح الاسلامي بطريق اسمه جرجير، كان يحكم تحت ولاية هرقل، وكان سلطانه من طرابلس إلى طنجة، فلما دخل الفاتحون المسلمون انتصروا على جرجير في موقعة سبيطلة سنة 27 هـ في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن هذه السنة كانت بداية الفتح الاسلامي للشمال الافريقي. بعد هاته المعركة زحف العرب نحو الغرب ووقعت بينهم وبين اهل الضواحي من الامازيغ حروب حتى اسروا أحد ملوك تلمسان صولات بن وزمار الزناتي ثم المغراوي جد بني خزر ملوك تلمسان فرفعوه الى عثمان بن عفان رضي الله عنه، فاسلم على يديه واطلقه وعهد له على قومه، وقيل انما اوصله وافدا فاكرم وفادته، وكان ذلك سنة 25 هـ من امارة عبد الله بن ابي سرح، ولما هلك صولات بن وزمار الزناتي المغراوي قام بامره في مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص، وكان من اعظم ملوكهم. ثم لما هلك قام بامره ابنه خزر، ثم قام بملكه ابنه محمد، وخلص الى المغرب ادريس الاكبر بن عبد الله سنة 170 هـ، ثم نهض الى المغرب الاوسط سنة 174هـ لغزو مدينة تلمسان ومن بها من قبائل مغراوة وبني يفرن، فتلقاه محمد بن خزر هذا مستامنا ومبايعا له، فامنه ادريس وقبل بيعته، ثم آل حكم المغرب لادريس الثاني الذي استفحل امره وعظم سلطانه، وغلب على جميع اعمال ابيه، وملك تلمسان وبني يزناسن ويقضي نهائيا على بعض الامازيغ الذين هم على مذهب الخارجية وذلك سنة 197هـ.

---

(1): مصطلح تاريخي للمنطقة الممتدة من نهر ملوية غربا ــ المغرب ــ الى نهر الشلف شرقا ــ الجزائر ــ

بنو يزناسن خلال الفترة الممتدة من حكم الادارسة حتى اواخر السعديين

دام حكم الادارسة من 172هـ حتى سنة 305هـ، وفي هذه السنة عصفت عاصفة الفاطميين العبيديين التي قامت على أكتاف قبيلة كتامة الامازيغية، وأرادت القضاء على الادارسة، فبعثت بجيش كبير بقيادة مصالة بن حبوس الكتامي للقيام بهذا الامر. إنتصر مصالة على يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس فصالحه يحيى على مال يؤديه ومبايعة عبيد الله المهدي ثم ولى ابن عمه موسى بن أبي العافية كبير مكناسة الذي قام باجلاء بقية الادارسة عن مواطنهم و نقلهم إلى قلعة حجر النسر بإقليم طنجة، وهناك حاصرهم واراد القضاء عليهم، فقام في وجهه نفر من أنصاره وقالوا له: " قد أجليتهم و أفقرتهم أتريد أن تقتل بني إدريس أجمعين وأنت رجل من البربر، فانكسر على ذلك."(1) واستقر الامر لموسى بن ابي العافية في بلاد المغرب الاقصى و جزء كبير من المغرب الاوسط ممثلا للفاطميين العبيديين. وبهذه الحادثة المؤلمة التي لمت بالادارسة تفرقوا بين مختلف أقاليم المغرب و لجأ بعضهم إلى جبال بني يزناسن و سكنوا المنطقة، ومنهم ينحدر شرفاء بني يزناسن.

دخل بنو يزناسن تحت حكم قبيلة مكناسة بقيادة موسى بن ابي العافية واولاده، وبتحريض من العبيديين دخلت قبيلة مغراوة الزناتية ميدان النزاع حول السلطة، فوقعت حرب بين مغراوة ومكناسة فانهزمت هذه الاخيرة وتقهقرت الى حوض نهر ملوية موطنها الاصلي.
أصبحت قبيلة مغراوة تسيطر على بني يزناسن الى حين قدوم المرابطين كما سنرى لاحقا.
غزت قبائل بني هلال بلاد المغرب بتحريض الخليفة المستنصر العبيدي، والسبب في ذلك ان المعز بن باديس صاحب افريقية اعلن استقلاله عن العبيديين وعاد إلى المذهب السني ونبذ المذهب الاسماعيلي الشيعي. كانت هذه الغزوة سنة 443 هـ/1051م. لما وصلت هذه الجموع الكبيرة من العرب الهلالية بدأت تسيطر على قسم كبير من اراضي الامازيغ في ليبيا وتونس والجزائر، وكانوا يقدرون بحوالي 100.000 فرد. إنهزمت قبائل زناتة امام الهلاليون وازاحوهم عن مواطنهم واندفعوا غربا، وهنا يقول ابن خلدون مايلي: وغلب الهلاليون قبائل زناتة على جميع الضواحي و ازاحوهم عن الزاب وما اليه من بلاد افريقية، وانتشر بنو واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب الى موطنهم بصحراء المغرب الاوسط من مصاب وجبل راشد الى ملوية وفكيك. إنتهى كلام ابن خلدون .وايضا لما تقلص ملك بني حماد اهل القلعة زحفوا الى المغرب الاوسط وسكنت بعض القبائل في قبيلة بني عتيق المعروفين ببني حماد.
سكنت قبائل زناتية وصنهاجية وعربية مناطق عدة في المغرب الشرقي، هذه القبائل ومن جراء تشابك المصالح بينها والتي كانت في غالب الاحيان تنتجع أراضي جماعية مشتركة، وتضطر في المواسم العجاف إلى النزوح إلى مناطق الكلأ والماء، ستجاور في سكناها قبائل بني يزناسن ويتم إلتحام و تزاوج فيما بينها.

---

(1) : البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ابن عذارى - ج 1 ص: 225

ما ان قامت الدولة المرابطية، بدأ يوسف بن تاشفين في فتح البلاد وتوحيدها، ففي سنة 474هـ / 1081م زحف إلى مدينة وجدة ففتحها وفتح بلاد بني يزناسن.

ولما قامت دولة الموحدين على انقاض المرابطين، افتتح عبد المؤمن بن علي بلاد بني يزناسن خلال غزوته الطويلة التي مكث فيها 7 سنين من سنة 534هـ/1139م إلى 541هـ/1146م.
بعد إنقراض دولة الموحدين أصبح بنو يزناسن تحت حكم سلطتان متنافستان: سلطة بنو عبد الواد بتلمسان وسلطة بنو مرين بالمغرب، فخضعت تارة لسلطة هؤلاء، وتارة لسلطة اولئك حسب مركز القوة. كان بنو مرين متوفقين عسكريا على بني عبد الواد، فقد ثبتوا حكمهم على المنطقة الشرقية عامة وبني يزناسن خاصة بغزوها عدة مرات، فاكتسحتها في جيوش عظيمة، كما حاصروا مدينة تلمسان حاضرة بنو عبد الواد حينا من الدهر. ولما ضعفت الدولة المرينية قامت دولة بنو وطاس، وفي آخر عهدهم احتلت الشواطئ المغربية من طرف البرتغاليين مما أدى الى إعلان قبائل بني يزناسن تأييدها للدولة السعدية بعدما استولى المولى محمد الشيخ على فاس سنة 1549م.

الهيمنة التركية على بني يزناسن

في بداية السنوات الاولى من القرن السادس عشر، استولى الاسبان على بعض الثغور من الجزائر مما ادى الى استنجاد الاهالي ب عروج باشا (بابا عروج) واخوه خير الدين باشا، وهما من قواد عساكر الاتراك العثمانيين، الذين كانوا يغزوان على بلاد الكفر برا وبحرا، ليخرجا العدو الاسباني من ارض المسلمين .استولى عروج على ثغر الجزائر بعدما كان العدو الاسباني يملكه فتخلص منه، ثم استولى على تلمسان حاضرة ملوك بني زيان التي اشرفت دولتهم على الهرم وذلك كان سنة 1517م، ثم ان اهل تلمسان انكروا سيرة الترك وسئموا ملكهم ويقال بانه قتل عددا كبيرا من امراء بني عبد الواد، وارتكب كل انواع الفضاعات، لكن ابو حمو الثالث سلطان تلمسان العبد الوادي آنذاك افلت من عروج مستنجدا بالاسبان، فأحس هذا الاخير بالخطر فالتجأ الى بني جبال بني يزناسن، فكانت الكرة عليه وقتل بجبل بني موسى الروا بقبيلة بني عتيق سنة 1518م على يد الملاح الاسباني ݣارسيكا فرنانديز دولابلاز(1). وقبره مشهور وعليه قبة بمدشر بني موسى الروا ، و يسميه الاهالي بسيدي عروج.
حينما استولى الاتراك العثمانيون على معظم التراب الجزائري، بدأت انظارهم تتجه نحو المغرب الاقصى، لكن استعصى عليهم امر بسط نفوذهم عليه، فاكتفوا بشن الغارات على المغرب الشرقي لاخضاعه، فتمكنوا من احتلاله حينا من الدهر في فترات ضعف الدولة المغربية، لكن لما تسترد الدولة قوتها تسترجعه لموقعه الاستراتيجي.

ان احتلال الاتراك لبني يزناسن كان من اجل فرض الضرائب وتحصيل الجبايات عليهم، وكانوا احيانا يقومون باستمالة بعض قواد بني يزناسن تارة بالعطايا الوافرة والامتيازات المادية، وتارة اخرى باثارة الفتنة بينهم ومساندة البعض على البعض الاخر تمهيدا للاستيلاء عليهم، او ربما كان من اجل توحيدهم تحت حكم الامبراطورية العثمانية لمجابهة الاطماع الاسبانية والبرتغالية في المنطقة.

حاول الاتراك الاستيلاء على المغرب عدة مرات لكن لم يفلحوا في بسط نفوذهم عليه، فالتجأوا الى مساندة بعض امراء السعديين والتحالف معهم ضد امراء آخرين حول الحكم، مما ادى تاجيج الصراع بين الايالتين لسنوات عديدة .
خلاصة القول ان بلاد بني يزناسن تقع على مشارف الحدود الشرقية للدولة، وكانت تخضع لحكم السعديين عندما يعم الهدوء وتكون اوامر السلطان مطاعة، واذا ما حدث العكس وعمت الفوضى البلاد، واصاب الوهن سلطة الملك تخضع للاتراك.
استمر تأرجح قبائل بني يزناسن بين المخزن المغربي واتراك الجزائر الى حين مجيء المولى اسماعيل ويدخلها في رحاب دولته سنة 1679.

---

(1): كتاب وجدة والعمالة لفوانو الجزء 2 ص: 12

بنو يزناسن في عهد المولى محمد 1635 – 1664م والمولى الرشيد 1664–1671م

قامت الدولة العلوية في سجلماسة (تافيلالت حاليا) بقيادة المولى محمد بن الشريف الذي يعتبر المؤسس العملي للدولة، وفي هذه الفترة كان المغرب مقسما بين الدلائيين في الشمال و السملاليين في السوس و سجلماسة والسعديين في مراكش. لقد أساء رجال أبي حسون السملالي السيرة في أهل سجلماسة، فقام المولى محمد بمحاربتهم وإخراجهم من سجلماسة، ثم بايعه الناس سنة 1050 هـ/1640م، بعد ذلك إستولى على درعة وأعمالها واتسعت دولته وطار في البلاد صيته. حاول المولى محمد السيطرة على فاس معقل الدلائيين ولكن لم يستطع ذلك، فصرف جهده في غزو المغرب الشرقي، فسار إلى أن بلغ بسيط أنكاد فبايعته الاحلاف، وهم العمارنة والمنبات من عرب المعقل فسار بهم إلى بني يزناسن الذين لم يبايعوه ولم يفدوا عليه ليدخلوا في طاعته، وكانوا يومئذ في طاعة الترك فأغار عليهم وانتهب أموالهم وكان ذلك سنة 1060هـ 1650، ثم انثنى إلى مدينة وجدة وكان أهلها يومئذ حزبين بعضهم قائم بدعوة الترك وبعضهم خارج عنها فانحاز الخارجين إلى المولى محمد وصفت وجدة له فاستولى عليها(1).

لم ينضم بنو يزناسن الى المولى محمد ، وبقوا على طاعة الترك ولو ظاهريا، ولو كانوا دخلوا في طاعته ربما لكان لهم شان آخر، ولكن لا نعلم ما السبب في ذلك.

إن قدوم المولى محمد إلى المغرب الشرقي كان من اجل الاغارة والنهب والاستيلاء على الاموال، فقد إكتفى بشن الغارات على مختلف القبائل، فتارة على أهل تلمسان ونواحيها، وتارة على بني واسين، وبني سنوس، وتارة على بني يزناسن، وتارة على الزكارة.

وهكذا أقام في المغرب الشرقي مدة قضاها في القيام بمختلف الغارات على مختلف الجهات، ثم انتقل إلى سجلماسة وفرق العرب الذين كانوا حوله ووعدهم إلى الربيع المقبل من غير أن يقر عليهم عاملا يقوم بتسيير شؤونهم، ووضع غير مستقر كهذا يجعل بني يزناسن مستمرين تحت طاعة الترك.

لما توفي المولى الشريف سنة 1069 هـ/1658م جددت البيعة للمولى محمد، فقرر أخيه المولى الرشيد الخروج عليه، فخرج إلى الجبال متنقلا بين أحيائها، حتى انتهى به المطاف إلى جبال بني يزناسن وبالضبط بتافوغالت، ولقد إستقبله اليزناسنيون أحر إستقبال وأكرموه، وبأراضي بني بوعبد السيد بقبيلة بني وريمش وفيها يوجد قصر اليهودي هارون ابن مشعل، وكان لهذا اليهودي أموال طائلة وذخائر نفيسة وله على المسلمين صولة واستهانة بالدين وأهله، فلم يزل المولى الرشيد يفكر في كيفية اغتيال اليهودي المذكور الى أن أمكنه الله منه، فقتله واستولى على أمواله وذخائره، وفرقها على الاحلاف وعرب آنكاد وغيرهم فقوي عضده وكثر جمعه.

---

(1): الاستقصا للناصيري م 3 ص: 16

دعا المولى الرشيد لنفسه وجمع عليه عرب الشرق، ولما علم المولى محمد بوجود المولى الرشيد ببني يزناسن نهض اليه في جيش كبير قصد حربه وابعاده عما ندب من اجله، و لما التقى الجمعان في بسيط آنكاد، خرجت رصاصة طائشة من جيش المولى الرشيد فاصابت المولى محمد فاردته قتيلا (1) . إنتهت المعركة قبل ان تبدأ وكانت لصالح المولى الرشيد وكانت في سنة1075 هـ/1664م. لقد اسف المولى الرشيد اسفا عظيما لمقتل أخيه، وهو الذي تولى تجهيزه ودفنه، وكان دفنه بقصر اليهودي ابن مشعل.
بالفعل امام القصر توجد قبة ولكن لا أثر لأي قبر، ربما نقل الى مكان مجهول، وانقاض هذا القصر موجود في قبيلة بني بوعبد السيد ببني وريمش ويدعى بقصبة سيدي بوزيد. بعد مقتل المولى محمد بايع بنو يزناسن المولى الرشيد ظاهريا فقط، فبمجرد خروجه الى مناطق اخرى لأخضاعها تحت حكمه، إستمرت موالاة بني يزناسن للسلطة التركية، وهو قرار له مبرراته لان المولى الرشيد لم يترك على المغرب الشرقي عاملا حازما لضبط شؤون هذا الاقليم، أو إعطاء بعض المهمات لقادة المغرب الشرقي في الدولة الجديدة وفي مقدمتهم بنو يزناسن ليكونوا من حاشيته. ومن شأن هذا الاجراء قد يضمن استمرار المنطقة تابعة للمولى الرشيد دون حذر وتحفظ .

المولى إسماعيل 1672-1727م

لما توفي المولى الرشيد سنة 1082هـ/1671م انعقدت البيعة لأخيه المولى إسماعيل الذي كان مقيما في مكناسة الزيتون واليا لاخيه الرشيد على بلاد الغرب، و يعتبر رجلا قويا ذو بأس شديد فقد ضبط أمور الدولة وحارب كل الخارجين عليه وقضى عليهم جميعا، وكان يملك جيشا قويا وجد منظما، واصبحت له قوة عسكرية مهمة يضرب لها الف حساب وخاصة من الايالة التركية بالجزائر، ايضا هو احس بهذه القدرة العسكرية وقرر ان يغزو شرق المغرب. بالفعل فقد وصل حتى نهر الشلف، وفي منتصف الليل انسل بنو عامر "هي من بعض القبائل العربية التي كانت في جيشه التي شجعته على الغزو شرقا" هاربين خوفا، وفي الصباح انصرف بقية العرب، ولم يبق مع السلطان إلا جنده الذي جاء به من المغرب، ولم تقع الحرب بينه وبين الترك وكفى الله المؤمنين القتال، وكاتبه الترك في ان يتخلى لهم عن بلادهم ويقف عند حدود اسلافه الذي هو وادي تافنا ومن كان قبله من ملوك السعديين، وذكروه بالعهد الذي كان مع أخيه المولى محمد بن الشريف.
إن هذا الالتماس التركي من المولى اسماعيل إن دل على شئ فانما يدل على ان الاتراك اصبحوا يقدرون نفوذ المولى إسماعيل على المغرب الاقصى عامة وعلى بلاد بني يزناسن خاصة، وعدم تفكيرهم مرة اخرى لضم هذه المنطقة أو إخضاعها لهم.

---

(1): الاستقصا للناصيري م 3 ص: 23

لقد إهتم المولى إسماعيل بمملكته اشد الاهتمام وأمنها وادخل الاستقرار فيها وحرص على ذلك اشد الحرص، وحارب القبائل التي لم تدخل في حكمه وأوقع بهم اشد الايقاع مثل ما فعل ببني يزناسن، والعجيب في الامر انه أخذ من القبائل خيلها وسلاحها واعطاها الارض وادوات الزرع ليحولهم الى فلاحين .وهكذا حول الامازيغ والعرب من محاربين إلى مزارعين مستقرين خاضعين، ثم انشأ جيشا قويا من الودايا وعبيد البخاري من السود، وفرقهم في نواحي البلاد، وابتنى لهم القلاع لكي يضمن الاستقرار والهدوء في دولته، هذا العمل يعتبر من الاعمال التنظيمية المتميزة التي قام بها المولى إسماعيل لكي يحافظ على الاستقرار والامن.

إن بني يزناسن لم ينزلوا على حكم المولى اسماعيل بسهولة لانهم كانوا يومئذ منحرفين عن الدولة ومتمسكين بدعوة الترك، من اجل هذا و في سنة 1090هـ/1679م امر المولى إسماعيل بنقل عرب زرارة والشبانات قوم كروم الحاج من الحوز الى وجدة، لما كانوا عليه من الظلم والفساد في تلك البلاد فانزلهم بوجدة وولى عليهم أبا البقاء العياشي بن الزويعر الزراري، وتقدم اليه في التضييق على بني يزناسن، فكان زرارة والشبانات يغيرون عليهم ويمنعوهم من الحرث ببسيط آنكاد، وأمر السلطان بأن تبني عليهم قلاعا ثلاث بالرقادة (عين الركادة حاليا)، وبشراعة، وببوغريبة (قرب مدينة أكليم) ، وأمر القائد العياشي أن ينزل بكل قلعة 500 فارس من إخوانه يمنعوهم النزول ببسيط تريفة والانتفاع به من حرث وغيره.

لم يكتفي المولى إسماعيل بتشييد القصبات الثلاث ــ بوغريبة، شراعة والرگادة ــ للتضييق على بني يزناسن، بل بنا لهم قصبة رابعة بسلوان نواحي مدينة الناظور من اجل مراقبتهم والتحكم فيهم.

وفي سنة 1091هـ/1680م، خرج السلطان قاصدا بني يزناسن الذين تمادوا في العصيان فاقتحم عليهم جبلهم واوقع بهم اشد الايقاع فطلبوا منه الامان فامنهم على ان يدفعوا الخيل والسلاح التي عندهم وأخضعهم قهرا.
وفي سنة1093 هـ/1682م بلغ المولى اسماعيل ان الترك استولوا على بني يزناسن، وعلى دار ابن مشعل، ثم خرج لمصادمتهم فوجدهم قد رجعوا إلى بلادهم.
إستقامت الامور ببني يزناسن في ظل حكم المولى اسماعيل، لكن بعد وفاته سنة 1727 تنازع امراء الاسرة المالكة على السلطة فعمت الفوضى بني يزناسن مما ادى الي تدخل الاتراك من جديد والاستيلاء على المنطقة من جديد الى حين مجيء المولى عبد الرحمان سنة 1822 الذي سيخصها بمزيد من الاعتناء .



قصبة بوغريبة ـ أكليم　　　قصبة شراعة

ومازالت الذاكرة الجماعية ببني يزناسن تحتفظ من خلال الروايات الشفوية مافعله المولى اسماعيل بقبيلة بني عتيق (آث حديق) بالمحل المسمى حاسي النخلة بدوار بني عمير، هذه الروايات تذكر ان آخر القلاع التي استعصت على السلطان اسماعيل في آيت يزناسن قبيلة بني عتيق نتيجة بسالتها وصعوبة تضاريس المنطقة، فحاصرها لمدة تناهز العشر سنين فكان جنوده يتضورون جوعا مما اظطرهم الى اكل أعشاب الارض كحيوانات الغاب. فاشارت عجوز حكيمة على رؤوس بني عتيق بأن يعلفوا بقرة بالشعير ويخلوا سبيلها في واد زكَزل، حيث كان عسكر السلطان فلما وجدوها عقروها وعثروا على الشعير في بطنها وانتشر الخبر كالنار في الهشيم ووصل الخبر السلطان، القوم يطعمون ماشيتهم الشعير وجنود السلطان يأكلون حشيش الارض انا لمغلوبون لا محالة. هكدا افتى مستشاري السلطان عليه بالصلح مع قبيلة بني عتيق وثم دلك بوساطة ورعاية اشراف ايحوفاين وحددوا المكان بئر ميضرا "أنو نميضرا" حيث يتم الصلح والاحتفال معا جنبا إلى جنب شريطة أن تكون الأسلحة خالية من البارود، وفي المساء بينما كان الجميع يحتفل بالإتفاق باغثهم جند المولى إسماعيل باسلحته المملوءة بالبارود، وغدر بهم فكانت أكبر مجزرة وخديعة عرفها ايت يزناسن، ودفن الجميع في نفس المكان انو نميضرا بالمئات ربما الالاف.

وفي رمضان من سنة 1129هـ/1717م بعث والي وجدة إلى إِلَى الحضرة السلطانية مائَة رَأس من رُؤُوس بني يزناسن كإجراء تأديبي لعصيانهم.



المولى عبد الرحمن بن هشام 1822– 1859م

بويع المولى عبد الرحمن بعد وفاة عمه المولى اسماعيل بن محمد سنة 1822م. كانت المنطقة الشرقية وبني يزناسن تعج بالفتن والاضطرابات، لذا قرر السلطان عبد الرحمن تولية ابن عمه المولى محمد بن الطيب على وجدة وكان قبل ذلك واليا على فاس ثم بعد ذلك واليا على قبائل تامسنا ودكالة وكانت فيه قسوة وشدة، لكن ولايته لم تدم طويلا ولم تكن ذا نتيجة تذكر.

كانت مناطق المغرب الشرقي وبني يزناسن من اهم الولايات عند السلطان وكان يخصها بمزيد من الاعتناء لانها ثغر من الثغور متاخمة للاتراك في الجزائر، وبما أن هذه المناطق متنوعة جدا من حيث التركيبة السكانية وكثرة قبائلها من عرب و امازيغ وتعدد عصبياتهم، فكر السلطان ان يولي عليهم ابي العلاء إدريس الجراري الذي قام بالامر أحسن قيام، ورد الامور إلى نصابها لانه كان يتسم بجودة الرأي وكان يعرف كيف يدير الامور وذلك كان عام 1243 هـ/ 1827م.
وفي رمضان من هذه السنة قام السلطان المولى عبد الرحمن بزيارة تفقدية إلى وجدة، ولما حضر عيد الفطر وفد على السلطان جماعة من بني يزناسن وعرب آنكاد فرحب بهم واكرم وفادتهم، فشكوا اليه قلة الخصب فصده ذلك عن المسير الى أرضهم ووعدهم بزيارة ثانية في العام المقبل.

الامير عبد القادر ببني يزناسن

في عام 1246هـ/1831م إستولى الفرنسيون على وهران من القطر الجزائري، حينئذ طلب اهل تلمسان الانضمام إلى المملكة المغربية ومبايعة السلطان المولى عبد الرحمن، فقبل ذلك منهم وولى عليهم ابن عمه المولى علي بن المولى سليمان، واوصى المولى عبد الرحمن عامل اقليم وجدة السيد ادريس الجراري بمؤازرة المولى علي. غير ان عهد خلافة هذا الاخير لم يطل، فلقد ظهرت الخيانة في بعض القبائل واضطربت الاحوال، فسحب المولى عبد الرحمن ابن عمه علي وتركهم لتخاذلهم وخيانتهم موفرا قوته للدفاع عن المملكة المغربية .

وبين موجة هذه الاضطرابات في إقليم تلمسان وضواحيها قام الامير عبد القادر بمهمة الدفاع عن الجزائر، ولما ظهر منه ما ظهر من نشاط للدفاع عن دار الاسلام أخذ المولى عبد الرحمن يمده بمختلف المعونات. لكن الفرنسيين رغم ذلك استولوا على جميع القطر الجزائري سنة 1259هـ / 1843م. وحينذاك كان الامير عبد القادر يلجأ تارة إلى بني يزناسن، وتارة الى الريف، وتارة إلى الصحراء .

أخذ الامير عبد القادر يشن غاراته على الفرنسيين إنطلاقا من هذه المناطق المغربية، مدعوما من طرف زعيم بني يزناسن القائد الحاج ميمون بن البشير بن مسعود ومن صديقه الشيخ المختار بوتشيش شيخ الزاوية البوتشيشية بقبيلة بني خالد، مما أثار حفيظة الجيش الفرنسي، وبدأ هو ايضا بالقيام بغارات على وجدة وبني يزناسن. تكررت هذه الغارات لكسر حدة الوجديين واليزناسنيين والانتقام منهم. واخيرا اقتحم الجيش الفرنسي مدينة وجدة على حين غفلة من اهلها وكثر عيثه على الحدود .

وحين شعرالسلطان مولاي عبد الرحمن بازدياد الضغوط الفرنسية على الاهالي في المناطق الشرقية وبالاخطار المحدقة بالسيادة الوطنية، صمم العزم على مواجهة الموقف بالتدخل المباشر للقوات المغربية واعلان الجهاد ضد الغزاة الكافرين . وفي الوقت الذي كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق من الجانبين والامدادات تساق الى المنطقة الحساسة اقدمت السلطات الفرنسية على إرتكاب اول خطوة عدوانية على التراب الوطني حين استولى الجنرال لامورسيير Lamorciere على قرية لالة مغنية في صفر 1260هـ/ابريل 1844م بخمسة آلاف جندي معززين بثمانية مدافع ليؤسس بها قاعدة عسكرية امامية محصنة بخندق عرضه اربعة امتار وعمقه متران، والهدف من هذه الخطوة هو مراقبة التحركات المغربية التي اخذت شكل تجمعات كبيرة للمتطوعين الذين جاءوا من كل حدب وصوب من قبائل بني يزناسن ولمهاية وانكاد وغيرها لمؤازرة الجيش المغربي الذي رابط هناك استجابة لنداء الجهاد والدفاع عن الوطن.

في يوليوز عين المولى عبد الرحمن ولي عهده سيدي محمد الذي كان يناهز عمره 25 سنة قائدا على المحلة (1) التي انطلقت من مراكش نحو وجدة. لما وصل الامير الى ضواحي وجدة بوادي اسلي يوم 6 غشت واخذ يرتب محلته للتصدي للهجومات العدوانية.

وفي يوم 14 غشت وقعت معركة إيسلي (2) بين الجيش المغربي و الجيش الفرنسي بقيادة بيجو Bugeaud القادم من الاراضي الجزائرية، وكان الجيش المغربي يبلغ 60 ألف مقاتل نصفه من اليزناسنيين، وانهزم الجيش المغربي امام الجيش الفرنسي لضعف القيادة الحربية وسوء التنظيم. أما الامير عبد القادر فلم يشارك في المعركة وكان معه 500 فارس وسبب عدم مشاركته هو إختلافه في الرأي مع المولى محمد بن عبد الرحمن وأنه أدلى بآراء لم تقبل منه ولذا لازم الحياد.
من الواجب ان يكون الامير عبد القادر أول المحاربين وأن ينصر إخوته في الدين وأن لا ينسى صنيع السلطان وخاصة بني يزناسن الذين أمدوه بالرجال والمال والسلاح، وأن بلادهم (بني يزناسن) كانت ملجأ آمنا له ولقواته، وكان ينطلق منها لشن غاراته على الفرنسيين ثم يرجع إليها.

وكانت باستطاعة فرنسا التوسع والتوغل والاستيلاء على المغرب نهائيا لكن انجلترا والمانيا وايطاليا رفضت هذا التوغل، لأنها هي أيضا كانت تهتم بمستقبل المغرب نظرا لما لها من مصالح إقتصادية، وكانت هناك صراعات بين هذه الدول حول المغرب، ولهذا السبب تاجل إحتلال المغرب مدة من الزمن.

وفي المجال الدبلوماسي دخلت العلاقات المغربية الفرنسية في طور جديد من جراء مظاهر الضعف التي انطوت عليها من جهة، وبسبب المساعي التي بذلتها انجلترا لتفادي استفحال مخلفات الازمة من جهة اخرى فابرمت معاهدتان، الاولى بطنجة، والثانية بلالة مغنية.

---

(1): المحلة: جيش السلطان مكان نزوله
(2): إيسلي: في امازيغية بني يزناسن تعني الحجرة الكبيرة المصفحة والملساء التي توجد في مجرى الواد والتي يغسل عليها الاهالي ملابسهم

معاهدة طنجة 26 شعبان 1260هـ/10-9-1844م

لقد نصت هذه المعاهدة على الشروط الاتية: ان المحلة المغربية التي سترابط بوجدة لا تتعدى الفي رجل، وان القواد المغاربة الذين تسببوا في الاحداث الاخيرة سيعاقبون على فعلهم، وانه لايمكن لعبد القادر الجزائري ان يواصل حربه ضد فرنسا من التراب المغربي، وانه لابد من الاتفاق على الحدود بين الدولتين في اقرب الآجال، على اساس الحدود التي كانت موجودة بين المملكة المغربية والايالة الجزائرية اثناء حكم الاتراك لها قبل الاحتلال الفرنسي.

معاهدة للا مغنية 9 ربيع الاول 1261هـ / 18-3-1845م

الحمد لله ولا يدوم الا ملكه
هذا تقييد ما اتفق عليه نائب سلطان مراكش وفاس وسوس الاقصى ونائب سلطان الفرنسيس وسائر مملكة الجزائر.
فمراد السلطانين هو تصحيح عقد المحبة السابقة وثبوتها، ولذلك ترى كل واحد منهما يطلب من الآخر الوفاء بالشرط الخامس في مكتوب الصلح المنبرم 15 شتنبر 1844م 24 / شعبان 1260هـ، وكل سلطان عين نائبه على تحديد الحدود بين الايالتين.
نائب سلطان المغرب هو السيد حميدة بن علي الشجعي عامل بعض مملكة المغرب، ونائب سلطان الفرنسيس هو الجنرال أريستيد إيزيدور كونت دولاري
Aristide Isidore, comte De LaRue، فبعد الملاقاة بينهما واتيان كلامها برسم التفويض من سلطانه، اتفقا على مافيه مصلحة الفريقين وجلب المحبة بين الجانبين وها هو مذكور اسفله.

الشرط الاول:

إتفق الوكيلان على ابقاء الحدود بين ايالتي المغرب والجزائر كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك المغرب السابقين بحيث لا يتعدى احد حدود الآخر، ولا يحدث بناء في الحدود في المستقبل ولا تمييز بالحجارة، بل تبقى كما كانت من قبل استيلاء الفرنسيس على الجزائر.

الشرط الثاني:

عين الوكيلان الحدود بالاماكن التي في ممر الحدادة وتراضيا عليها بحيث انها صارت واضحة معلومة كالخط ، فما كان غربي الخط يعني الحد فلإيالة المغرب وما كان شرقي الحد فلإيالة الجزائر.

الشرط الثالث:

ذكر مبدأ الحدود والاماكن التي تمر عليها الحدادة، فمبدأها ملتقى وادي عجرود مع البحر واصعد مع الوادي الى ان تبلغ المشرع المسمى كيس وسِرْ كذلك مع الوادي الى أن تبلغ راس العيون الكائنة بحجر الكديات الثلاثة المسمات مناصب كيس، وهذه الكديات الثلاثة داخلة في الحد الشرقي، وسر من رأس العيون إلى ان تبلغ ذراع الدوم واهبط الى الوطا المسمى الاعوج، وسر كذلك وحوشي سيدي عياد كالمقابل لك غير ان الحوشي بنفسه يبقى داخل الجهة الشرقية بنحو الخمسمائة ذراع (250متر)، وسر كذلك الى جرف البارود الكائن بوادي بونعيم ومنه الى كركور سيدي حمزة، ومنه الى زوج بغال، وسر منه مياسرا لبلد الطلح الى سيدي زاهر المعلوم للعمالة الشرقية، ومنه سر مع الطريق الجادة الى عين تقبالت التي هي بين البواردة والزبوجيتن المسميتين بالتوميات المعروفتين لايالة المغرب، وصعد من عين تقبالت مع وادي رُبان إلى راس عصفور، وسر كذلك مع الكهف واترك شرقا قبة سيدي عبد الله بن محمد الحمليلي، وغرب مع ثنية المشاميش، وسر كذلك غير مشرق وغير مغرب الى ان تبلغ قبة سيدي عيسى الكائنة بمنتهى طرف ميسون والقبة وحرمها داخلان في ايالة الجزائر، وسر مستقبلا من القبة المذكورة الى ان تبلغ كدية الدباغ وهي تمام حد التل، ومنها سر مستقبلا الى ان تبلغ الى خنيق الحدا ومنه الى ثنية الساسي المعلومة لايالة الدولتين. والحدادة المذكورة من البحر الى الصحراء من تمامها ذكر الارض الملاصقة للحدود شرقا وذكر القبائل النازلة بها. فاول الارض والقبائل ارض بني منقوش التحاتة وعطية الذين هم لايالة المغرب

ومنزلهم ارض ايالة الجزائر، وسبب نزولهم وقعة وقعت بينهم وبين اخوانهم الغرابة فانهزموا والتجأوا إلى المنازل التي هي سكناهم الآن، ولايزالون يتصرفون في المنازل المذكورة بالكراء من مالك ايالة الجزائر الى الآن وحتى الآن، لكن تكرم وتبرء النائب عن سلطان الفرنسيس على نائب سلطان المغرب بالوظيفة التي تؤديا هاتان القبيلتان المذكورتان لسلطان الجزائر فلا يطالبون بقليل ولا كثير ولا جليل ولا خطير رغبة في الاستيلاف وابقاء المحبة وجلبا للمودة بين الفريقين مدة الخير والصلة والمهادنة وضيافة من النائب المتبرع المذكور على السيد النائب عن سلطان المغرب المسطور، ثم يجاور تراب الفرقتين المذكورتين تراب مسيردة والاعشاش واولاد ملوك وبني بوسعيد وبني سنوس واولاد نهار فهذه القبائل الستة من جملة عمالة الجزائر وكذلك ذكر الارض المالصقة الحدود غربا وذكر القبائل النازلة فيها، فأول الارض والقبائل ارض اولاد منصور اهل تريفة وبني يزناسن والمزاوير واولاد احمد بن ابراهيم واولاد العباس واولاد علي بن طلحة واولاد عزوز وبني بوحمدون وبني حمليل وبني مطهر اهل راس العين، وهؤلاء القبائل بمنازلهم لعمالة المغرب.

الشرط الرابع:

ان ارض الصحراء لا حد فيها بين الجانبين لكونها لا تحرث، وانما هي مرعى فقط لعرب الايالتين التي تنزل فيها وتنتفع بخصبها ومائها. ولكل السلطانين التصرف في رعيته بما شاء وكيف شاء من غير معارض، ان امتازت. والا فمن اراد احداث امر في رعيته حالة اختلاطها برعية غيره فليكف عن غير رعيته، ويحدث في رعيته ما يشاء. فالاعراب الغربية هم لمهاية وبني كيل واولاد الشيخ الغرابة وعمور الصحراء وحميان الجنبة، والاعراب الشرقية هم اولاد سيدي الشيخ الشراقة وكافة حميان من غير حميان الجنبة.

الشرط الخامس:

في تعيين قصور ايالة المملكتين في الصحراء فعلى الملكين اتباع الطريق السابقة وتوفير اهل هذه القصور رعيا لجانب المقامين. اما قصور فكيك وقصر بيش فلعمالة المغرب وأما العين الصفراء وسفيسيفة وعلة وتيوث وشلالة والابيض وبوسمغون فلعمالة الجزائر.

الشرط السادس:

ان الارض التي هي قبلة قصور الفريقين في الصحراء لا ماء فيها، فلا تحتاج للتحديد لكونها ارضا فلاة.

الشرط السابع:

إن جميع من التجأ من رعية الفريقين الى الآخر فلا يرده. من التجأ اليه لموضعه حيث اراد البقاء بملتجاه والا فمن اراد الرجوع لموضعه فلا يتعرض له عامل ولا غيره، وحيث عزم على البقاء فيبقى تحت حكم عامل المكان الملتجأ اليه، ويكون آمنا في نفسه وماله احتراما من السلطانين لبعضهما بعضا، وهذا الشرط تدخل فيه القبائل الذين عمالتهم مبينة في الشرط الاول اعلاه، وغير خفي ان الحاج عبد القادر ومن في حزبه غير داخل في هذا الشرط لان دخوله فيه موجب لبطلان الشرط الرابع في مكتوب الصلح المنبرم في 15 شتنبر 1844م، فان العمل والوفاء به من اهم الامور الموجبة لنفوذ كلمة ا لسلطانين وتصحيح المحبة وابقاء المودة بين الدولتين والالفة بين الجانبين. فبعد المطلوب من السلطانين الرضى بما ذكر اعلاه والوفاء به ولا بد من كتاب نسختين لتقييد الشروط المذكورة فتطبع نسخة منهما بطابع سلطان الفرنسيس وياخذها سيادة سلطان المغرب وتطبع نسخة اخرى بطابع سلطان المغرب وياخذها سيادة سلطان الفرنسيس وتبديل النسختين انما يكون في طنجة عن قريب ان شاء الله بعد ان يضع كل واحد من النائبين المذكورين خط يده وخاتمه في كل نسخة من النسختين.

بتاريخ 9 ربيع الاول سنة 1261هـ الموافق 18 مارس سنة 1845م.

اسفله خط يد النائب الفرنسي	واسفله خط يد النائب المغربي
الجنرال كونت دولاري	السيد حميدة بن علي

هذه المعاهدة قررت ان الحدود المغربية الجزائرية هي وادي كيس بدلا من وادي تافنا، وان بعض القبائل القاطنة على الشريط الحدودي اصبحت تحت امرة السلطة الاستعمارية ظلما وعدوانا لدرجة ان المولى عبد الرحمن لم يرض ببنود هذه المعاهدة التي صكها الجنرال دولاري De Larue كمندوب للحكومة الفرنسية يساعده الجنرال مارتمبري Martimprey الذي كلف بجمع المعلومات حول الحدود كما كانت أيام الاتراك، والذي رسم الخريطة المعتمدة في محضر تعيين الحدود، والعامل أحميدة بن علي المفاوض المغربي الذي اتهم بالخيانة، لانه تنازل عن الحقوق المغربية التاريخية مقابل رشاوي او هدايا مالية، وان المفوض المغربي ارتكب خطأ فادحا ثانيا حين ترك المناطق الجنوبية الواقعة بين ثنية الساسي وواحة فكيك كانها جزء من الصحراء المترامية الاطراف التي يصعب تحديدها، وبذلك فتح بابا للغزوات الفرنسية في المستقبل لتطويق المغرب لضم أجزاء أخرى من ترابه تدريجيا إلى التراب الجزائري ، الذي كانت تعتبره فرنسا مقاطعة فرنسية، ثم إستكمال المخطط التوسعي بالاحتلال العسكري والسياسي.
وان الثغرات التي وضعت عمدا في اتفاقية للا مغنية تبرهن عن الدهاء السياسي للمفوضين الفرنسيين الذين سيخلقون مشاكل لا حصر لها للمخزن المغربي بوجدة وخاصة عندما قررت فرنسا اعفاء القبائل التي ضمت الى مستعمرتهم من الضرائب السنوية لكي تؤلف قلوب القبائل التابعة لها ، وايضا الاحتجاج على السلطات المغربية التي كانت تطالب تلك القبائل باداء الزكوات والاعشار لانها تعتبر تابعة لها.
إن إتفاق للا مغنية ينص في بنده الاول على عدم إشهار معالم الحدود بالحجارة أو ماشابه ذلك، كما نص على عدم البناء بخط الحدود من هذا الجانب أو من ذاك. إلا أن السلطات الفرنسية خرقت ذلك عندما بنت برجا غير بعيد عن وادي كيس سنة 1882م بدعوى حماية سوق أسبوعي"سوق الحيمر"، ويبعد عن البحر بحوالي 4 كلم .
علم السلطان مولاي الحسن بخطورة الوضع فبادر إلى تشييد قصبة عجرود أو القصبة السعيدة بعجرود سنة 1884م عند مصب وادي كيس لتكون شهادة إثبات ومعلمة بارزة تحصن التراب المغربي من كل توسع محتمل، ساهمت قبائل عمالة وجدة مساهمة نقدية، وقد قدرتها التقارير الفرنسية بألف فرنك لقبائل بني يزناسن، و خمسمائة فرنك لقبائل أنكاد والمهاية وكبدانة وقلعية، هذا البناء أثار احتجاج السلطات الفرنسية التي اعتبرته خرقا لما جاء في البند الاول من إتفاق للا مغنية، ناسية أو متناسية ما أقدمت عليه من بناء البرج المذكور ضاربة البند الاول من معاهدة للا مغنية عرض الحائط.
وهناك دوافع أخرى من بناء هذه القصبة هي محاربة التهريب الذي كان متفشيا عبر خط الحدود، ومراقبة التراب الوطني. هذه القصبة بنيت تحت إشراف عامل وجدة عبد المالك السعدي وربما سميت القصبة على إسمه، وهناك أسماء أخرى لهذه القصبة التي كانت تنعت بها: قصبة عجرود، سعيدة عجرود، القصبة السعيدة، السعيدة.أما لفظ السعيدية فاطلق عليها من طرف الفرنسيين وفرضت هذا الاسم عندما استعمرت المنطقة سنة 1907م، وهناك قول آخر هو ان الفرنسيين غيروا اسم السعيدة الى السعيدية لتمييز 'سعيدة' الجزائر و'سعيدة' المغرب.(1)

---

(1): السعيدية " سعيدة " ساحل المتوسط ـ عكاشة برحاب ص: 54

ان اتفاقيتي طنجة و للا مغنية كانتا ضربة قوية للحركة الجهادية للامير عبد القادر، لان معاهدة طنجة تنص كما ذكرنا انا المغرب لا يمكن له ان يساند الامير عبد القادر، ولكن سرعان ما اصبح وجود الامير في التخوم الشرقية يجلب للمغرب مصاعب دبلوماسية، وبالذات مع فرنسا وانجلترا، لانه لم يوف بالتزاماته المنصوص عليها في معاهدة طنجة، فقد حاول المولى عبد الرحمن اقناع الامير عبد القادر بمواصلة الجهاد انطلاقا من الصحراء تفاديا للمشاكل الناجمة عن عدم تطبيق مقتضيات اتفاقيتي طنجة وللا مغنية، مستعملا معه سياسة الحكمة واللين، لكن الامير ابى واستكبر وراودته فكرة انشاء كيان سياسي لزعزة العرش العلوي، ثم وقعت معارك بينه وبين الجيش المغربي آخرها معركة بموقع مشرع الرحايل قرب نهر ملوية الذي انهزم فيها، فقصد الزاوية البوتشيشية في جبل تغجيرت ليحتمي بشيخها المختار القادري الذي كان من أصدقائه، فظن فيه انه يقوم بشأنه فإذا به رأى منه ما أنكره وبلغه عن قومه ما أنذره وحذره. ولا غرابة في هذا الموقف من جانب بني يزناسن الذين كانوا متشبثين بالطاعة للعاهل المغربي. ولا شك ان هذه الحمية الوطنية الشامخة التي لاتصمد امامها اطماع الدخلاء والمغامرين أذهلت عبد القادر فولى وجهه شطر ميناء الغزوات حيث استسلم لحاكم الجزائر ديك دومال Duc D'Aumale في 23 – 12 – 1847م. ثم اكرمه نابوليون وارسل الى دمشق الى ان وافاه الاجل هناك معززا مكرما .

لما انتهى امر الامير عبد القادر وبعد استسلامه للجيش الفرنسي، تجددت الصراعات القبلية بين بني يزناسن ، وعرفت عدة صراعات بين أفخاذها، ففي شهر اكتوبر من سنة 1848 إتحد بنو وريمش وبنو عتيق ضد بني خالد الذين تسببوا في اعتقال قائدهم الحاج محمد الزعيمي بتحريض من اهل انكّاد. إنهزم بنو خالد وانسحبوا في 20 اكتوبر إلى ناحية الحدود الجزائرية، لكن الجيش الفرنسي رفض دخولهم الى الى الترابب الجزائري، وعندما رجع بنو وريمش إلى جبالهم عاد بنو خالد بدورهم الى مواطنهم.

الحاج ميمون بن البشير او مسعود قائد بني يزناسن

في سنة 1848 ذهب الحاج ميمون بن البشير او مسعود قائد بني يزناسن لاداء فريضة الحج، فخلفه اخوه محمد بن البشير الذي قام بالمعارضة من اجل إطلاق سراح الحاج محمد الزعيمي.

عاد الحاج ميمون ولد البشير زعيم بني يزناسن من الحج مستهل مارس من سنة 1849، كافح بعض الخارجين عليه الذين اغتنموا فرصة غيابه لتقويض نفوذه، لكن سرعان ما اعاد الامور الى نصابها. كان الحاج ميمون جنديا شجاعا، ذكيا، ذو حيوية وكان يتمتع بقدر كثير من السلطة بلا منازع، وكان يتولى بنفسه توزيع الضرائب والرسوم بجميع انواعها، وكان يقوم بهذه الاعمال بكل رعاية شخصية في جميع مناطق بني يزناسن وانكاد، وقد قيل انه في هذه الفترة كان نفوذه يمتد الى القبائل الصحراوية التابعة لامارة وجدة. فلقد كان يعتمد على قبيلته – بني وريمش – لتأكيد سلطانه بقوة السلاح واستمراره كقائد، واجبر كل بني يزناسن واهل انكّاد بالقوة على دفع الحصص التي عليهم، فاخضعوا له قهرا، وبهذا الفعل هنأه المولى عبد الرحمن سلطان البلاد(1).

(1): La guerre en Afrique : tactique des grosses colonnes, enseignement de l'expédition contre les Beni Snassen47

ظلت العداوة قائمة بين بني يزناسن واهل انگاد الذين كانوا في خلاف دائم مع الحاج ميمون ولد البشير، والخلاف بينهم مستمر رغم بعض مساعي الصلح التي كان يقوم بها بعض شيوخ الزوايا، و وصل الامر بزعيم بني يزناسن الى تهديد بحرق مدينة وجدة بسبب الدعم الذي قدمه السكان لاهل انگاد(2). وفي هذا الصدد كاتب عامل وجدة حميدة بن علي الشجعي الوزير العربي بن المختار الجامعي في شأن الحاج ميمون الذي طغى وتجبر على حسب قوله وتسبب في صراعات قبلية وصل مداها الى ناحية الظهرا جنوب مدينة وجدة، وطلب منه ان يمده بالجيش لدحره (3).
لكن الحاج ميمون تدارك الامر ورأى بأن الوقت مناسب لطلب العفو من السلطان (4)، فسافر إلى حضرة السلطان سنة 1851 واستقبله، وانعم عليه بالولاية على كل القبائل بين واد ملوية وخط الحدود. وبما ان القائد ميمون برهن على ولائه للمخزن بعدم ايواء الامير عبد القادر واعطاءه الملجأ الآمن بعد ابرام معاهدتي لالة مغنية وطنجة، لم يأخذ السلطان عبد الرحمن ماكتبه عامل وجدة في القائد ميمون مأخذ الجد. بل زاد نفوذه بالمنطقة الشرقية، واصبح ذا مشورة لدى عامل وجدة، فضلا عن عدم رفض طلبه في اطلاق سراح محمد الزعيمي من اهل تاغجيرت بقبيلة بني خالد بعد حوالي خمس سنوات قضاها بسجن فاس(5).

لكن قبائل بني يزناسن بزعامة الحاج ميمون بن البشير ظلت رافعة راية الجهاد، وكانت تدافع عن اراضيها ومراعيها وهذا في حد ذاته يعتبر واجبا يجب فعله. وقد ردت القوات الفرنسية على هذه العمليات الجهادية بحملات عسكرية عدوانية على بني يزناسن وبعض القبائل الاخرى اعوام 1852م، 1856م، و 1859م، حتى الدولة المغربية لم تحرك ساكنا واعتبرت هذه الحملات تأديبا للقبائل التي لم تلتزم ببنود المعاهدة المبرمة بين المغرب و فرنسا.

---

(2):وجدة والعمالة لفوانو الجزء 2 الصفحة 85
(3): انظر الوثيقة رقم 1 ص:116 : ضمن هذا الكتاب
(4): وجدة والعمالة لفوانو جزء 2 صفحة 105
(5): اولاد البشير او مسعود بين الزعامة القبلية والخدمة المخزنية لعكاشة برحاب ص: 12-13

الحملات الفرنسية 1852 - 1856

بعد الهزيمة العسكرية للمغرب في معركة اسلي، اعقبتها هزيمة سياسية اخرى تتمثل في توقيع معاهدتي طنجة وللامغنية. إن اهم بند في معاهدة للامغنية هو تغيير الحدود من وادي تافنا الى وادي كيس، وبموجب نقل الحدود أصبحت بعض القبائل المغربية تابعة للسلطة الفرنسية، فقد كانت المشاكل تتراكم بين القبائل المتاخمة للحدود المغربية الجزائرية سنة بعد اخرى من جراء تشابك المصالح، ففي 4 ابريل 1852 قام 400 من المشاة ومثلهم من الفرسان ممن بني ادرار وأولاد الغازي وأولاد المنكار والمزاوير بالهجوم على أولاد ملوك من قبيلة بني واسين التي صارت ضمن القبائل الجزائرية بعد اتفاقية للا مغنية، وكان على رأس المجاهدين محمد المكي رأس زاوية أولاد سيدي رمضان. وكان مشكل المراعي هو أصل النزاع بين الطرفين، حيث تطاولت فرقة أولاد ملوك على المراعي التي كانت ملكا لبني يزناسن قبل تعيين خط الحدود، وظل هؤلاء متمسكين بحقهم في الارض رغم أنها أصبحت ضمن التراب الجزائري. في هذه الوقعة كان القتال على أشده، وفقد أولاد ملوك 17 قتيلا و 17 جريحا وتكبد بنو يزناسن 50 قتيلا. فعلى إثر هذه الهجومات حشد الجنرال دو منتوبان De Montauban في 10 ابريل 1852م ستة آلاف من المشاة واكثر من الف فارس وفرقة من المدفعية قرب مناصب كيس، ثم اكتسح ديار بني ادرار ولمزاوير بالجرف الاحمر وبفج الكربوص، واولاد الغازي واولاد بن عزة باغبال وسيدي ميمون(1)، وسيدي ميمون هذا هو عبارة عن قبة شرق أغبال، وقبيل الظهيرة تراجع الى التراب الجزائري محملا بالغنائم المتنوعة(2).

---

(1):سيدي ميمون هو من الأولياء مجهولي النسب، لا نكاد نعرف عنه تقريبا أي شيء، غير أن الفقيه اليعقوبي ء والد قائد تاغجيرت آنذاك (1944) المكي بن محمد اليعقوبيء الذي كان مولعا بالعلم والمعرفة ويُكنّ للولي المذكور كثيرا من التقديس، حاول تسليط الضوء على حياة سيدي ميمون.
كل ما يُعرف عن سيدي ميمون هو أنه كان يعيش في القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي تقريبا) ، وكان كسائر أولياء المنطقة من أصل بربري. استوطن مدشر جراوة على السفح الجنوبي الغربي بقبيلة منكَوش ببني يزناسن بجبل باب الغيل (الذراع) ، وهو ما يعرف في الخرائط الطوبوغرافية اليوم بجبل ذارع سيدي ميمون، وقد اندثرت آثار هذا المدشر منذ أمد بعيد، وهناك دَرَس وتلقى العلوم القرآنية. وفيما بعد صار ميّالا للعزلة والتأمل، فابتعد عن الناس وأسس خلوة في المكان الذي دُفن فيه، ومن ثم فهو ليس شيخ زاوية ، وإنما رجل تقي عاش على غرار الزُّهّاد كما هو حال "الأولياء" الذين عاشوا على قمم جبل لخضر بناحية دكالة، ولا يُعرف إنْ صدرت عنه خوارق في حياته."
المصدر : مذكرة نائب المراقب المدني ، ورئيس ملحقة أحفير بتاريخ 21-9-1944- أرشيف مدينة نانط تحت رقم :
.Maroc 177B Oujda-1912-1956-Inventaire 11
معروف أن ضريح سيدي ميمون كان يقصده المغاربة المسلمون واليهود من أجل التبرك والتعافي من الصرع ، وكان شائعا أنه يعالج "المسكونين بالجن". وفي هذا السياق انتحل أحدهم في الستينيات من القرن الماضي صفة فقيه يستخرج الجن من المرضى ويكلمهم وغير ذلك من الترّهات إلى أن افتضح أمره. وقد عاينتُ بعض هذه الأفعال لما كنت في سن العاشرة.
بقلم الدكتور عكاشة برحاب

(2):وجدة والعمالة لفوانو الجزء 2 الصفحة 110

ورغم احتجاج العامل محمد بن الطاهر أعاد الكرة في 14 و 15 ماي بمنطقة أغبال، وفي 15 يونيو قام الفرنسيون بإفراغ مطامير زاوية اولاد سيدي رمضان فتلاحم المجاهدون بالمعتدين التحام الابطال والقوا عليهم الصخور من المرتفعات فدكوهم دكا وكسروا شوكتهم، وفي 24 يونيو أحرقت عدة قرى بأولاد المنكار وأولاد الغازي بعد مقاومة شديدة من طرف المجاهدين الذين جاءوا من قبائل بني وريمش وبني أدرار وأولاد المنكار وبني خلوف وبني مريصن وأهل تغجيرت، ولقد تزامنت هذه الحملات العدوانية مع موسم الحصاد فنهبت المحاصيل وفرقت جموع الحصادين بسهل تريفة.
وبما أن قبائل بني يزناسن كانت تتحمل أكثر من غيرها عبء المقاومة ضد الفرنسيين، فقد كانت تطالب سكان المدن والقرى بالمساهمة المادية فيها، بل تفرضها عليها بالقوة مثلما وقع في 1853م، 1854م، و 1855م، إذ هجم القائد ميمون على وجدة عدة مرات، وفي سبتمبر 1854م فرض عليها غرامة قدرها 20 الف فرنك مما جعل بعض الاعيان يلتمسون الحماية الفرنسية.
إستمرت المعارك متقطعة بين بني يزناسن والجيش الفرنسي ثلاثة أشهر (ابريل وماي ويونيو)، واستنجدت قبائل بني يزناسن بالمخزن أثناء هذه المحنة، فتدخل محمد عبد الصادق الذي كان على رأس محلة مخزنية بالريف، وتفاوض مع قواد الجيش الفرنسي قصد انهاء المعارك، فتم له ذلك وتراجع الجيش الفرنسي شرق واد كيس. وقد أراد السلطان مولاي عبد الرحمان ان يعفيهم من الضرائب مدة من الزمن جبرا لحالهم واعانة لهم على ما ضاع لهم. فردوا عليه بأنهم لم يقوموا إلا بواجبهم إزاء العدو، ولا يقبلوا أي إعفاء من الواجبات الشرعية(1).
عرفت قبائل بني يزناسن في بداية 1856 عدة صراعات بين افخاذها، فكانت سببا لحملهم السلاح في وجه بعضهم البعض، ولم يكن بمقدور القائد الحاج ميمون دوما السيطرة على الوضع. لكن الاولياء والمرابطين كانوا يقومون ببعض المساعي لاصلاح ذات البين بين الفرق المتناحرة وتمكنوا من اعادة السلام بينهم.
وفي 18 يوليوز 1856، عقد بنو يزناسن ميعادا بصفرو بقيادة الحاج ميمون لانهاء الخصومات المحلية إستعدادا لمواجهة النصارى. وفي 18 نونبر 1856، هاجم بنو يزناسن فرقة المراقبة التي كان يقودها الجنرال دوبوفور عند إنطلاقه من مناصب كيس، لكنهم تراجعوا وألجئوا الى الجبال.
وفي شهر مارس من سنة 1857، أطلق سراح الحاج محمد الزعيمي من قبل السلطان وعاد إلى قبيلته بني خالد محملا بالهدايا، فأصبح مستشارا للحاج ميمون ومشاركا له في السلطة. وشكلت عودة الحاج محمد الزعيمي بين بني يزناسن مناسبة لظهور منافسات جديدة، رغم أن الحاج ميمون هو من ألح على هذه العودة بقوة، فقد خشي هذا الاخير من رؤية الحاج محمد الزعيمي وهو يستحوذ على جزء من السلطة، فقام يثير الناس ضده مما خلق بعض الشجارات. (2)

---

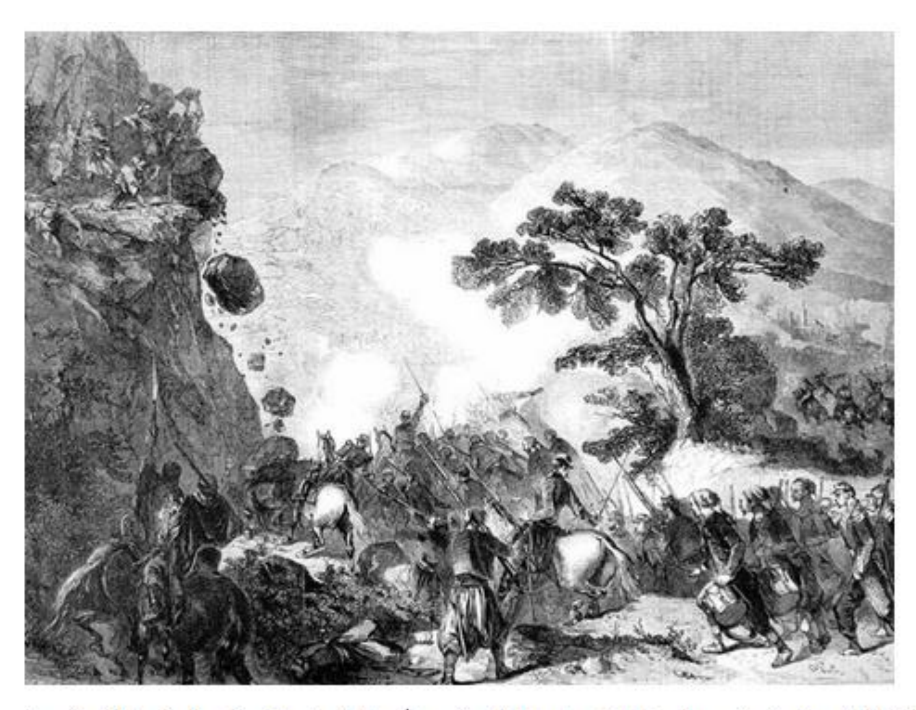
(1): إتحاف لابن زيدان ج:5 ص 102
(2):وجدة والعمالة لفوانو الجزء 2 الصفحة 123

الحملة الفرنسية على بني يزناسن 1859

ان مقاومة بني يزناسن تواصلت بدون هوادة ولا فتور ضد التوسع الاستعماري في التخوم المغربية الجزائرية. هذه الجموع كانت تغار على الفرنسيين بقيادة الحاج ميمون بن البشير او مسعود، وهذا تسبب في اشتباكات كبدت القوات الفرنسية خسائر مرعبة في ازوية، وفي فاتح سبتمبر في سيدي زاهر وفي 11 سبتمبر 1859م في تيولي.
في ظل هذه الاحداث، بدأت فرنسا تستعد بكل قواها العسكرية التي كانت مرابطة على الحدود لمعاقبة هذه القبائل وتأديبها وعدم التفكر مرة ثانية للهجوم على اراضيها.

إن القنصل الفرنسي كوستاف دو كاستيون Gustave De Castillon الذي كان يحتج من حين لآخر لدى الحكومة المغربية ويحملها عواقب الاحداث الجارية في شرق المغرب وفي نفس الوقت كان يلتمس من الدوائر العسكرية بالجزائر استعمال القوة واستغلال ظروف مواتية في جوانب شتى. ولذلك لم يتوان الجنرال مارتمبري Martimprey في إعداد العدة وحشد القوات بمارتمبري دي كيس Martimprey du kiss (احفير حاليا)، واتخذه معسكرا لجيشه الذي بلغ تعداده 566 ضابطا و 14.777 جنديا و4.807 فرسا او بغلا في سبتمبر واكتوبر 1859م .
توجه الجيش الفرنسي نحو قرية محمد أوبركان (مدينة أبركان حاليا) بينما تعرضت طلائع الجيش لنيران بني يزناسن بالاضافة إلى تفشي داء الكوليرا في صفوف الجيش الفرنسي.

ان بني يزناسن كانوا على إطلاع كامل بأن الجيش الفرنسي كان متوفقا عدة وعددا وخصوصا المدفعية التي كانت تمطر المقاومين بوابل من القنابل وهم في قمم الجبال، وابتداء من يوم الخميس 30 ربيع الاول 1276هـ / 27 اكتوبر 1859م انطلقت الحملة عبر طريق فخذة تاكمة التي هي في الحقيقة كانت غير متكافئة مع استبسالهم في ساحة المعركة، فأصاب الجنود الفرنسيين الارتباك والذعر لا سيما حينما بدأ المجاهدون يزعزعون عددا كبيرا من الصخور الضخمة في المنحدرات والمرتفعات فتنهال على فلول المعتدين وتدكهم دكا، ولهم الشرف إذ صمدوا الى الساعة السابعة مساء، ولعله يدل على قلة أو نفاذ ذخيرتهم.



اليزناسنيون يزعزعون عددا كبيرا من الصخور في المنحدرات على الجنود الفرنسيين

وفي 29 اكتوبر سقطت تافوغالت في يد الفرنسيس، فأفزع بنو يزناسن لهذا الحدث لانهم كانوا يعتقدون أن جبالهم لا تنتهك لها حرمة، حينها رأى القائد ميمون بن البشيران يتفاوض على وقف إطلاق النار، فكتب إلى الجنرال مارتمبري الرسالة التالية:
" أثناء حكم مولاي عبد الرحمن، كنت دائما أحترم بنود المعاهدة وكنت أحاول أن أمنع السبا وبقيت على هذه الحال إلى يومنا هذا، كما في علمكم. وقد جئنا نلتمس منكم العفو، لأننا نعرف أن رجالا مثلكم لن يخيبوا رجاءنا والسلام. اعلمونا بما ترغبون فيه."
لم ينتظر الجنرال طويلا ليجيب، فبادر إلى الرد و وضع الشروط التي لا يمكن بدونها العفو عن بني يزناسن، الرسالة هي كما يلي:
" لقد توصل المارشال [1] بالرسالة التي تطلبون فيها الصلح عنكم، فكلفني بإخباركم أنه لم يأت إلى هنا من أجل مسألة حدود أو من أجل مسألة إخضاع، ولكن من أجل إصلاح الخطايا التي جعلت بني يزناسن مذنبين في حقنا. هذا الاصلاح يجب أن يتم بالطريقة التالية: في تقديرنا يمكن لجبلكم أن يسلح 1200 شخص فعلى كل واحد منهم أداء 25 دورو. وحتى يتم استخلاص كل المال، فإن المارشال يلزكم بإرسال رهائن من علية قومكم، ليبقوا رهن إشارتنا. وعندما يتم الالتزام كليا بشروط الاداء هاته، سيعيد إليكم المارشال هؤلاء الرهائن وسيترك الحصون التي شيدها بمناصب كيس وفي شعايب أو عمر [2]. فإن قبلتم بهذه الشروط، فعليكم إخبارنا بالامر في نفس اليوم بان تحضرورا من تلقاء نفسكم، وإن رفضتم، ففي الغد ، إن شاء الله، سيطرقكم المارشال بجيوشه المنصورة، إن هذا الكتاب هو لكم بمثابة كتاب أمان لتدخلوا به إلى المعسكر." [3]

1: لم يكن مارتمبري مارشالا في وقتها، ولكن يبدو ان من اللياقة اسباغ هذا اللقب عليه في المراسلات العربية
2: ثكنة شعيب او عمرو هي ثكنة بركان
3: وجدة والعمالة فوانو ج 2 ص: 134 – 135

وفي صبيحة 30 اكتوبر 1859م التقى الحاج ميمون بالجنرال مارتمبري Martimprey بتافوغالت، والذي فرض عليه شروط منها دفع 100فرنك غرامة عن كل مقاتل، على اساس عدد المقاتلين اليزناسنيين قدر بحوالي 12000، وارسال 13 من اعيان قبائل بني يزناسن كرهائن الى تلمسان: " 1 من بني وريمش، 2 من بني منقوش، 4 من بني عتيق و 6 من بني خالد ".

مدد الجنرال مارتمبري Martimprey مدة إقامته في تافوغالت الى 4 نونبر لإظهار القوة والمهابة، وتخليدا لقتلاها الذين سقطوا في هذه الحرب شيدت فرنسا نصبا تذكاريا في تافوغالت وبالضبط بالمكان المسمى ب " أقبوز"، لكن هدمته بعد ذلك.



مكان النصب التذاكري باقبوز (اليمين)، النصب التذكاري الذي شيدته فرنسا باقبوز (اليسار).

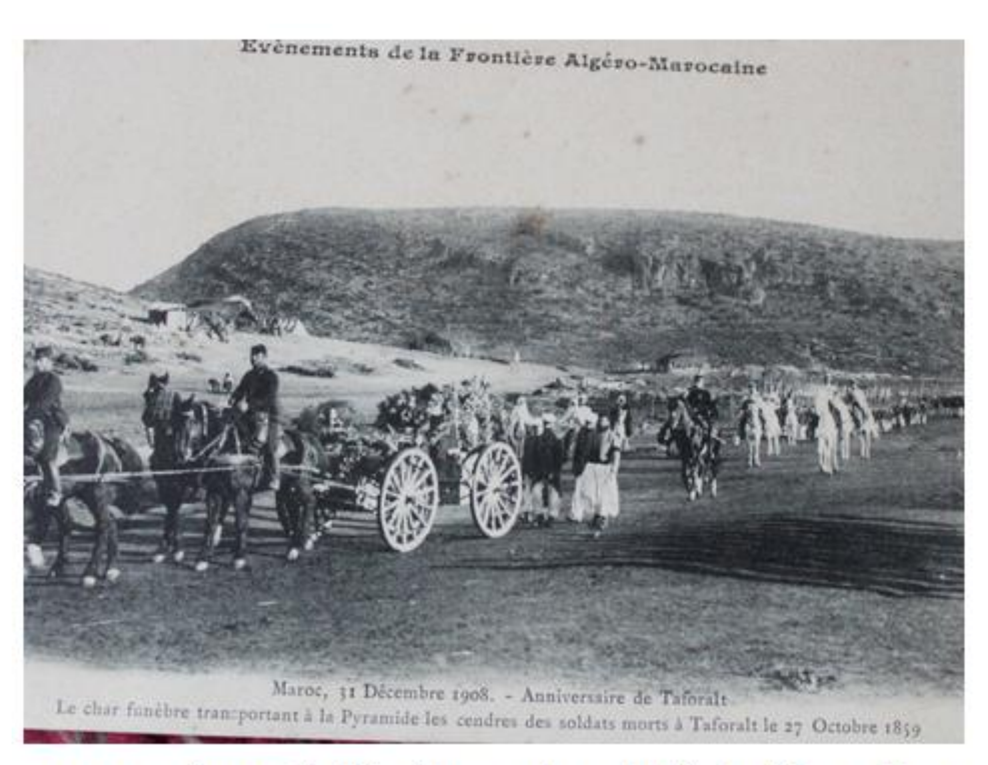
كان من بين أهداف الغزو الفرنسي هو ردع قبائل بني يزناسن وانكاد و للمهاية والزكارة، وتأديبها وعدم التفكير مرة ثانية بالقيام بأي هجوم عليها، وطاردت فرقة من الجيش الفرنسي الاهالي الذين نزحوا الى الهضاب العليا بمواشيهم ودوابهم واموالهم لما سمعوا بانهيار مقاومة بني يزناسن. أما بقية الجيش التي فقدت حوالي 3000 من رجالها من جراء داء الكوليرا فنزلت من تافوغالت الى سهل انكاد عبر سيدي بوهرية مع الجنرال مارتمبري، ولقد كان لمرور تلك الحشود العسكرية أعظم الاثر على حياة الاهالي بسبب اعمال النهب والتخريب التي ارتكبتها في حق القبائل والمداشر، وهذا مما دفع اعيان لمهاية وانكاد الى التماس الامان من الضباط الفرنسيين مقابل غرامة باهضة مقدارها 40.000 فرنك.

وبطبيعة الحال فإن الاحتجاجات المغربية على الصعيد الرسمي ذهبت ادراج الرياح ولم يكن لها اية اهمية لا لدى الحكومة الفرنسية ولا لدى الجنرال مارتمبري Martimprey الذي رد الوفد المبعوث من طرف عامل وجدة خائبا قبل تنفيذ العدوان، بل امر بالقاء القبض على العامل نفسه الذي قصد معسكره بواحة سيدي يحيى في 10 نونبر، فحمله على باخرة من الغزوات الى طنجة بسبب موقفه الحازم وروحه الوطنية العالية. ولا عجب في هذا التصرف

الفظيع الذي كان من عوامل الحرب النفسية التي كان لها مفعولها في ذهن اهالي شرق المغرب، والتي تجلت ايضا في النصبين التذكاريين الذين نصبهما الجيش الفرنسي في موقعة معركة اسلي الشهيرة في 9 نونبر 1859م، الاولى على تلة سيدي محمد بن عبد الرحمن أو تلة فات لمزايدة، والثاني على مرتفع اسلي، وذلك إحتفاء بتلك الوقعة واذكاء للنخوة الاستعمارية.

بعد الانتهاء من هذه الحملة اجلى الجنرال مارتمبري Martimprey كل المعسكرات التي اقامها باستثناء معسكر كيس Marimprey du kiss (احفير حاليا) الذي اعتبره مقرا للمراقبة وعدم اجلائه الى حين تأدية بني يزناسن لكل تعويضات الحرب التي فرضت عليهم، هذه التعويضات كان جد مكلفة حتى النساء ساهمن في دفعها ببيع جواهرهن وحليهن.

إنسحب الجيش الفرنسي من شرق المغرب في 11– 11– 1859م بعد ان خضع الجنرال مارتمبري قبائل بني يزناسن ولمهاية واهل انكاد والزكارة .



عربة جنائزية تحمل جثث الجنود الفرنسيين الذين قتلوا في 27 اكتوبر 1859

بعد انتهاء الحملة العسكرية الفرنسية التي تزامنت مع تولي المولى محمد بن عبد الرحمان السلطة، استمر الصراع القبلي على اشده بين القبائل، فكثر النهب والسرقة وسلب المسافرين لامتعتهم، حتي مدينة وجدة لم تسلم من الاغارة، مما تسبب في انتشار الهلع في المدينة وعجز العامل لحمايتها بسبب قلة الجنود الموجودين بها، ويضطر الى طلب المساعدة من لفوف القبائل القوية، او من الحاج ميمون بن البشير زعيم بني يزناسن الذي تقوى نفوذه في المنطقة، وصار العامل لا يقرر امرا إلا بمشورته، فقد كان الحاج ميمون هو من يهيمن على الاجتماعات، وهو من يوجه راي المجلس اما العامل فعليه فقط القبول والرضا(1)، فبعد ان القي القبض على احد زعماء قبيلة لمهايا العيد ولد بوجمعة وإيداعه السجن، اعتبر ذلك تدبيرا من الحاج ميمون، فكن له حقدا شديدا ودبر له مكيدة فاغتاله قرب وادي إيسلي يوم 4 شتنبر من سنة 1863م (2).

الحاج محمد بن البشير على قيادة بني يزناسن

بعد مقتل الحاج ميمون بن البشير خلفه اخوه الحاج محمد بن البشير على قيادة بني يزناسن، وفي اطار اخذه بثار اخيه المقتول غدرا ، جمع القائد جيشا عظيما قوامه 10.000 مقاتل و 600 فارس، وهاجم قبيلة لمهاية التي فرت نحو الجنوب (3). وفي 23 – 7– 1864م اغار بنو يزناسن على لمهاية، واستمر القتال يوما كاملا، وفي هذه الفترة كانت غارات بني يزناسن تتواصل على لمهاية في الوقت الذي سعى فيه عامل وجدة وبنو وكيل لاصلاح ذات البين لكن هذه المساعي فشلت جراء معارضة زعيم بني يزناسن .

واصل الحاج محمد بن البشير حربه ضد لمهاية بدون هوادة، وطالبهم بتسليم العيد ولد بوجمعة قاتل اخاه، وتمكن من طردهم نحو الجنوب بعدما تخلى عنهم حلفاءهم، فالتجات فرقة بقيادة زعيمهم الحاج بوبكر المهياوي الى غرب الجزائر سنة 1868 بموافقة فرنسية، ولن يعودوا الى المغرب إلا بعد مرور 6 سنوات،(4) وعفو الحاج محمد بن البشير عنهم. وفي نفس الوقت واصل تقديم ادلة وبراهين على حسن تصرافته تجاه الفرنسيين، فاوقف ثورة بوعزة الهبري ضد الفرنسيين وتمكن من تفريق اتباعه(5)، كما رفض مساندة اولاد الشيخ لما ارادوا الهجوم على فرنسا سنة 1870، فرد عليهم انه لا يستطيع المشاركة في العملية دون امر من السلطان(6).

1: وجدة والعمالة فوانو جزء 2 ص: 145
2: نفس المصدر ص : 145
3: نفس المصدر ص : 146
4: نفس المصدر ص: 151
5: De la martinière et lacroix T.1 p.146
6: La menace des Ouled Sidi Cheikh contre le tell algerien et les dangers de leurs intriques au Maroc , 1870-1873. L.Voinot

لم تكن فرنسا تعلم نوايا الحاج محمد بن البشير وما اقدم عليه، لكن ما يهم عند الفرنسيين هو انه لازم الحياد ولم يقم باي عمل عدائي تجاههم. عظم شانه لدى الفرنسيين وبدأوا باقامة علاقة مباشرة معه بعدما تقلص دور العامل.
كان الحاج محمد بن البشير يتمتع بنفوذ قوي بعمالة وجدة، لقد كان في الواقع هو القائد الحقيقي للعمالة، فقد عمل عن تسوية الاوضاع ، واصبح هو من يقوم باصلاح ذات البين بين القبائل المتناحرة، ويعاقب بشدة من يخرج عن الطاعة، ويقوم بالاغارة عليهم ويرغمهم بدفع ذعائر، كان شديد الحرص على استتباب الامن بالمنطقة.

وفي سنة 1873 حدثت نزاعات بين الحاج محمد بن البشير والحاج محمد الزعيمي زعيم بني خالد، كان الاخير يرفض كل قرارات الحاج محمد ولد البشير الذي كان يتمتع بسلطة واسعة، وكان ذو هيبة، فزادت قوته، أما الحاج الزعيمي ـ رغم وقوف الحاج ميمون البشير بجنبه وهو الذي طالب السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام باطلاق سراحه واشراكه له في السلطة سنة 1857 ـ فكان لا يملك من القوة مايمكنه من الوقوف شخصيا ضد اي قرار زعيم بني يزناسن. كادت الحرب ان تقع بين الطرفين لولا المحادثات التي اسفرت عن دفع الحاج الزعيمي 5000 فرنك و4 خيول (1).

خلال صيف 1873 كانت الاضطرابات ضاربة اطنابها في المنطقة، وكثرت حروب اللفوف بين القبائل مما ادى الى تدخل المرابطين او شيوخ الزوايا لنزع فتيل النزاع ونهج طريق السلم، لكن قلما تنجح هذه المساعي لتعنت بعض زعماء القبائل.

بنو يزناسن في عهد المولى الحسن الاول 1873 ـ 1894م

وفي شهر شتنبر سنة 1873 وصل نعي السلطان مولاي محمد، فانعقدت البيعة لابنه مولاي الحسن، فلما كان مقيما في فاس ظهر في وجدة رجل يقال له ابو عزة الهبري من هبرة بطن من سويد وهو من عرب بني مالك بن زغبة الهلاليين، وكان يتعاطى بعض السحر والشعوذة وتبعه جمع من ذوي العقول الضعيفة، فنهض السلطان متوجها اليه في جيش جد مستعد وكان ذلك عام 1291هـ/ 1874م، ثم قبض على عدد من اصحابه وقطعت رؤوس منهم، ثم رد بعض القبائل عن غيها ثم جاءوه تائبين طائعين خاضعين واظهروا حسن الطاعة والامتثال، ثم قبض على الهبري من طرف جماعة من بني كلال في تاوريرت وجيئ به أسيرا ثم أمر به إلى فاس فسجن بها.
وفي هذه الاونة قويت سلطة الحاج محمد ولد البشير وصهره الشيخ علي ولد رمضان، واصبحا زعيمين العمالة بدون منازع، وهما اللذان كانا يمسكان بزمام الامور بدلا من سلطة عامل المخزن الذي اصبحت سلطته صورية فقط، فقررت فرنسا اللجوء الى هذين الرجلين لحل بعض المشاكل المتعلقة بالحدود.

1: وجدة والعمالة فوانو جزء 2 ص: 145

كان هذا الرجل طموحا محبا للمجد والتألق وكان يريد ان يعزل عامل وجدة عن الدور السياسي تمهيدا لاخذ مكانه، فلقد قدم اعمالا رضي بها المخزن، وعمل كل ما يوسعه لبلوغ غايته، فراسل عم السلطان مولاي العباس الذي كانت له دراية باحوال قبائل المغرب في شأن التدخل لصالحه من أجل الإنعام عليه بولاية وجدة. (1)

وبقصبة سلوان حضر بَنو يزناسن وَمَعَهُمْ كَبِيرهمْ الْحَاج مُحَمَّد بن البشير بن مَسْعُود، فأهدى هدية كبيرة وولاه السلطان قائدا كبيرا على بني يزناسن وعاملا على وجدة خلفا للعامل عبد القادر بن الحسين. إن تولية الحاج محمد بن البشير عاملا على وجدة لم تلق ترحابا بل معارضة كل من بني ادرار بزعامة الحاج محمد الزعيمي واهل انكاد الذين عقدوا ميعادا على مقربة من واحة سيدي يحيى يوم 20 نونبر 1874م مع قبيلة لمهاية التي انضمت اليهم، ووقعت حروب متطاحنة بين الطرفين مما ادى الى تدخل المولى الحسن، فعقد لاخيه علي على جيش واضاف اليه القائد ابا زيد عبد الرحمن بن الشليح الزراري ـ عامل مدينة تازة ـ وبعثهما إلى وجدة، وكان اهل وجدة يكرهون ولاية ولد البشير عليهم ويحبون ولاية ابن الشليح إذ كان له وسيط في تلك الناحية وربما كانت له مراسلات مع عرب آنكاد، ولما أحس ولد البشير بذلك إنصبغت العداوة بينه وبين ابن الشليح، فقامت قيامة ولد البشير وعلم انه لايصفو له عيش معه، فعزم على أن يطرده عن تلك البلاد ويرده من حيث جاء، ولما قرب ابن الشليح من ارضه إنسبت الحرب بينهما، وكان غرض محمد بن البشير ان يضم اخا السلطان ويقربه اليه ويقوم بخدمته ويطرد عدوه ابن الشليح، ثم وقعت الحرب وانهزم الجيش وانتهبت المحلة، وعاد ابن الشليح إلى السلطان واخبره الخبر، وعلى إثر ذلك كتب محمد بن البشير الى السلطان يعلمه بانه لازال على الطاعة لم يبدل ولم يغير واخبره بان الذين انتهبوا المحلة هم من السفهاء وانه حدث ذلك من غير اذنه ولا موافقته على ذلك(2).

وفي سنة 1293هـ/ 1876م خرج السلطان قاصدا وجدة وبني يزناسن، فلما وصل تلقاه بنو يزناسن خاضعين تابعين فعفا عنهم لكونهم ثغر من ثغور المسلمين، وقبض على محمد بن البشير وعلى صهره علي بن رمضان الوجدي، وأُرسلا معا الى سجن فاس، ثم نقلا إلى مراكش، حيث من عليهم السلطان بالاقامة بعد ان اعطى كل واحد منهما جارية واجرى النفقة الكافية عليهما إلى أن ماتا، وفي 22 دجنبر من سنة 1883 كتب الحاج محمد بن البشير او مسعود رسالة استعطاف للسلطان الحسن الاول لاطلاق سراحه (3)، لكن دون جدوى، ولقد توفي في نفس السنة، أما علي بن رمضان الوجدي فقد تأخرت وفاته إلى سنة 1895، وقبل وفاة هذا الاخير بسنوات معدودة، إتصل ببعض قواد بني يزناسن قصد استعطاف السلطان لإطلاق سراحه مقابل قدر من المال، إلا ان ذلك لم يتحقق(4) .

---

(1): انظر الوثيقة رقم 2 ص: 118 ضمن هذا الكتاب
(2): الاستقصا ج:3 ص: 379 ـ الناصيري
(3): انظر الوثيقة رقم 5 ص: 123 ضمن هذا الكتاب
(4): شمال المغرب الشرقي لعكاشة برحاب ص: 213

من الامور التي مازالت تحتفظ بها الذاكرة الجماعية لبني يزناسن، هو ان القائد اليزناسني الحاج محمد بن البشير او مسعود لم يقدم على طلب الحماية الفرنسية تأمينا لنفسه وذويه من عقاب المخزن قبل نكبته سنة 1876(1)، بل فضل السجن والتشريد والموت بعيدا عن دياره على أن ينال شيئا يحس فيه برائحة الذل والإهانة.

غادر السلطان مدينة وجدة في 6 يناير 1876 بعدما اصلح بين اهل انكاد وبني يزناسن، إلا ان هذا الاصلاح كان ظاهريا فقط، فما ابتعد السلطان حتى عادت الخصومات من جديد.
بعد القبض على الحاج محمد بن البشير، اعلن محمد ابن الحاج ميمون نفسه زعيما لبني يزناسن(2)، لم يستطع هذا الاخير فرض سيطرته على كل قبائل بني يزناسن ولم يقبل بزعامته إلا بنو وريمش. فلقد دخل في صراعات مع القائد الجديد بوشتى ولد البغدادي الذي انتصر عليه بالقوة، وطرد اولاد البشير من بني يزناسن، فلجأوا عند قلعية، وعبروا بعدها إلى الجزائر. و في هذا الصدد نظم الفقيه ابو محمد السيد العربي بن علي المشرفي شعرا يمدح فيه المولى الحسن الاول نقتصر فيه على جزء منه إذ يقول:

وَلَا مَنْ جَرَّ الْجُنُودَ مِنْ بَنِي وِرِمْشٍ وَبَاتَ الرَّئِيسُ في قُيُودِ الأدَاهِمِ
وَخَرَّبَ دَارَ ابْنِ الْبَشِيرِ وَرَهْطِهِ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِحَدَّ ابْنِ وَاشِمِ

عانى أولاد البشير أو مسعود الامرين جراء نكبة كبيرهم الحاج محمد او البشير ، حيث تعداهم الزجر العقاب، فقد امر السلطان مولاي الحسن بنفيهم في 26 دجنبر من سنة 1879، ففر البعض منهم إلى تلمسان، وتوجه البعض الاخر إلى فاس في انتظار عفو السلطان، وتم عقاب كل من ساندهم ووقف بجانبهم. (3)
ظل المخزن يترصد اخبار اولاد البشير اللاجئين بالجزائر، فقد علم المخزن بأن القائد عمرو بن الحاج اجيل العتيقي قصد اولاد البشير او مسعود بالجزائر، ومكث عندهم ثمانية ايام، لكن تبين بعد ذلك انه قصدهم من اجل مال له عليهم لقبضه .(4)

دامت محنة اولاد البشير زهاء عشر سنوات اي ابتداء من 1876 إلى عام 1886 حيث اعلن السلطان مولاي الحسن العفو عنهم، وعزز ذلك بظهير شريف لرد الاعتبار لهم ورجوعهم الى مواطنهم(5).

---

(1): أولاد البشير بن مسعود ـ ص: 32 عكاشة برحاب
(2): وجدة والعمالة فوانو جزء 2 ص:167
(3): رسالة حسنية إلى القائد محمد بن محمد الوريمشي
الوثيقة رقم 3 ص: 121 ضمن هذا الكتاب
(4) : تقرير بشأن سفر القائد عمرو اوجيل إلى الجزائر ، الوثيقة رقم 4 ص: 122: ضمن هذا الكتاب
(5) رسالة أولاد البشير إلى السلطان بعد العفو عنهم ، الوثيقة رقم 6 ص:125 ضمن هذا الكتاب

يتبين من هذا الخطاب ان اولاد البشر او مسعود ظلوا مقيمين بتلمسان الى حدود سنة 1886، وبعد حصولهم على العفو أخذوا يتهيأون للعودة إلى موطنهم، كما ان بعض اخوانهم كانوا منفيين بفاس، فبادروا إلى طلب العفو من السلطان ، وقد استجاب السلطان لطلبهم وساعدهم في العودة إلى مواطنهم(1) .
لما عاد اولاد البشير الى الجبل، عين الحاج محمد الصغير ولد الحاج محمد ولد البشير قائدا على بني وريمش، فقد انعم عليه السلطان بظهير التولية على إخوانه، جمع عامل وجدة كل قواد عمالة وجدة واطلعهم على فحوى الرسائل السلطانية ودعاهم الى الامتثال لاوامر السلطان.
بعد توليته قائدا على بني وريمش قام ببعض المناورات كان يحاول من خلالها إسترجاع مجد اسرته القديم، فلقد اصبح من القوة مما دافعت الحاج ولد رمضان صهر العائلة القديم لاستعطافه بشان التدخل لاطلاق سراحه (2).

بنو يزناسن في عهد المولى عبد العزيز 1894 – 1908

لقى تعيين الحاج محمد الصغير رفضا من طرف قواد قبائل بني يزناسن خصوصا من القائد ميمون ولد لهبيل التغاسروتي الذي اخذ نفوذه يتعاظم بعد نكبة الحاج محمد بن البشير، وقعت مواجهات عنيفة بين الطرفين قتل القائد ميمون ولد لهبيل في إحداها، فخلفه إبن أخيه بولنوار لهبيل. في هذه الاونة تشكل لف قوي لمواجهة الحاج محمد الصغير الذي كان يسانده المخزن، فانسحب للاقامة بأكليم تارة والى صبرة ضواحي زايو و بني بويحيى تارة اخرى(3) ، لم يكن باستطاعة الحاج محمد الصغير مواجهة هذا التحالف القبلي الكبير ضده حتى اخوانه من قبيلة بني وريمش قاتلوه واخرجوه من الوطن، فلجأ مرة اخرى إلى الجزائر هربا منهم(4).
إزداد التوتر بين قبائل بني يزناس عقب وفاة السلطان مولاي الحسن في شهر يونيو 1894، حيث اصبح القائد بولنوار الهبيل هو صاحب الكلمة النافذة في عمالة وجدة (5) ، والذي تحالف مع مع القائد حمادة البوزكاوي – قائد بني بوزكو – وعبد القادر بوترفاس النكادي - قائد اهل انكاد - ، لمحاربة الحاج محمد الصغير ، فبعث هذا الاخير رسالة تظلم إلى الصدر الاعظم أحمد بن موسى سنة 1895 (6). لكن فشل في مسعاه بسبب وشاية بعضهم ضد السلطان والذين سبقوه إلى ملاقاة السلطان مولاي عبد العزيز وتقديمهم هدايا له، فانخدع السلطان لذلك. اما الحاج محمد الصغير لم يستطع تقديم اي هدية تليق بالسلطان، وتشرف مكانته، فما وفد إلى فاس بهدف تهنئة السلطان الجديد، حتى ألقي عليه القبض واودع السجن في 12 فبراير 1895. (7)

(1): طلب أولاد البشير المقيمين بفاس العودة إلى وطنهم، الوثيقة رقم 7 ص: 126 ضمن هذا الكتاب
(2) : رسالة الحاج رمضان الوجدي الى الحاج محمد الصغير من اجل اطلاق سراحه، الوثيقة رقم 8 ص:127 ضمن هذا الكتاب
(3) : وجدة والعمالة فوانو جزء 2 ص:215
(4) : من شيخ زاوية سيدي رمضان في شأن النزاع الواقع بين بني وريمش ومحمد بن البشير الصغير(8 - 4 - 1894) من الذاكرة المحلة المغربية ج 1 ص:157 – عكاشة برحاب، الوثيقة رقم 9 ص:129 ضمن هذا الكتاب
(5): اولاد البشير او مسعود بين الزعامة القبلية والخدمة المخزنية لعكاشة برحاب ص: 42
(6): رسالة تظلم من الحاج محمد الصغير إلى الصدر الاعظم، الوثيقة رقم 10 ص: 131 ضمن هذا الكتاب
(7):وجدة والعمالة فوانو جزء 2 ص:218

كان العامل عاجزا عن وضع حدا للاضطرابات داخل العمالة، وكان يحارب من طرف بعض القواد الذين يوثرون القلاقل، من بينهم القائد بولنوار الهبيل قائد بني عتيق الذي كان يحارب جيش العامل معتمدا على حرب اللف ، فنجده يتظلم إلى السلطان عبد العزيز من سلوك عامل وجدة إدريس بن يعيش، ويتهمه من سوء التدبير، ويطلب من السلطان عزله (1) ، ويتبين من بعض الوثائق أنه صار يعيث فسادا في عمالة وجدة، لما حاول إبطال سوق شرق واد كيس لما اراد قائد قصبة السعيدية احمد بن كروم الجبوري إحداثه (2).

بعث الحاج محمد الصغير المسجون بفاس رسالة إستعطاف إلى السلطان عبد العزيز بواسطة مولاي عرفة ابن عم السلطان المذكور. وقد ذكر فيها بولاء ووفاء أجداده لدار المخزن، استحضر بالخصوص والده الحاج محمد بن البشير الذي كان عاملا على وجدة في بداية عهد السلطان الحسن الاول، ومعلوم ان والده هذا القي عليه القبض بسلوان لما حضر لتقديم هدية للسلطان، اودع السجن بمراكش إلى ان وافته المنية. وهو ايضا جاء لتهنئة السلطان بفاس وتقديم الهدية المعتادة، غير ان المخزن أودعه السجن بناء على وشاية كاذبة صادرة عن خصومه حسب زعمه. (3)

دامت محنة الحاج محمد الصغير إلى نهاية سنة 1902 عقب قيام ثورة الروكي بوحمارة ، اطلق سراحه من السجن وعين قائدا على بني يزناسن ليقف إلى جانب المخزن العزيزي لمحاربة الثائر ، بينما انحاز القائد بولنوار الهبيل إلى صف الثائر.
وصل الحاج محمد الصغير الى قبيلته يوم 23 نونبر 1902 ، فلقي معارضة شديدة من القائد بولنوار الهبيل العتيقي، ووقعت محاولة الصلح بين الطرفين إلا ان القائد بولنوار الهبيل رفض هذا الصلح، فوقعت المواجهة بين الطرفين لقي فيها بولنوار الهبيل حتفه وانهزمت شيعته(4).

---

(1) : الوثيقة 114 من الذاكرة المحلية المغربية نموذج المغرب الشرقي ج1 ص311 عكاشة برحاب
(2) : الوثيقة 54 من الذاكرة المحلية المغربية نموذج المغرب الشرقي ج2 ص177 عكاشة برحاب
(3):من الذاكرة المحلية المغربية نموذج المغرب الشرقي ج2 ص292 عكاشة برحاب، الوثيقة رقم 11 ص:133 ضمن هذا الكتاب
(4) : الوثيقة رقم 12 ص: 136 ضمن هذا الكتاب

عجز الحاج محمد الصغير عن جمع كلمة بني يزناسن، بهدف القضاء على بوحمارة ، فلقد انهزم في اول مواجهة له مع انصار الروكي في موقعة قرب عيون سيدي ملوك في 5 ابريل 1903، وكان هو على راس الجيش بمعية عامل وجدة احمد بن كروم، فاستاذن الحاج محمد الصغير السلطات الفرنسية في اللجوء إلى غرب الجزائر مع اهله واتباعه ، وأصبح يلتجئ إلى إلى التراب الجزائري كلما أصبح مهددا في حياته من طرف جيوش بوحمارة وخاصة من طرف عبد القادر بوحصيرة العتيقي(1) احد انصار بوحمارة الذي هدد بقتله ان لم يتخل عن المخزن في 10 من ابريل عام 1903 ، وبذلك ترك المجال مرة اخرى أمام أولاد الهبيل الذين يمثلهم محمد ولد عبد القادر. وايضا قلقه من امكانية حدوث مشاكل جديدة مع المخزن خاف ان يقبض عليه من طرف المخزن بسبب عودة اولاد الهبيل الذين توصلوا بالامان في 22 يناير عام 1904.(2) ، وظل الامر على هذه الحال إلى أن وافته المنية سنة 1906. (3)

1: ظهر عبد القادر بوحصيرة العتيقي في سنة 1320هـ/1902م بمكان يدعى المقام بناحية الظهراء بإقليم وجدة، وكانت العقول منشغلة بفتنة ابي حمارة والحكومة منهمكة في إخماد نارها، فادعى في البداية انه السلطان مولاي عبد العزيز. كان ابو حصيرة مسجونا بلندن بأمر الكو لونيل هري مكلين، ثم فر من سجنه وذهب الى مكة فحج وعاد الى المغرب لطلب ملكه، فصدقه من صدقه من البسطاء الاغرار والتفوا حوله يؤيدونه ويقاتلون في سبيل استعادة ملكه المزعوم.
ولما نجح ابي حمارة في التغلب على جيوش السلطان، ومد سلطانه الى اقليم وجدة انضم اليه ابو حصيرة وصدقه في دعواه ووضع يده في يده، لان ابا حمارة كان اطلق منه لسانا وأوسع حيلة وأكثر مالا وأعز نفرا. إدعى ابا حصيرة انه السلطان عبد العزيز حقا، ولكنه تخلى عن حقه في الملك وقرر تأييد إخيه (اي بوحمارة) بزعمه المولى محمد بن الحسن الاول شقيق المولى عبد العزيز. فقنع منه ابو حمارة واستغله لتأييد حركته. ومن ذلك الوقت صار ابو حصيرة من اعضاد الفتان ابي حمارة، وشرع يشن الغارات ويقود الحملات باسمه ضد جنود المخزن والقبائل التي بقيت على ولائها للسلطان، لكن بوحمارة سرعان مانبذه لما احتل الفرنسيون مدينة وجدة نظرا للدور الذي لعبه في ذلك، فعمل عبد القادر موظفا بسيطا مع الحكام الفرنسيين.

2: جدة والعمالة فوانو جزء 2 ص: 265
3: اولاد البشير او مسعود بين الزعامة القبلية والخدمة المخزنية لعكاشة برحاب ص: 46

حركة بوحمارة

يرجع اصل بوحمارة إلى اولاد يوسف من قبائل زرهون واسمه الحقيقي هو الجيلاني بن عبد السلام، ولد سنة 1862 م، ولقبه الروكي.
دخل الجزائر سنة 1319هـ ــ 1901م واستقر بمدينة غيليزان قرب مستغانم متلمذا للشيخ محمد بن عبد القادر بن عدة، وتردد على الزوايا واطلع على التصوف. فاصبح شيخ زاوية ويظهر في صورة رجل من الصالحين وذو كرامات. ثم إنتقل إلى قبيلة لحياينة بإقليم تازة وحضر الموسم السنوي لولي صالح هناك وبهر جلساؤه بسعة علمه وفقهه، وبجزالة سخائه وكرمه، لا سيما لما أطلعهم على شرف نسبه ونبل مقصده. إذ ادعى أنه هو مولاي محمد بن الحسن الاول، شقيق المولى عبد العزيز.
هناك روايات متعددة تناولت حركة الثائر بوحمارة الذي اسس مملكة كان محور نشاطها مدينة تازة ثم وجدة وأخيرا قصبة سلوان.
باطأ المخزن في اعتقال الرروكي، الذي استفحل امره بعد استيلائه على مدينة تازة، وكان من جملة من ركن اليه وقام بدعوته وتسابق الى الاعلان بنصرته قبائل التسول والبرانس وبنو وراين وهوارة وغياثة ، ولما رأى السلطان عبد العزيز تمرد بوحمارة يمكن ان يتسع نطاقه نحو الشرق، اطلق سراح الحاج محمد الصغير من اولاد البشير او مسعود الذي كان معتقلا بسجن فاس منذ سنة 1895، وعينه قائدا على بني وريمش، وتعهد بالولاء للسلطان وتمتين الروابط بين القبائل والمخزن الشرعي. لكن الحاج محمد الصغير واجه معارضة شديدة من القائد بولنوار الهبيل العتيقي الذي رأى في تعيين القائد الجديد منافسا خطيرا له بين قبائل بني يزناسن، ووقعت المواجهة بين الطرفين بضواحي مدينة بركان ادت إلى مقتل بولنوار الهبيل سنة 1903.
إنقسمت قبائل بني يزناسن إلى قسمين، قسم آزر الروكي بوحمارة وقسم موال للمخزن الشرعي، ففي مستهل ابريل 1903 وقعت اول مواجهة بين انصار الروكي والجيش المخزني بقيادة عامل وجدة احمد بن كروم والحاج محمد الصغير، فانهزم الجيش المخزني واصاب الرعب المخزن، واعلنت العديد من الفخذات عن تبعيتها للدعي.
وزع الروكي بوحمارة اختام القيادة على بنو يزناسن الموالين له، ومن بين الرجال الذين انعم عليهم بظهائر القيادة:
في بني وريمش : محمد ولد البشير حرود (الحراردة)، محمد بن علي بن سي عبد الله (اولاد علي الشباب)، قدور ولد بوترفاس (بني محيو) تعويضا لاخيه محمد الذي قتله رجال لحمادة البوزكاوي.
في بني عتيق: عبد السلام ولد الهبيل تعويضا لاخيه القتيل.
في بني منقوش : المصطفى ولد علي الكنفود (البصارة)، ، محمد ولد عبد القادر قجعيو (بني خلوف) ، محمد الكروج.
في بني خالد: ميمون ولد السي علي (العيدان)، محمد ولد شناح (اولاد الطاهر)، محمد ولد عيسى (تغجيرت)، شهبون ولد عبد المومن (اولاد الغازي).

أسس بوحمارة مملكة في المغرب الشرقي والريف، واتخذ مدينة وجدة عاصمة له بعض الوقت في صيف سنة 1903، قبل ان يطرد منها من طرف المخزن بمساعدة فرنسا، ثم استولى على قصبة عجرود بالسعيدية لشهور معدودة ثم استعاد المخزن سيطرته على القصبة سنة 1904. وفي سنة 1905 حاول بوحمارة اقتحام مدينة وجدة لكن لم ينجح في ذلك، فاتخذ قصبة سلوان مستقرا له.
من بين أهم اهداف حركة بوحمارة التي قامت سنة 1902م مقاومة المستعمر الفرنسي الذي يترصد للانقضاض على البلاد، ومن اجل هذا التفت عليه قبائل كثيرة ومساندة شيخه ابن عدة الجزائري الذي امده بالمتطوعين الجزائريين لمواصلة الجهاد في سبيل الله، بهذه الجموع الغفيرة إستطاع ان يكون جيشا كبيرا. بهذا الجيش تمكن بوحمارة من إحراز انتصارات جد مهمة على الجيوش العزيزية. كان طموح بوحمارة هو الاستيلاء على المغرب، او تأسيس مملكة ولو في منطقة محدودة من البلاد، مما أدى الى تخلي بعض القبائل عنه، وبذلك فقد ذلك السند الشعبي الذي كان يتمتع به.
اهتم بوحمارة بحرب المولى عبد العزيز اكثر من إهتمامه بالجهاد، وعندما عجزت الجيوش العزيزية عن صد حركة بوحمارة وانهزاماتها المتتالية، إستنجدت بالقوات الفرنسية التي إتخذت موقف الحياد في اول الامر لكن لما رأت ان بوحمارة ليس من السهل القضاء عليه، وكان قد سيطر على كثير من المناطق خاصة المغرب الشرقي، وبموجب التحالف والاتفاقيات المبرمة بين فرنسا والمغرب دخلت في ميدان الصراع. هنا يصتدم بوحمارة بجيش اكثر تنظيما ويمتلك اسلحة جد متطورة ومستعد معنويا وماديا لخوض المعارك، ومن بين هذه النتائج المباشرة لهذا التحالف هو إحتلال الجيوش الفرنسية لكل المناطق التي كان يتخلى عنها بوحمارة الذي اضطر إلى الاستقرار بقصبة سلوان.

لما تخلى بوحمارة عن الجهاد الحقيقي وكان ينوي الاستيلاء على الحكم في المغرب، حاصرته قبائل الريف وهو بقصبة سلوان فخرج منها عام 1908م.

رجع بوحمارة الى تازة مهد حركته واستطاع ان يجمع جيشا مهما لاحتلال فاس فوجد امامه جيشا قويا للمولى عبد الحفيظ الذي ازاح المولى عبد العزيز عن الحكم، وتمكن هذا الجيش من القبض على بوحمارة في 8 شعبان 1327هـ/ 16غشت 1909م، وقتل رميا بالرصاص في 13 شتنبر 1909م.

بنو يزناسن و الاحتلال الفرنسي

بموجب إتفاق بين الدول الاستعمارية بريطانيا وإيطاليا وفرنسا حول توزيع دول شمال إفريقيا فيما بينها. قررت فرنسا إحتلال المغرب، فاتخذت حادثة مقتل الطبيب الفرنسي موشان بمراكش يوم 19 مارس 1907 ذريعة لتنفيذ مخططها الاستعماري، ونجحت في ذلك بعدما حصلت على موافقة كل من بريطانيا والمانيا واسبانيا، فاستعمرت مدينة وجدة صباح يوم 29 مارس 1907 بدون اي قتال او مقاومة تذكر لا من المخزن ولا من السكان، بل حتى اهل انكاد لم يظهروا اي مقاومة أثناء اختراق الجيش الفرنسي مجالهم الترابي.

ثار بنو يزناسن ضد هذا الاحتلال الاجنبي، بعدما فشلت كل محاولات الجنرال اليوطي لاستمالتهم والتقبل بالامر الواقع، اجمع رأيهم على إنتداب السيد المختار[3] بن الحاج محيي الدين بوتشيش لرئاسة قيادة المجاهدين (1)، استمر اليزناسنيون في محاربة الفرنسيين على طول الحدود الفاصلة بين المغرب والجزائر. كانت معنويات الجيش الفرنسي جد عالية لا من ناحية الكثافة ولا من ناحية العدة، وخصوصا المدفعية التي كانت تعتبر السلاح الحاسم في المعارك الكبرى السابقة، كمعركة اسلي ومعركة 1859م. رغم هذا كله فقد ابان بنو يزناسن عن شجاعتهم وبسالتهم لصدهم لاي عدوان غاشم، فقد كانوا يقاومون مقاومة شرسة ويكبدون المعتدي خسائر فادحة.

ومن المعارك التي وقعت بين الجانبين هي:
ـ هجوم بني يزناسن على ثكنة عسكرية فرنسية بالموقع المعروف مناصب كيس شرق مدينة أحفير.
ـ معركة باب العسة التي دمر فيها بنو يزناسن معمل الحلفاء والدوم. وتخليدا لقتلاها الذين سقطوا في هذه المعركة شيدت فرنسا نصبين تذكاريين الاول بالغزوات والاخر بمغنية.
ـ معركة أذراع اللوز بقبيلة أولاد الزعيم ولا سيما القتال المحتدم بالمحل المسمى تمطمات، وفي هذا المحل استشهد كل من البطل أحمد البرحيلي من قسم بني منقوش، الذي ربط نفسه مع ثلاثة اولاده مع شجرة سدرة وصاروا يقاتلون إلى أن استشهدوا كلهم في سبيل الذود عن حوزة الوطن، والبطل محمد بن رمضان (ابن عم أحمد البرحيلي)، والبطل رمضان الكاضي الزعيمي، والشيخ محمد الذي اصيب بجروح في رجله فمات منها بعد، والبطل أحمد بن عبد الله من أولاد بوجمعة التحاتة من اولاد الزعيم، والبطل عبد الرحمن بن الحاج محمد العزاوي. حتى النساء شاركن في القتال بصفة تبعث على الاعجاب، ومن جملة من استشهد منهن البطلة عطوانة العزاوية. واستشهد من غير هؤلاء الكثيرون من الابطال رحمهم الله (2) .

---

(1): بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني ص: 106ـ قدور الرطاسي
(2): بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني ص: 102 ـ قدور الرطاسي

ويبدو لنا ان السيد المختار بوتشيش كان على إطلاع كامل بأهمية الجيش الفرنسي، بالاضافة الى عدم وجود اسلحة وذخائر للمجاهدين اليزناسنيين، وعدم التكافؤ في ميزان القوى، وان فرنسا قد احتلت مناطق مهمة من المغرب واتصالها ببعض الخونة الذين كانوا يمدونهم باخبار المجاهدين. لذلك عزم على عدم استمراره كقائد للعمليات العسكرية. رغم هذا القرار فقد إستمر بنو يزناسن في الدفاع عن اراضيهم ومقاتلتهم للعدو إلى آخر رمق من حياتهم. قاوموا سنة كاملة إلى أن جرد عليهم اليوطي جيشا كبيرا، فأخضعهم قهرا وكان ذلك في 25 مارس سنة 1908 .

رغم أن المقاومة اليزناسنية لم تحقق الهدف المنشود ألا وهو إبعاد ودحر الغزاة، إلا انها كانت محاولة للصمود والتصدي للمحتلين، وبذلك ظلت وقائعها موشومة في الذاكرة الجماعية لبني يزناسن. كان على رأس هذه المقاومة السيد المختار بوتشيش شيخ الزاوية البوتشيشية الذي نجح في جمع شمل اليزناسنيين وعمل على تجاوز الخلافات بين الزعامات القبلية.
هذه المقاومة أغضبت الجنرال ليوطي فقام بفرض حصار عليهم، ومنعهم من حرث أرضهم، وفرق كل التجمعات القبلية. بالاضافة إلى تنفيذ عمليات عسكرية منها تدمير مقر الزاوية البوتشيشية يوم 6 دجنبر 1907. وبذلك أخذت الحالة تضطرب في بني يزناسن وقل السلاح والزاد، فضاقت الحال بالمجاهدين مما أدى بالشيخ المختار بوتشيش للاستسلام للجنرال ليوطي يوم 31 دجنبر 1907 قرب أغبال ببني خالد.
بعد إستسلام أمير الجهاد السيد المختار وإلقاء القبض على بعض رموز القيادة من أمثال محمد بالحسن وعمر ولد محمد خمدت نار المقاومة، فإكتسح الجنرال ليوطي جبال بني يزناسن، ثم دخلت بلاد بني يزناسن مرحلة الاستعمار، وتعرض بنو يزناسن لمختلف انواع الاهانة والتنكيل وأساليب التعذيب تقشعر لها الابدان.

ولما لاحظت فرنسا ان اليزناسنيين يحاربون بكل شجاعة وبسالة وانهم اقسى المحاربين وانهم ليس من السهل ان يستسلموا، أطلقت على دباباتها اسم "بني يزناسن". وهذا إعتراف لبني يزناسن بقوة بأسهم في الحروب .





دبابات فرنسية تحمل اسم بني يزناسن


مصدر الصورة: www.chars-français.net

الاغتصاب الفرنسي لأراضي بني يزناسن

لما دخل المستعمر الفرنسي الى بني يزناسن، وبعد التشريد والتعذيب للاهالي، بدأ يستحوذ على سهل تريفة خاصة لانه كان خصبا وكثير المياه، ولهذا فقد عمل المعمرون على بذل كافة جهودهم للاستيلاء على سهل تريفة مستغلين بذلك الظروف المعيشية المزرية التي كان يعيشها اصحاب هذه الاراضي. وهناك عوامل ساعدت المعمرين على الاستحواذ على الاراضي منها جهل الاهالي بقيمة ارضهم، وعدم فطنتهم لعمليات الغش والتزوير في تقدير المساحة ويثقون ثقة عمياء في الاوروبي متى قبضوا منه عربونا يمثل ثلث او نصف الثمن المتفق عليه، فيسلموه ارضهم وفي الغالب لايتوصل البائع بباقي المبلغ المتفق عليه.
ومن الاسباب التي شجعت المعمرين الفرنسيين على إقتناء مساحات شاسعة من اراضي سهل تريفة انخفاض الاسعار مقارنة مع الاسعار المعمول بها غرب الجزائر، وقد فسرت المصادر الفرنسية هذه الظاهرة بكون هذه الاراضي بحاجة الى اعمال استصلاحية كبيرة، غير ان الاصح هو ان اصحاب هذه الاراضي كانوا لا يدركون آنذاك قيمتها الحقيقية، حيث كانت وسائل الاستغلال بدائية فضلا عن الحاجة والفاقة التي كانت وراء بيعهم لاراضيهم (1).

عملية تفويت الاراضي المغربية للمعمرين

بما ان عملية البيع بين المغاربة والمعمرين الفرنسيين كانت غير قانونية ــ المغربي لا يجوز له ان يبيع ارضه لمعمر فرنسي ــ وحتى تكون عملية البيع قانونية فقد اشارت السلطات الفرنسية على المعمرين بتسخير وسطاء جزائريين بهدف إقتناء الارض ــ وهذه العملية قانونية بصفة الشاري الجزائري مسلما ــ ثم يفوت الشاري الجزائري الارض للمعمر الفرنسي بواسطة عقد عرفي خاص. وقد إستمر اللجوء الى الوسيط الجزائري كحل معتمد في نقل حقوق الملكية للمعمرين. هذا الاجراء كان مقبولا ومعترفا به من طرف مفوضية وجدة مما اعطى للمعمرين بعض الضمانات في اقتناء الاراضي بسهل تريفة.
بهذه الطريقة بلغت مجموع الاراضي التي فوتت للمعمرين بسهل تريفة سنة 1909م 7 الاف هكتار، وبعد سنة تملك الفرنسيون 15 الف هكتار، وفي سنة 1917م 30.000 هكتار، وللاشارة فان جل هؤلاء المعمرين كانوا من غرب الجزائر. إستعملت فرنسا جميع ممارسات التعسف والتحايل والتزوير في تفويت الاراضي مبررة ذلك بمنطق الاستعمار، وتعاضد معها قاضي وجدة الحاج العربي بلحبيب المشرفي الذي كانت تباع الاملاك على يديه برسوم باطلة وقد تواطأ معه قاضي ابركان ادريس اليعقوبي(2). وقد ترتب على المعاملات ترد في اوضاع المعيشية لليزناسنيين، اما المخزن المغربي فكان غائبا، وهو مايفسر احتكار القرار من طرف سلطات الاحتلال حيث لم يعد الحضور المخزني إلا امرا بالمغرب الشرقي.

---

(1): الدولة المغربية ومشكلة الاطراف ص: 209 – 210 ، عكاشة برحاب
(2): نفس المصدر ص: 214 – 215

إصدار الظهير البربري

لقد تم إصدار الظهير البربري 1930م الذي انكبت على إعداده لجنة من رجال القانون الفرنسيين لإحداث تغييرات في نظام القضاء الخاص بالبربر بمعزل عن المخزن، فكان ذلك تعبيرا عمليا عن سياسة فرنسا للقضاء على مقومات الشعب المغربي وتمزيق وحدته تمهيدا لإدماجه. وقد عبر عن ذلك أحد أساتذة المدرسة الاستعمارية الفرنسية وهو جودفروا دومنين حيث كتب: " من الخطر ان نترك كتلة ملتحمة من المغاربة لها لغة واحدة وأنظمة واحدة، لابد ان نستعمل في حقها الشعار القديم فرق تسد " وأثار هذا الظهير موجة من الاحتجاجات أظهرت حدة الشعور الوطني، وعمت أغلب مدن المغرب. وكان الساخطون الذين اجتمعوا في المساجد يدعون الله ان لا يفرق بين المغاربة من ذوي الأصل العربي وإخوانهم من ذوي الأصل الامازيغي.

ولم يقف بنو يزناسن مكتفوا الأيدي أمام الإجراء التعسفي الذي يجعل ¾ من ساكنة البلاد خاضعا للقوانين العرفية والفرنسية ويجردها من اللغة العربية. فقد اهتزت الأرجاء وأخذ الناس يقرئون اللطيف تحسرا على ما حل باخوانهم بالأطلس ويتوقعون أن يشملهم خصوصا وأن معظم بني يزناسن يتحدثون بالأمازيغية. وكان قد شاع في اوساطهم ان المنطقة سيشملها الظهير فتقفل المحاكم الشرعية ويطرد القضاة وتقفل المساجد، ورغم ان بني يزناسن كانوا يسخطون على القضاة والمحاكم الشرعية فقد تناسوا ذلك وهددوا بالقيام برد فعل قوي إذا أقدمت فرنسا على تطبيق الظهير بمنطقتهم فلم يكن امام إدارة المراقبة إلا أن تستدعي القواد وكبار رجال المنطقة لتخبرهم بان الظهير كان يطلب من بعض القبائل التي رغبت بان تحاكم باعرافها بسبب شطط قضاة المحاكم الشرعية.

وإضافة الى الاستياء الذي عبر عنه أهل المنطقة يروي السيد قدور الورطاسي بان أحد أبناء بني يزناسن وهو محمد بن بومدين اليعقوبي قد أرسل برقية احتجاج حوكم بسببها لمدة شهر .

وهكذا فقد شكل هذا الظهير هزة قوية للسكان جعلتهم يعون خطورة الوضع ويشعرون بالنوايا الحقيقية للإدارة الفرنسية التي سعت للتفريق بين عناصر الشعب المغربي وجعلتهم يقتنعون بضرورة التكتل والعمل لجلاء المستعمر .

المصدر: بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني لقدور الورطاسي

التعليم في عهد الاستعمار

قامت فرنسا بتاسيس مجموعة من المدارس العصرية موهمة الناس بسعيها لنشر الثقافة والعلم، الا انها كانت في واقع الأمر تطمح لتكوين عدد من المساندين لسياستها وتخريج طائفة من القواد والأعوان لتتمكن من تمرير سياستها بواسطة عناصر محلية، ومن الطبيعي ان يدخلوا ابناء المغاربة الى هذه المدارس الفرنسية ويتعلمون فيها التعليم الفرنسي الذي يقطع كل الصلة بمكونات الشعب المغربي من ثقافة وعقيدة ودين وإحياء للروح الوطنية. ومما يدل على ذلك وقوفها في وجه تاسيس المدارس القرآنية وإغلاق بعضها، ووقفت الإدارة الفرنسية خاصة ضد القرويين لما له من توجيه إسلامي عميق وواسع الآفاق، واول من لمس هذه الأهمية هو ليوطي الذي رفع تقريرا مفصلا لدولته جاء فيه بان لا خوف على الاستعمار سوى من القرويين الذي سماه "البيت المظلم"، وأقض رواده مضجعه، فصرح بقوله: "لا أخاف على وضعيتنا إلا من أصحاب هذه الجلابيب والبرانس الذين يترددون على القرويين ليتحلق الطلبة حولهم، فيبثون فيهم من روحهم الإسلامية المتعصبة، قبل أن يلقنوهم دروسا في الشريعة الإسلامية"، لذا فإن سلطات الحماية بالمنطقة اليزناسنية كانت تسخر الدعاية ضد القرويين والعلماء. وتنشر بين الناس أن أهل الوطنية السياسية يتنكرون لأولياء الله لتثبطهم عن إرسال أبنائهم للقرويين . لكن بني يزناسن لا يخفي عليهم هذه السياسة الاستعمارية الجديدة، فقد خبروا فرنسا جيدا وعلموا جيدا نواياها الخبيثة، لكن اغلب طلبة بني يزناسن كانوا يدرسون في المدارس الحرة (القرآنية) وفي المساجد لحفظ كتاب الله. ثم يتمون دراستهم بمعهد وجدة الذي يعتبر المحطة الاولى في مسار تعليم ابناء بني يزناسن، ثم بعد ذلك ومنذ سنة 1933م أخذ الطلبة اليناسنيون يشدون الرحال الى جامع القرويين بفاس. حيث ترعرع فيهم الاحساس الوطني وتشبعوا بالافكار التحررية وتنمية شعورهم بالمسئولية تجاه الوطن والدفاع عنه. من هذا المبدأ بدأت الحركات الوطنية في التأسيس .

ومن المحطات الاخرى التي كان يتوافد عليها اليزناسنيون لتحصيل العلم وخصوصا الفقه هي تلمسان و بلعباس ومازونة، وزاوية الهامل بالجزائر.

المصدر: بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني لقدور الورطاسي

زيارة محمد الخامس إلى بني يزناسن

في خريف سنة 1934م قام محمد الخامس بزياة إلى بني يزناسن، وصل الى ابركان عن طريق تافوغالت ثم عبر طريق زكزل. فلما وصل جلالتة الى ابركان استقبل احر استقبال بجميع انواع الافراح بزغاريد وهتافات رغم وشايات الفرنسيين الكاذبة ان اليزناسنيين لايحبون محمد الخامس وأنهم يترصدون به ويغتالونه. هذه اباطيل كاذبة جد خطيرة اشاعها الفرنسيون من اجل عدم حدوث هذه الزيارة الميمونة. لكن محمد الخامس لم يلقي لهم بالا وقام بهذه الزيارة لانه يعلم علم يقين بان بني يزناسن مخلصون له وانهم على الولاء والطاعة كما كانوا من قبل وخصوصا مع المولى عبد الرحمن الذي شاهد كيف جاهد اليزناسنيون مع الامير عبد القادر ضد الفرنسيين. ونظرا للاستعدادات الكبيرة والحماس الذي عبر عنه كافة اليزناسيون شعر المراقب الذي كان على راس ابركان وهو اموانس بخطورة الموقف لذا طلب تمكينه من الإجازة السنوية خوفا من حدوث ما لا تحمد عقباه. أثناء هذه الزيارة توصل محمد الخامس بعديد من شكاوي ضد الفرنسيين ومعاملاتهم واعتداءاتهم المتكررة، فالبفعل فبمجرد وصوله الى عاصمة ملكه ظهرت نتائج الشكاوي والرسائل التي سلمت له بما في ذلك إسقاط كل انواع المعاملات من رهان وربا التي كانت الابناك قد اثقلت به اليزناسنيين .ان لهذه الزيارة والتي ازدوجت بتقديم المطالب العامة التي وصل صداها للمنطقة وكذا رجوع جملة من الأراضي لأصحابها ان ايقظت الشعور الوطني واصبح الناس على استعداد لتقبل الأفكار الوطنية خصوصا وانهم قد شعروا بوجود سلطة شرعية مغتصبة قد آن الأوان للمطالبة باسترجاعها.

وعقب الاستقلال وبالضبط في شهر شتنبر 1956 قام بزيارة ثانية لبني يزناسن ليتفقد امور الرعية ويوزع اراضي على الفلاحين الصغار، فتفضل رحمه الله بتوزيع 146 قطعة ارضية على الفلاحين نواحي مدينة أكليم.



المصدر: بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني لقدور الورطاسي

بنو يزناسن والحرب الريفية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي

لقد كان بنو يزناسن يتتبعون سير المعارك في الريف بكل عناية واهتمام ، ويقومون بالدعاية للالتحاق بالمجاهدين الريفيين ونصرتهم بكل أنواع المساعدات المادية والمعنوية. هذه الحرب الريفية بعثت الروح الوطنية من جديد إلى بني يزناسن والتحق عدد كبير منهم بالمجاهدين الريفيين منهم العلامة العارف بالله السيد علي العياشي العتيقي الموساوي، فقد تخلى رحمه الله عن كل ما كان يزاوله من تدريس وانقطع الى الجهاد في سبيل الله ونصرة اخوانه الريفيين ومازال يجاهد في سبيل الله إلى أن أصيب بشظية من قنبلة طائرة إسبانية فالتحق بالرفيق الاعلى في دمائه العطرة الزكية.

كان الفرنسيون يراقبون اليزناسنيين أشد المراقبة ويحصون عليهم الانفاس، ويتفقدون القرى والمداشر حتى لا يلتحق اي أحد بالمجاهدين الريفيين، ومع ذلك فقد تسرب العديد منهم إلى الريف.

المصدر: بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني لقدور الورطاسي

القسم الثاني

الحركة الوطنية ببني يزناسن

بين فاس و بني يزناسن
النشاط السياسي في سنة 1936م
أحداث 1937م
إنتقام فرنسا من بني يزناسن
أحداث 1945م
أحداث وقعت في بني يزناسن 1946– 1953
الكفاح المسلح ببني يزناسن

المصدر: بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني لقدور الورطاسي

مدن بنو يزناسن

بركان
اكليم
احفير
السعيدية
الركادة
مدينة بني ادرار
تافوغالت

الحركة الوطنية ببني يزناسن

بين فاس و بني يزناسن

منذ سنة 1933م أخذ الطلبة اليزناسنيون يتضاعف عددهم في جامعة القرويين، وكان هؤلاء الطلبة يشاهدون الاحداث الوطنية والنشاط الذي كانت تقوم به الحركة الوطنية التي ابتدأت بأسلوب سلفي. وبطبيعة الحال أخذ الطلبة اليزناسنيون يقبلون على قراءة صحف الشرق ومجلاته، وحينما يقضي هؤلاء الطلبة رخصهم في بني يزناسن مسقط رؤوسهم يأخذون في حكاية ما رأوه في فاس من النهضة العلمية، وما شاهدوه من اساليب الحضارة العربية الاسلامية الرائعة وما يلمسونه من لطافة آداب السلوك وما تقوم به الحركة الوطنية من اعمال، ويحللون الاهداف السامية التي ترمي اليها، ويقارنون هذا الاسلوب الوطني التحرري باساليب العهود الاولى لنشأة الدين الاسلامي، وما إلى ذلك من مختلف مشاهداتهم ومقروءاتهم، وقد كان لذلك أيضا أثر في نفوس المواطنين ببني يزناسن. فإن أحاديث طلبة بني يزناسن في فاس كانت تشوق شباب بني يزناسن للالتحاق بجامعة القرويين بقدر ما كانت تبذر فيهم بذور الافكار التحررية والاحساسات الوطنية والمشاعر الدينية، وتعرفهم شيئا فشيئا بمقدار المسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقهم حيال الاوضاع السياسية الشاذة التي كان يعيشها الوطن آنذاك، وانهم مسؤولون امام الاجيال المقبلة عن كل لحظة تمر من حياتهم ولا يقومون فيها بواجبهم نحو وطنهم الاسير.

النشاط السياسي في سنة 1936م

إن دائرة النشاط الوطني قبل سنة 1936م لم تكن تتجاوز اقليم تازا الى الاقليم الشرقي، وانه كما اجتمع اعضاء الحركة في فاس الذين كانوا يشرفون من اعلى على تسييرها وتحدثوا عن الاقليم الشرقي الا وقرروا عدم القيام باي عمل هناك، وذلك ان سكان هذا الاقليم عمليون اكثر من القياس واذا انضموا الى الحركة الوطنية ربما افرطوا في العمل اكثر فيؤدي ذلك الى اثارة الفرنسيين فيقضوا على الحركة في مهدها. بالاضافة الى ان الاقامة العامة كان ترسل حكاما اشداء واختصاصيين لحكم اقليم المغرب الشرقي وكانوا يديرونه في شبه استقلال عن الاقامة العامة ذلك انهم صعبو المراس والانقياد كما تضافرت تقارير حكامه على التوالي عهد الاستعمار.وفي هذه السنة اي 1936م فتحت المدرسة القرآنية بوجدة بادارة السيد عبد السلام الوزاني فكانت اصلا لكل مدرسة قرآنية فتحت في مدن المغرب الشرقي. ثم قرر ان تخصص زيارة الى ابركان لفتح مدرسة قرآنية فيها وذلك بارسال وفد الى ابركان برئاسة علال الفاسي. فتحت المدرسة القرآنية بابركان وكانت عبارة عن بيت طويل عريض مسقف بالقرمود اشبه ما يكون ب"الكراج" وكان يديرها السيد عبد المالك بن المختار بوتشيش. وبعد شهرين على ادارة هذا الاخير حتى اضطر لمغادرتها حين انخرط في سلك العدول باحدى المحاكم الشرعية

ثم عين السيد عمرو بن الحسين الوكوتي مديرا للمدرسة القرآنية.لم تكن الحركة الوطنية المركزية في فاس تقوم بنشاط منظم خصوصا في الاقاليم، بحيث لم تكن انشأت لها فروعا تشرف على تأسيس الخلايا والحلقات والجماعات، وتوافيها بالنشرات الوطنية التربوية، إذ أن نشاطها كان يتمثل في المدارس القرآنية والدعوة السلفية والصحف الوطنية والسياسية.
أما في بني يزناسن فتتجلى مظاهر نشاط الحركة الوطنية في مظهرين بارزين:
المدرسة القرآنية التي كان يديرها السيد عمرو بن الحسين الوكوتي، ولم يكن لهذه المدرسة نظام وأقسام وأساتذة، ولكنها كانت عبارة عن بيت طويل عريض كما اسلفت ليس غير، وكان المدير يقسم التلاميذ الى طبقات فيلقن كل طبقة القرآن ومبادئ في النحو والسيرة النبوية والتاريخ والفقه والتوحيد وبعض الانشدة الوطنية.
قراءة الصحف الوطنية وفي مقدمتها " الاطلس "، وكانت موضوعات هذه الصحف تثير تعاليق في مختلف الاوساط، وتبعث على الجدل او المناقشة في الشوارع والمقاهي والمنازل فيتكون من كل ذلك جو وطني حماسي يساعد الوعي الوطني على النمو والتطور الطبيعيين.

أحداث 1937م

في سنة 1937م وقع إنشقاق بين أعضاء الكتلة الوطنية وما تفرع عن ذلك من تأسيس حزبين متخالفين: الحزب الوطني بزعامة السيد علال الفاسي والحركة القومية بزعامة السيد محمد بن الحسن الوزاني. إن الحركة السلفية التي هي مرجعية الحركة الوطنية التي يتزعمها الزعيم علال الفاسي وجدت لها صدى في الأوساط الشعبية خاصة طلبة القرويين الذين كانوا يحضرون في حلقات دروسه ويستفيدون من توجيهاته وارشاداته. وكان من الطبيعي ان تتأثر مدينة أبركان بزعامة علال الفاسي للاثر العميق الذي خلفته دروسه وتوجيهاته في الطلبة اليزناسنيين.
في سنة 1937م قدم الزعيم علال الفاسي وثيقة مطالب الشعب المغربي للسلطات الحماية، وكان رد فعل السلطات الفرنسية عدم الاستجابة لهذه المطالب، بل قامت في نفس السنة باعتقال عدد من الزعماء الوطنيين. أبعدت علال الفاسي إلى الغابون إلى سنة 1941م، ثم إلى الكونغو حتى سنة 1946م ، ووضع محمد بن الحسن الوزاني تحت الإقامة الجبرية في جنوب المغرب. واحتجاجا على اعتقال هؤلاء الزعماء إضطربت مدينة فاس بالمظاهرات الصاخبة، وكان السيد عمرو بن الحسين الوكوتي في فاس للاتصال بقادة الحزبين قبيل اعتقالهما، وعندما اراد الرجوع الى ابركان القي عليه القبض وحكم عليه بستة اشهر سجنا، وقد عان مأساة جد مؤلمة في سجن كلميمة مع سبعين من الوطنيين الفاسيين الذين رأوا الامرين . اثر هذا الحدث اغلقت المدرسة القرآنية ابوابها لان الحركة الوطنية لم تستطع ان تقيم خلفا للمدير المعتقل في فاس، وبعد ستة اشهر (مارس 1938م) اطلق سراحه ورجع الى ابركان.

إنتقام فرنسا من بني يزناسن

كانت فرنسا تعاقب كل من رأت فيه وعيا وطنيا او منخرط في حركة ما او عضو في مؤسسة قد يعود عليها بالوبال، فبدأت كما اسلفت الذكر باعتقال السيد عمرو بن الحسين مدير المدرسة القرآنية، وايضا قامت بإقصاء وفصل السيد المرحوم محمد بن عيسى الصلاني المعروف بالفرملي من عمله الذي كان بالمستشفى المحلي، لأنه كان يقدم مساعدة طبية لتلاميذ المدرسة القرآنية، بالاضافة لدوره الفعال الذي كان يلعبه في الحركة الوطنية.علمت فرنسا ان بني يزناسن هم اقسى المحاربين ومازالت تتذكر الخسائر التي تكبدتها في محاربتهم منذ حروبها مع الامير عبد القادر، من اجل هذا كانت ترسل حكاما أشد حقدا وبغضا على اليزناسنيين، من بين هؤلاء الحكام او المراقبين 'باشلو' الذي كان يعذبهم اشد العذاب. والغريب ما كان يصدر من هذا الرجل انه في ايام السوق وهو يوم الثلاثاء يجلس في الطريق المؤدي إلى السوق بحوالي كيلومتر واحد، وكل من مر عليه ولم يلق عليه تحية عسكرية يامر باعتقاله. اصبحت عدم تحية المراقب جريمة يعاقب عليها القانون يحكم عليها بنصف شهر حبسا، ونعلم ان بني يزناسن لا يرضخون بهذه السهولة فقد يتعمدون ملاقاته ولا يحيونه فيلقي بهم في السجن. لم يطل مقام 'باشلو' في ابركان فقد اصدر رئيس المراقبة 'سيروك ' بعدم معاقبة الذين لا يحيونه، ثم تم نقله الى وجدة.
فمنذ نوفمبر 1942م وعمليات الاعتقال والتعذيب والسجن والتشريد مسترسلة في صفوف الوطنيين اليزناسنيين، وكانت الاحكام تتراوح بين سنة، سنتين او ثلاثة، ومنهم من اطلق سراحه بعد التعذيب، ومنهم من حكم عليه بالسجن، فقد اعتقل المرحوم السيد قدور الورطاسي مع 39 من الوطنيين في يوم الاحد 6 فبراير سنة 1944م إثر القائه خطبة جد مؤثرة ابكت الحاضرين في المسجد الاكبر بوجدة، وفي 19 فبراير 1945م اطلق سراحه مع عشرات الاخوان، ومنهم من نفي الى الصحراء مثل المرحوم السيد عمرو بن الحسين الوكوتي الذي اعتقل ونفي الى الصحراء ولم يطلق سراحه إلا في أواخر سنة 1945م.

أحداث 1945م

ولأول مرة إحتفل اليزناسنيون بعيد العرش لسنة 1945م، وقد كانت الاستعدادات في سرية تامة الى ان حل يوم عيد العرش 18 نوفمبر من سنة 1945م، وكانت هذه الحادثة مفاجأة للمراقبة والتي كان على رأسها 'رامونة'. يعتبر هذا الاحتفال التاريخي بعيد العرش اول فتح سياسي علني امام اعين الفرنسيين في بني يزناسن. فقد كانت لهذه الاحتفالات أصداء عميقة في مجموع بني يزناسن.
يرجع تنظيم شعب فرع حزب الاستقلال بابركان الى شهر ابريل سنة 1945م، وكان منزل المرحوم جلول بن محمد بن جلول الوكلاني المقر الذي تقام فيه كل الاجتماعات التي كانت في غاية من السرية.
في أواخر سنة 1945م وبعد الافراج عن الحسن شاطر بعد 4 سنوات من السجن وعمرو بن الحسين بعد عامين من المنفى، تأسس أول فرع لحزب الاستقلال بابركان ووزعت

المسؤوليات كما يلي:

قدور الورطاسي : كاتب الفرع
عبد القادر بن الحاج احمد اليعقوبي : خليفته
عمرو بن محمادي الوكيلي : أمين المال
الحسن شاطر الوكوتي : خليفته
عمرو بن الحسين الوكوتي : مستشار
السيد جلول لم يكن ضمن الائحة لان قانون الداخلي للحزب لا يسمح باكثر من خمسة أعضاء.

أحداث وقعت في بني يزناسن 1946– 1953

وفي شتنبر 1946م أصدر حزب الاستقلال جريدة العلم التي كانت تقدم خدمات مهمة وكان المرحوم قدور الورطاسي ينشر فيها مقالات الاحداث منها احتفالات عيد العرش التي تقع في جموع بني يزناسن وكان ايضا رحمه الله مكلفا ببيعها، إذ كان يبيع منها سبعين عددا يوميا وكان يبيع ايضا مجلة الرسالة.
في سنة 1946م أفرج عن الزعيم علال الفاسي من منفاه حيث ظل سجينا تسع سنوات كاملة (من 1937 الى 1946م)، وأمين الحزب احمد بلافريج من منفاه بكورسيكا (11- 05 - 1944)، وكان هذا الحدث اثرا طيبا لفائدة توسيع نشاط الفرع الوطني ماديا ومعنويا، وفتح باب الانخراط في الحزب. وبهذه المناسبة قام وفد من فرع حزب الاستقلال من ابركان بزيارة للزعيم علال الفاسي وامين العام للحزب، وكان الوفد يتكون من السادة: قدور الورطاسي، عبد القادر بن الحاج احمد اليعقوبي، الحسن شاطر الوكوتي وعمرو بن الحسين الوكوتي.

في خريف 1946م تم إنشاء مدرسة حرة بابركان (أطلق عليها مدرسة النهضة) التي كان السيد عمرو بن الحسين يتولى إدارتها والتي كانت تهدف الى 5 اهداف:
1: تدارك النقص البين في اللغة العربية والتربية الوطنية والدينية
2: إظهار عجز الادارة الفرنسية وتلاعبها في ميدان الثقافة والتعليم
3: شغيل طلبة العلم الوطنيين الذين كانت الادارة الفرنسية تسد الابواب في وجههم
4:إستغلال المدرسة للنشاط السياسي والثقافي
5: محاولة ربط الصلات مع آباء التلاميذ لاشراك من ابتعد منهم عن الميدان عن طريق التعليم الحر.
اصبح فرع حزب الاستقلال في ابركان قوة لايستهان به ، فلقد غزت الافكار التحررية والاستقلالية عشرات القرى والمداشر ببني يزناسن وللتحسيس اكثر وللتذكير لحادثة الحماية المشؤوم، فكر اعضاء المكتب بصيام هذا اليوم واغلاق الدكاكين، فالبفعل صام الناس هذا اليوم واغلقت فيه الدكاكين واصبحت عادة في مجموع بني يزناسن حتى استقلال المغرب.

في يونيو 1948م وقعت احداث في وجدة وجرادة بين مغاربة ويهود قتل فيها بعض اليهود، كما قتل ايضا مدير البريد وهو فرنسي واتهم السيد عبد الكريم البرحيلي اليزناسني بتهمة قتله،

بعدما عذب 22 يوما، ثم احيل على المحكمة العسكرية بالدار البيضاء، فبرأته المحكمة مما نسب اليه من تهمة القتل، ثم بمجرد رجوعه الى وجدة القي عليه القبض ونفي الى فم لحنش باقليم ورززات ولم يطلق سراحه الا يوم 13 يوليوز سنة 1955م، وبعد يومين من اعتقاله ذهب الفقيه السيد محمد بن التهامي شقيق الاخ عبد الكريم الى المسجد الاعظم وضرب الباشا السيد المهدي الحجوي في وسط المسجد اعتقادا منه انه الذي اعتقل اخاه عبد الكريم، ولقد حمل الباشا الى المستشفى في حالة خطيرة شفي بعدها بشهور اما السيد محمد فقد قتله المخزن في نفس اللحظة.

عقب هذه الحوادث أصدر 'برونيل' رئيس الناحية أوامره بارجاع بني يزناسن الذين استوطنوا وجدة قديما وحديثا، وكانوا يعدون بالمئات الى مساقط رؤوسهم، وخصوصا من ناحية عين الصفا والابصارة واحفير وبني وريمش وبني موسى. ولم يكتفي يعني برونيل بهذا العمل الشنيع فقد كان يعتبر اليزناسنيين هم المحركون الاساسيون لكل حدث يحدث في المغرب الشرقي، فاعتقل بعض اليزناسنيين الذين كانوا يتواجدون في وجدة منهم قدور الورطاسي ولكن بعد تدخل القائد المنصوري الذي سمع كلاما من السيد الحاج احمد شاطر الذي شهد على ان قدور الورطاسي بريء براءة الدم من ابن يعقوب وانه كان في سفرية تجارية، أطلق سراح قدور الورطاسي ومنع من السفر خارج ابركان، حتى شقيقته التي كانت تسكن على بعد 3 كيلومتر من ابركان كان ممنوعا من زيارتها.

يعتبر " برونيل " من اشد الحكام على بني يزناسن لانه ببساطة كان يعتبرهم عناديين (راسهم قاسح) لا يرضخون بسهولة للاوامر الاستعمارية، وكان حقودا عليهم وعلى واهل فاس والفكَيكَيين حتى أنه كان اذا اخبر بحادث، امر المراقب بان يعتقل اي فاسي، او فكَيكَي، او يزناسني، اي كل من اشتبه فيه، وقيل له: لا احد من هؤلاء، فقال: وهل هناك احد من بني محيو؟ فقيل: نعم، فقال : اعتقله انه يزناسني فكلهم ويل واحد!

لمضاعفة النشاط الوطني وزرع الوعي في كل مجموع بني يزناسن تأسست فروع حزب الاستقلال في أحفير، بني ادرار، تافوغالت، عين الصفا و مداغ. كان دور هذه المكاتب هو توعية سكان البادية وتزويدهم بنشرة الحزب وبالمعلومات التي تساعدهم على نمو وعيهم الوطني. كانت كل هذه الفروع تابعة الى فرع ابركان وكانت هناك اتصالات ومراسلات تعقد في سرية تامة.

في سنة 1949م قام فرع الحزب بتنظيم حفلات عيد العرش وكان احتفال هذا العام اكثر من سابقيه، حين تتيقن فرنسا عبر مراقبيها بان ليس لضغطها اي نتيجة في تقوية معنويات بني يزناسن. كانت حفلات هذه السنة من اعظم المظاهر الاحتفالية التي تتجلى في قوة حزب الاستقلال، وكان هذا الحدث بطبيعة الحال يغيض المراقبين الفرنسيين، واثناء هذه الاحتفالات اعتقل السيد الحسين شقيق قدور الورطاسي وشاب آخر هو الحسين بن الحاج محمد بن بنسعيد الورطاسي. وبعد ذلك قامت مظاهرة احتجاجا على اعتقالهما فأطلق سراحهما. عقب هذه التظاهرة استدعت المحكمة الفرنسية بوجدة بعض الاستقلاليين سجن بعضهم وبرأت البعض بعد استأنافهم للحكم.

قرر المقيم العام الجنرال جوان بان يقوم بزيارة تفقدية للمغرب الشرقي و بني يزناسن، ولنجاح هذه الزيارة قامت السلطات في ابركان بكل الوسائل المتاحة لانجاح هذه

الزيارة، وهذا لاعطاء نظرة للكاتب العام ان بني يزناسن هم من انصار الحماية الفرنسية وان ما يقال عنهم من نشاط ضد الحماية، انما هو مجرد إشاعات وإدعاءات من اعداء فرنسا ليس إلا. إتخذ مكتب الفرع إجراءات لمحاربة هذه الزيارة، وتتمثل في ابلاغ كل المداشر و القرى بعدم القدوم لابركان في ذلك اليوم، وعدم الجلوس في المقاهي وان يمنع كل شاب من ان يساهم في نشاط هذا الحفل، اصدرت تعاليم جد مشددة للمخالفين لهذه التعاليم.
اثناء الزيارة وجد الجنرال جوان مدينة بركان خالية على عروشها، فلا جمهور ولا رايات، هذا يؤكد مقاطعة بني يزناسن له. بهذا الموقف أعطى اليزناسنيون درسا قاسيا لرجال الحماية الفرنسية.
لقد تطورت مظاهر النشاط الوطني والسياسي في كل فروع الحزب والتي كانت تتمثل في بيع جريدة العلم في بني ادرار بدلا من شراءها من احفير او من وجدة، وايضا تعيين مراسلا للعلم ورفض كل الدعوات خاصة لطعام العشاء للسيد القائد محمد التميمي، والتصريح بانهم فرع بني ادرار وليس مجرد اعضاء تابعين لفرع وجدة. وماكان يجري من نشاط وطني وسياسي في قيادة ابركان واحفير وبني ادرار اثار حماس الاخوان في تافوغالت الذين قاموا بتوزيع المناشر والبرقيات ومذكرات للامم المتحدة حول القضية المغربية، وقد لاقوا هجمات شنعاء من طرف الفرنسيين التي انتهت بالضرب المبرح والسجن.

منذ 1950م اصبح السيد قدور الورطاسي المسؤول الاول للحزب في المغرب الشرقي، فكانت المراقبة تسدعيه يوميا لانه هو المسؤول على النشاط السياسي في كامل المغرب الشرقي. قبل نفيه الى الصحراء عمل على تكوين مراسلين جدد للعلم لكي تكون الجريدة متصلة بمجريات الاحداث في بني يزناسن.

من اساليب الفرنسيين للقضاء على الاستقلاليين اليزناسنيين، الاعتقال والتشريد والنفي، فكثيرا من رموز البطولة والجهاد والشجاعة نفوا الى الصحراء. لي الشرف ان اذكر بعض هؤلاء الابطال الذين كتبوا اسمهم في تاريخ بني يزناسن من حروف من ذهب، هؤلاء الوطنيون هم: قدور الورطاسي، الحسن شاطر اللذان نفوا في 17 غشت 1952م، عبد الكريم بن الحاج التهامي البرحيلي، عمرو بن الحسين الوكوتي، بوزيان الخالدي، الحاج بنعامر بن الحاج لخضر الهواري، الحاج احمد شاطر، الحسن بن محمد بن الحاج الوكوتي، عبد السلام بن محمد بن بولنوار لهبيل، السيد احمد بن محمد بن معزوز المنقوشي الكعواشي ومحمد بن يحيى البصراوي الحاجي. ومكثوا في نفيهم الى يوم الخميس 13 يوليوز 1955م حيث اطلقوا شريطة عدم دخولهم الى المغرب الشرقي.

بينما الاستقلاليون مبعدون في الصحراء وفي يوم 17 غشت 1953م وقعت مظاهرة حاشدة في ابركان إحتجاجا على خلع محمد الخامس وتنصيب محمد بن عرفة سلطانا للبلاد، شارك في هذه المظاهرة نحو 40 الف من المتظاهرين الذين جاءوا من كل حدب وصوب، وقد كان بعضهم مسلحين ومرابطين بضواحي المدينة استعدادا للوقت المناسب لاستعمال السلاح.
ارتاع ابوير الذي كان على رأس المراقبة بالنيابة عن رامونة الذي كان في عطلته السنوية، فرمى بنفسه وسط المتظاهرين وبدا يهتف "عاش محمد الخامس، عاش الاستقلال، عاش المغرب، عاش بنو يزناسن ثم قال: "انكم ابطال يا بني يزناسن"، وكان ابوير يتلقى

الاوامر باستخدام السلاح ولكنه كان يرفض، والغريب في الامر ان برونيل رغم حقده على بني يزناسن لم يستطع ان يتحدى المراقب ابوير.
ضاعف برونيل القوة العسكرية من دبابات ومتصفحات خوفا من اي عمل فدائي من جهة الاستقلاليين لكن لم يستعمل السلاح في هذه المظاهرة ، وبعد ذلك مباشرة اعتقل كثيرا من اليزناسنيين الذين كان يقدر عددهم بحوالي اربعة آلاف وسبعمائة استقلالي، وايضا بدا الكفاح المسلح ياخذ مجراه وظهر الفدائيون في الميدان وبدا رصاصهم يعمل عمله الذي سيؤدي لا محالة الى المضي قدما لتحرير البلاد.
هذه المظاهرة برهنت ان بني يزناسن ابطالا لاينسى التاريخ ابدا بطولاتهم وكفاحهم ضد الطغيان على مر العصور.

ولتفادي إنتشار الانتفاضة كالتي وقعت يوم 16 غشت بوجدة ويوم 17 غشت ببركان.
إجتاحت جحافل عسكرية فرنسية في يوم السبت 22 غشت 1953 ديار بني وريمش: أولاد بن عثمان، أولاد عبو، أولاد داود، دغدوغ، لكرب، أولاد قنين، بني نوكا، ففصلت بين الآباء والبنين، وه تكت الاعراض والحرمات، وتسابقت الايدي للأموال والأمتعة والحلي، و نهبت قطعان الأغنام والأبقار لتملأ موائد المعسكرات بلحومها.
يحكي الفقيه محمد بن المصطفى الوريمشي أنه انتزع منه 4 أبقار و45 رأسا من الغنم وانتزع من زوجته حلي فضية، وسجن لمدة عامين، و لقد امتلأ سجن تافوغالت عن آخره بالمعتقلين فأفرغت المطامير من محتوايتها لإيوائهم.
وما هي إلا أيام قليلة حتى أمطرت السماء فانهمر السيل انهمارا هائلا على هؤلاء فتعالت أصواتهم للاستنجاد والاستغاثة، وجاء الزبانية مسرعين فأنقذوهم من الغرق وساقوهم إلى بيت مظلم ريثما يصحو الجو وينقطع السيل فيرجعوهم إلى غيابات المطامير...
فلا حول ولا قوة إلا بالله...

الكفاح المسلح ببني يزناسن

بعد الاعتقالات السياسية التي طالت الوطنيين الاستقلاليين والزج بهم في غيابات السجون.
بدأت مرحلة الكفاح المسلح ضد الاحتلال الفرنسي فى بني يزناسن، وبدأ ما يعرف فى التاريخ بحركة الفدائيين التى تصدت لها قوات الاحتلال بالرصاص. ولقد قام الفدائيون بعمليات واسعة النطاق والتي كانت ضد الخونة (المغاربة المتعاونين مع الاستعمار) والمعمرين والجنود الفرنسيين. ولايفوتني ان أذكر بعض الاحداث الفدائية التي وقعت في بني يزناسن اعوام 1954م و 1956م.

ـ ليلة الثلاثاء 15 ـ 6 ـ 1954م أحرقت بعض المحاصيل بمزرعة المعمر طايلور بجراوة.
ـ ليلة الاثنين 28 ـ 6 ـ 1954م فجرت قنبلتان على دورية من المخازنية ببركان.
ـ ليلة الاثنين 5 ـ 7 ـ 1954م شب حريق هائل بمزرعة مورلو بعين الركادة.
ـ ليلة الجمعة 3 ـ 9 ـ 1954م أحرق ألف قنطار من الحبوب بمزرعة سپايزر بطريق أحفير.
ـ ليلة الاربعاء 27 ـ 10 ـ 1954م شب حريق بمزرعة سپايزر بين بركان والسعيدية.
ـ في ليلة الخميس 19 ـ 5 ـ 1955م وقع الدعر بالمقهى الملكي ببركان حيث قتل فرنسي

وأصيب إثنان بالرصاص، منهم الشاب محمد بن مولاي حماد.
ـ في أواخر ماي 1955م اقتلعت عدة أشجار من الليمون والعنب بثلاث مزارع للمعمرين بسهل تريفة.
ـ مساء الاحد 19 ـ 6 ـ 1955م رصد أحد الفدائيين مراقب تافوغالت لوبو الذي كان عائدا من بركان في سيارته، فأطلق عليه رصاص رشاشته فجرحه في فخذيه.
ـ ايام الاحد والاثنين والثلاثاء فاتح الى 3 اكتوبر 1955م إشتبكت طلائع جيش التحرير بالقوات الفرنسية بمنطقة بركان وتافوغالت.
ـ عشية الثلاثاء 10 ـ 10 ـ 1955م قتل فرنسيان قرب نهر ملوية.
ـ مساء الخميس 3 ـ 11 ـ 1955م جرح الدكتور الاسباني نافارو بطلقات رشاشة في سيارته مع عائلته بين بركان والسعيدية.
ـ من اكتوبر 1955 الى صيف 1956م طافت طوائف بالبوادي فبثت الرعب في نفوس المعمرين بقطع الخطوط الهاتفية وافساد الاجهزة والمحاصيل الزراعية واخذ الاموال وقطعان الانعام والمواشي، واغتيال المغاربة المعاملين في الادارة الفرنسية أو المتعاونين معها.

مدن بنو يزناسن

مدينة ابركان

تأسست مدينة ابركان في أوائل القرن العشرين على أنقاض قرية كانت موجودة حول قبر سيدي امحمد ابركان والتي كانت تدعى "أبا محمد او بركان" ثم سميت بعد ذلك أبركان وهي كلمة امازيغية تعني "اسْوَدْ" نسبة الى وليها الصالح سيدي امحمد ابركان بن الحسن بن مخلوف الراشدي، وهو فقيه محدث له بعض المؤلفات في علم الحديث توفي سنة 868هـ ، ودفن بالمكان المعروف باسمه على حافة وادي شراعة عند مدخل المدينة من جهة الغرب. أصله من جبل راشد بالجزائر، ويرجع نسبه الى الراشديين الموجودين بقسم بني منقوش بالمحل المعروف ب: "اغزر واشريك " واد الشريك. الذي يوجد بين بني محفوظ والطرشة جنوب مدينة عين الركادة على بعد حوالي 4 كلم.
مدينة بركان هي اليوم نموذج للمدن الفلاحية المتولدة عن سياسة الري التي نهجها المغرب ابتداء من أواسط النصف الاول من القرن العشرين في الدوائر المسقية الكبرى، لا سيما وأنها تقع في سهل تريفة، أحد أغنى السهول المغربية، الموجود في المغرب الشرقي.
إن بروز بركان كمدينة ونموها مرتبطان أوثق الارتباط بالقاعدة الفلاحية المحلية وتعيش حتى الآن على وتيرة نشاط المجال الفلاحي المحلي. هكذا ومن قرية متواضعة سنة 1936م (3.600 نسمة)، استطاعت بركان ان ترقى الى صف المدن المتوسطة سنة 1982 (60.490 نسمة) وأن تأخذ المكانة الثانية بين مدن إقليم وجدة والثالثة ضمن مدن المغرب الشرقي.
كان يوجد سنة 1900م بجنوب موقع المدينة الاصلي سوق يعقد يوم الخميس وحوله دوار يضم بعض عائلات (90 نسمة). اما الولي سيدي محمد ابركان فكان يوجد على بعد كيلومتر في الشمال الغربي. ويقع كل من الدوار والسوق بين ثلاث كديات تتوسط مخروط انصباب يخترقه وادي شراعة.والموقع الوسط الذي اتخذه التجمع السكني جعله محطة التقاء الطرق المؤدية إلى وادي ملوية ووادي كيس وجبال بني يزناسن وسهل تريفة، وبالتالي ممرا اضطراريا بالنسبة للقبائل المنتجعة التي كانت تفد الى السوق لعرض فواكه وخضر الجبال وحبوب واغنام السهل، بل إن الجبل والسهل هما اللذان سيفسران القاعدة البشرية والفلاحية الاساسية للتطور السكني والاقتصادي في هذا المكان. بالرغم من ان الموضع الملائم والموقع الاستراتيجي، ظل التجمع السكاني الاصلي دوارا دون إشعاع إلى حدود الثلاثينات. وكل المؤهلات الطبيعية والتجارية والبشرية لم تشكل اي حافز لتوسعه في تلك الفترة. إلا ان تحكم الجيش الفرنسي بالمنطقة شجع استقرار المعمرين بسهل تريفة. وعند دخول هؤلاء المعمرين كان الدوار الاصلي يتكون من وحدتين سكنيتين مبنيتين بالطين على طريقة الارياف حول سوق الخميس. وهما الكرابة الفواكة (الاكواخ الفوقية) والكرابة انبويقشار (اكواخ الاقرع) لكن سرعان ماقرر البعض منهم، الذين كانوا يترددون على سوق الخميس، إنشاء قرية لهم على بعد كيلومتر نحو الشمال الغربي لهذا الموضع، قرب مكان عبور وادي شراعة. فشرعوا

في بناء قنطرة وثكنة عسكرية وبعض الطرق والمنازل، كما اسسوا مدرسة لفائدة 55 تلميذا أوربيا سنة 1909م ومركزا بريديا ومركزا للتمريض سنة 1910م.
في سنة 1917م كانت تقطن بقرية سيدي محمد ابركان 368 نسمة، وبعد الازمة الاقتصادية العالمية التي أثرت على اقتصاد المعمرين بالجزائر اتجه البعض منهم الى تريفة سنة 1930م، وادخلوا أسلوب الري بالضخ، مما أثار تغيير أسلوب الانتاج الفلاحي نحو التكثيف والتنويع. أما الجبال المجاورة فظلت تعيش حياة فلاحية راكدة، اضطر معها السكان تحت الضغط الديمغرافي إلى أن يهاجروا ابتداء من 1930م إلى وجدة والجزائر بالخصوص، ثم إلى بركان وأحفير فيما بعد. كثيرا من المهاجرين الذين أصبحوا عمالا في ضيعات المعمرين استقروا مباشرة في النواة السكنية المغربية التي أصبحت تتضخم وتزحف نحو الشمال. لذلك بادرت السلطات المحلية بترحيل السوق قرب الحي الاوربي وإنشاء مجموعة من المؤسسات العمومية في الحد الجنوبي من الحي الاوربي، ومنعت كل بناء خاص به للزيادة من الميز المجالي بين السكن المغربي والمركز الاوربي. وتطور هذا الاخير في البداية نحو الشمال الشرقي، على طول طريق وجدة، ثم في مرحلة ثانية نحو الجنوب الشرقي بنسيج خفيف تتخلله كثير من المساحات الفارغة. وكان يضم هذا الحي معملا للنبيذ بني سنة 1929م وعشر محطات لتلفيف الفواكه قصد التصدير.
مع نمو المساحات المسقية (18.500 هكتار سنة 1957م) وبعد بناء سد مشرع حمادي (1950–1956) أصبحت بركان مركزا فلاحيا ديناميا يشهد نموا سريعا في عدد سكانه. حيث انتقل عدد السكان من 3.600 نسمة سنة 1936م (من بينهم 1650 أوربي و 200 يهودي) إلى 7545 سنة 1947م. أما في الخمسينات فقد تضاعف العدد مرتين ونصفا وانتقل إلى 20496 سنة 1960م، رغم رحيل جزء من الفرنسيين الذين تقلص عددهم بين 1952م (1075 نسمة) و 1959م (555 نسمة فقط) وعرف المركز ايضا توسعا في نشاطه الفلاحي، حيث اصبح سوق الثلاثاء اهم سوق اسبوعي فلاحي بالسهل، رغم إفلات تجارة المزروعات العصرية من قبضته. كما أن النشاط الاداري قد تدعم بإصلاح 1959م الذي منح لبركان مقر دائرة تابعة لاقليم وجدة، تضم القسم الاكبر من جبال بني يزناسن وكل سهل تريفة. مما يفسر أن 45% من سكان المدينة سنة 1971م ولدوا أساسا بتلك المنطقة.
إلا أن التناقض الكبير الذي يلاحظ في تطور موارد المدينة الاقتصادية، هو قلة وتواضع المصانع بها خارج صناعة البناء، حيث أن 55% من الانتاج الفلاحي المحلي يصدر إلى الخارج (حوامض، نبيذ، بواكر) و 10% فقط تحول محليا في معمل السكر بزايو اساسا ثم بمعامل النبيذ وتقطير العطر وسحق النْيُورَا وتصبير الخضر ببركان أو بجوارها. أما محطات تلفيف الفواكه والخضر فإنها تعمل فصليا وتشغل قليلا من اليد العاملة القارة. أما معمل حلج القطن الذي بني سنة 1959م بعد إدخال زراعة القطن فقد اغلق ابوابه سنة 1968م وحول إلى مدرسة للتكوين المهني سنة 1978م.
وتتوزع أهم المجالات الوظيفية على الشكل التالي. تتمركز الانشطة الصناعية شرق حي مربوحة وعلى طول طريق وجدة، وتتمثل إجمالا في 15 مؤسسة للفلاحة والبناء ومطحنة للحبوب ومعمل للنبيذ ومعمل لبطاريات السيارات ومحطة للتبريد ومؤسسة صغيرة لمواد البناء ومواد التلفيف و31 محلا لإصلاح وتجارة الآلات الفلاحية، والانشطة الإدارية (البلدية، المكتن الجهوي للاستثمار الفلاحي، الدرك، الشرطة، الجمارك، القباضة) تنتشر

أساسا غرب حي مربوحة. أما التجارة التي تعد ثاني قطاع بعد الفلاحة من حيث نسبة المشتغلين به.
بخصوص التشكيل الحضري، تغيرت كثيرا مدينة بركان بفعل النمو السكاني، وشهدت في العقدين الاخيرين حمى البناء الذي بوشر بشكل عشوائي على العموم، والذي يتسم حتى اليوم في كثير من الاحياء بالطابع الريفي. هذا، رغم تعاقب ثلاثة مشاريع لتهيئة المدينة، وضع اولها سنة 1949م والثاني سنة 1953م والثالث سنة 1973م، غير أن التطور السريع للسكن إبتداء من 1970م تحت ضغط طلب البناء من طرف العمال بالخارج والمضاربات الناتجة عنه وقوة الهجرة من الارياف دفع الفئات الضعيفة إلى الاستقرار بالاحياء المنتشرة خصوصا في الجنوب والهوامش الاخرى. إضافة لذلك، عمل غياب القطع الارضية المجهزة على تفاقم هذه الظاهرة، ومازالت حاليا 55% من العمليات العقارية بيد العمال بالخارج. وهناك عامل آخر يطرح مشكلا أمام التهيئة العمرانية المخططة، ويساعد على نمو المضاربة العقارية، وهو اختلال البنية العقارية الحضرية الذي يبرز أن 98،8% من الاراضي المبنية والمجهزة حاليا توجد بحوزة الخواص، وفي المقابل لا تملك الدولة والاوقاف على التوالي سوى 17 هـ و 3،5 هـ.
كل هذه العوامل جعلت امتداد المدينة يظل سريعا ومتجاوزا بذلك كل التخطيطات العمرانية الثلاثة، كما جعلته يفرز بنية حضرية غير تامة، يطبعها التباين وانعدام الهيكلة في الوحدات الحضرية الاربع:
ـــ مركز المدينة: حيث تتركز جل المصانع ومؤسسات الخدمات والتجارة، ويتكون من الحي الاوربي القديم في الشمال وماحوله مباشرة (جزء مربوحة، جزء من حي مَرْسِيوين وسلطان).
ـــ الحي السكني المغربي الحديث الذي يتوفر على بعض الخدمات والتجهيزات التجارية (جزء من حي مَرْسِيوين وحي الاندلس).
ـــ الاحياء الشعبية الفقيرة (الكرابة انبويقشار والكرابة الفواكة وشمال المحال والمكتب وشمال سالم ومولاي الطيب وسيدي سليمان).
ـــ المجالات الهامشية التي، بدون أن تكون أحياء للقصدير، تشكل أفقر الاحياء (بُوهْدِيلَة ولارمود والزوبية وتيودار وجنوب المَحَال وشرق مولاي الطيب).
لقد بلغ سكان مدينة بركان سنة 1947م 7.545 نسمة. لكن ابتداء من هذا التاريخ أصبحت لمدينة بركان المكانة الاولى وسط سهل تريفة من حيث الحجم و الانشطة المرتبطة بالفلاحة ونسبة الاوربيين المستقرين بها، وذلك، نظرا لموقعها الذي تحتله المدينة بين قبائل الجبل والسهل.
وهكذا، بلغ عدد سكان بركان 20.2496 نسمة سنة 1960م، وبذلك عرفت نسبة عالية تبلغ 5،65% وظلت نسبة النمو السنوي بها مرتفعة نسبيا 3،89% بين 1971م و 1982م.
إن اسباب السرعة النسبية للتمدين في سهل تريفة لا ترجع الى التصنيع المترتب عن ازدهار الفلاحة المسقية او نمو انشطة القطاع الثالث بموازاة مع النمو السكاني للمدن، بقدر ما ترجع اصلا الى تفتيت البنيات الريفية التقليدية بسبب التحول الفلاحي التقني والاقتصادي الذي دفع بالهجرة المحلية إلى المدن، وبسبب التحول الديمغرافي والاجتماعي الذي يتمثل في سرعة النمو السكني وتحسين مستوى العيش. أصبحت بركان تستمد وجودها من المنطقة الموجودة داخلها لا لانها تزودها بالمواد الاولية للصناعة والتجارة والخدمات المتخصصة، ولكن بصفة

خاصة لتجميع المنتجات وتهيئتها للتصدير وإيواء الملاكين والمشتغلين بالفلاحة والمهاجرين من الارياف. كما تجدر الاشارة إلى أن دور القيادة الادارية والتقنية لعب الدور الحاسم في إعطاء مدينة بركان المكانة الاولى في السهل حيثامدت السلطات الاستعمارية المدينة بسلطة إدارية محلية على القبائل المجاورة التي كانت تخضع مباشرة إلى عامل وجدة قبل 1912م، ثم أصبحت المدينة سنة 1959م مركزا لدائرة تضم 6 جماعات قروية.
ثم أصبحت المدينة عمالة سنة 1993م وتضم 6 جماعات حضرية (بركان، احفير، السعيدية، سيدي سليمان شراعة، اكليم، الركادة) التي تشكل شبكة حضرية تابعة لإقليم بركان .
على الصعيد الاقليمي الذي تنتمي اليه منطقة بركان، يتميز المغرب الشرقي بعزلة إزاء المغرب الاطلنتي وإزاء الاقليم الغربي للجزائر الذي كانت تربطه وإياه علاقات اقتصادية، وخصوصا ميناء الغزوات مع ميناء مليلية اللذين كانا يصدران غالبية المنتجات الفلاحية والمعدنية.

غير أن الانسداد شبه التام لهذه الحدود منذ استقلال الجزائر، وارتباط النشاط الفلاحي والمعدني بالتصدير، ونظرا لضعف الصناعة، ثم إنشاء ميناء الناظور ابتداء من 1978م ومركب حديدي ضخم بنفس المدينة، فعمل هذان العنصران بجانب عناصر صناعية أخرى حول مدينة وجدة على رد الاعتبار الى هذه المنطقة والتخفيف من اختلال هيكلتها والتقليل من عدم التوازن بينها والمغرب الاطلنتي. وأخذ إدماج المغرب الشرقي العالمي يمر بواسطة ميناء الناظور، المنفذ الوحيد إلى الخارج.

مصطفى عياد مع بعض الاضافات

مدينة أكليم في الذاكرة الجماعية

تقع مدينة أكليم غرب مدينة ابركان بحوالي 17 كلم، انشأت في بداية الستينيات من القرن الماضي. في أول الامر شيدت منازل للقوات المساعدة "المخازنية"، وبعد ذلك وزعت القطع الارضية على السكان لبناء منازلهم، والمكلف بهذه العملية هو القائد ميمون، قائد المدينة في تلك الحقبة، وينتمي إلى عائلة اولاد البشير او مسعود، وهو ابن عم القائد المنصوري وصهره.
بدأ الناس يتوافدون من المداشر المجاورة معظمهم من قبيلة بني وريمش لأخذ القطع الارضية، وهناك من أخذ قطعتين أو ثلاث، وهناك من لم يأخذ مفضلا البقاء والعيش في مدشره مشتغلا بفلاحته وماشيته.
ساعد القائد ميمون السكان الجدد بمواد البناء، كما ساعدهم ايضا بمواد استهلاكية من دقيق وسكر وزيت من خلال برنامج التغذية للامم المتحدة.
أكليم مصطلح امازيغي يعني "شبه الارض"، وربما يعني "الارض المنبسطة"، ويطلق على اراضي تبعد عن اكليم بحوالي 3 كلم من جهة الغرب، وفي هذه المنطقة يوجد دواري قلوج والجامع الخطبة، وجبل يدعى "جبل اكليم"، والذي يبلغ علوه 300م.
في بداية إستحداث المدينة، كانت تطلق عيلها "ثاوريرت لعلام" نسبة الى كدية توجد بالقرب منها، وسميت كذلك نسبة الى رفع الاعلام من طرف الفرنسيين ابان الاحتلال، ربما لانذار او

اعلام عن هجوم أو فوضى أو شغب، وهناك معنى آخر مفاده ان المنتصر ايام السيبة والحركات بالراء الساكنة والتطاحن والاقتتال بين آت حديق بقيادة عائلة لهبيل وات وريمش بقيادة عائلة البشير أو مسعود، يضع علم قبيلته على الربوة علامة للنصر. وبها توجد بعض البنايات من مخلفات الاستعمار الفرنسي، كالثكنة العسكرية والمحكمة والمدرسة والمسكن للحاكم.
سخرت هذه البنايات لمؤسسات المدينة كمقر الباشوية في الوقت الحالي. وفي سبعينيات القرن الماضي كانت مدينة أكليم تدعى "فيلاج كاسطور" ـ كاسطور هو اسم لمعمر فرنسي ـ.
عقب الاستقلال سنة 1956م وزعت بعض الاراضي من طرف محمد الخامس رحمه الله على المقاومين من قبيلة بني وريمش، وهي اراضي مسقية تسقى من قناة الري التي اكتمل بنائها في نفس السنة، ويعتمد اقتصاد مدينة أكليم أساسا على القطاع الفلاحي الذي يشمل مختلف أنواع الخضروات والفواكه والحبوب والبواكر وتأتي الحوامض في المقدمة وعلى رأسها الكلمنتين (اللتشين بلغة بني يزناسن) المعروف بجودته العالمية.

أحدثت المدينة بعد الاستقلال كمركز تجمع سكان المنطقة وليست كمدينة عصرية تتوفر على كامل المواصفات التي تتميز بها اية مدينة، حيث يتم فيها مراعاة التخطيط الهندسي وتعبيد الطرق وانشاء قنوات الصرف الصحي، بالاضافة الى بناء مؤسسات الدولة من مدارس ومستشفيات تلبي حاجيات السكان الاساسية.
المدينة كانت مجرد دوار عشوائي يفتقر إلى ابسط ظروف العيش، الماء وهو أساس وجود الحياة على هذه البسيطة، كان من المستحيل ان تحصل عليه، إن لم تقم في الصباح الباكر او في السحور لملىء قارورات او دلاء. المعانة كانت يومية مما يقتضي الحال الى الذهاب الى بعض الابار القريبة منها بئر بوغريبة قرب مقبرة لالة باتولة او البعيدة كبئر شراعة، فضلا عن انقطاع الكهرباء الذي تعودنا عليه بحيث كنا دائما نستخدم "اللامبا" او "الشمع" كبديل مؤقت انتظارا لعودة الانارة .
بدأت مدينة أكليم تتنفس الصعداء مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، وفي اطار التوسع العمراني التي تشهده المدينة، انشأت تجزئات سكنية : الليمون، قاسمي، الشاوش وبيجو، وآخرها تجزئة العمران ببوغريبة او مايسمى باكليم الجديد.
تعتبر دائرة أكليم من اكبر دوائر بني يزناسن بحيث ان جماعات بوغريبة، والشويحية، وزكْزل، وتافوغالت، ورسلان، وسيدي بوهورية تقع تحت نفوذها. ورغم ان المدينة عرفت توسعا عمرانيا وزيادة كثافتها السكانيَّة شيئاً فشيئاً، الا نها تعاني نقصا في المرافق الاجتماعية.
نتمنى من المسؤولين ان يراعوا لها اهتماما من كل الجوانب لكي تحضي بنصيب من التنمية والتقدم.

مدينة أحفير

أحفير هي كلمة أمازيغية يراد بها حُفَر كبيرة، وتعرف عند قبائل بني يزناسن بإسم أحفير منذ سنة 1859م، وهو تاريخ الحملة الفرنسية التي قادها الجنرال مارتمبري Martimprey بهدف زجر قبائل بني يزناسن التي ظلت تقاوم أطماع الفرنسيين في المنطقة. وقد عمد القائد المذكور إلى تحصين ذلك الموقع وحفر الخنادق حوله. وفي شهر يناير 1908م قرر الجنرال ليوطي Lyautey ابان إحتلال بني يزناسن تشييد قرية بأحفير وإقامة حامية عسكرية بها، فأطلق عليها Martimprey du kiss، ثم تحولت إلى مركز إستعماري في إطار التقسيم الاداري الفرنسي في المنطقة من أجل إخضاع قبيلة بني خالد، واستقر به عدد من المعمرين الفرنسيين الذين وفدوا من غرب الجزائر، وقررت السلطات الفرنسية نقل سوق أغبال الواقع بقبيلة بني خالد إلى مارتمبري دي كيس Martimprey du kiss، ومازال السوق المذكور يعقد كل يوم إثنين و يوم خميس. وبعد فرض الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912م اقيم به مركز للديوانة، فصار محطة عبور بين إقليم وجدة ومرسي الغزوات بالجزائر، وبعد إستقلال المغرب صارت قرية مارتمبري دي كيس Martimprey du kiss تعرف باسمها الاصلي اي أحفير.
تقع مدينة أحفير بأراضي قبيلة بني خالد إحدى قبائل بني يزناسن، وتنتمي من حيث التقسيم الاداري إلى إقليم بركان، و تمتاز بحكم موقعها بمناخ متوسطي معتدل صيفا وشتاء لكونها منفتحة على البحر المتوسط شمالا ومحمية من التيارات الساخنة ناحية الجنوب بالسلسلة الجبلية، وتبعا لذلك فالمدى الحراري الفصلي لا يتعدى 10^o بين أعلى درجة حرارية في غشت 32^o وأدناها خلال يناير20^o، 18^o. أما معدل التساقطات فيقدر ب 450 مم سنويا، تستقبلها المنطقة بين شهري شتنبر وأبريل.
ينتمي معظم سكان مدينة أحفير إلى قبائل تغجيرت التي تعتبر إحدى فروع قبيلة بني خالد، ويشتغلون بالفلاحة حيث يمثل هذا القطاع 50% من النشاط الاقتصادي. ويتمركز نشاطهم بالمناطق المجاورة، بالخصوص سهل تريفة السقوي الممتد شمال المدينة، حيث تتمركز زراعة الخضروات والقطاني فضلا عن الزراعة الشجرية المتمثلة في الحوامض. إلى جانب الزراعة، هناك اليد العاملة بالخارج التي تعتبر مداخيلها من العملة الصعبة جد مهمة بالنسبة لمداخيل المدينة.

التشكيل الحضري:

ـ مراحل التطور: شيدت النواة الاولى للمركز الحضري خلال السنوات الاولى من القرن الحالي، ويعتبر اول مركز استعماري أنشأه الفرنسيون المكون من ثكنة عسكرية، وحي اداري، ومستوصف وسجن مدني إلى حدود سنة 1917م. هذا إلى جانب حي سكني يقطنه المعمرون الفرنسيون والطائفة اليهودية، اما نسبة السكان الاهالي فكانت ضعيفة جدا في هذه الفترة.

وبحكم موقعه اصبح احفير (مارتمبري دي كيس Martimprey du kiss آنذاك) مركزا اداريا لمنطقة مهمة من سهل تريفة وجبال بني يزناسن الشرقية.
وتتميز المرحلة الثانية بتوافد السكان الفرنسيين على ملوية السفلى خلال الثلاثينات. فكان لذلك إنعكاس مهم على توسع المدينة حيث شيد الحي الاوربي وأصبح يضم البنايات السكنية ويعطي المنشآت الادارية كمصالح البريد، والشرطة، والجمارك.
إبتداء من تاريخ اندلاع الحرب التحريرية الجزائرية توافدت على المدينة وضواحيها الجالية الجزائرية النازحة من المناطق المجاورة وأصبحت تشكل نسبة مهمة من عدد السكان الاجمالي.
أما المرحلة الثالثة فتبتدئ من سنة 1961م حيث اندلعت الهجرة القروية من المناطق المجاورة، فقد توافد على المدينة عدد كبير من سكان البوادي والدواوير، وذلك للأهمية الإدارية والتجارية والثقافية التي عرفتها المدينة، إضافة إلى كونها ملتقى الطرق التجارية ومركزا حدوديا مهما، وعرفت المدينة تطورا ملموسا منذ السبعينات من حيث البناء والتعمير وأنشئت المرافق الإدارية والمؤسسات التعليمية والثقافية تلبية لحاجيات السكان.

مدينة الركادة

هذه المدينة معروفة تاريخيا بقصبة الركادة أو الرقادة وتعني الرقود والسكون، لأن فيها عين يكثر ماؤها ويفيض عند نزول المطر وتجف وترقد كلما قل المطر وانعدم. هذه القصبة بناها المولى إسماعيل سنة 1090هـ/1679م وأنزل بها 500 فارس من عبيد البخاري ليضيقوا على بني يزناسن ويمنعونهم من النزول ببسيط تريفة والانتفاع به من حرث وغيره. توجد مدينة الركادة شرق مدينة ابركان على بعد 8 كلم على الطريق الرابطة بين أبركان و أحفير، ثم وجدة. وكان يسكن فيها المعمر الفرنسي "مورلو"(1) منذ الحماية، وهذه المدينة توجد في قسم بني منقوش.



1 – صورة مورلو قبل سنة 1936 موجودة بالجريدة السالفة الذكر
2 – صورة مورلو بعد الاستقلال
3 – الصورتان في ملكية المؤلف عبد الله الزغلي
[تسلمتهما من كلودين ابنة المعمر مورلو]

(1): ولد جون مورلو ب "فيلمونته"Villemontais في 18 ابريل 1896 من عائلة فلاحية عريقة، جدوده لابيه من "فيلمونته" وجدوده لامه من "شرييه" Cherier . تابع دراسته بالمدرسة العمومية ل "فوبور ميلسان"Faubourg Mulsant ، ثم بثانوية روان، ترك لدى الجميع صدى طيبا كتلميذ متميز، يحتل الصفوف الاولى، مستقيما ومنضبطا، له صداقات طيبة، الشيء الذي جعل كل من عرفه، وهم كثر في روان خصوصا في فوبور ميلسان، يكنون له المحبة القلبية الخالصة.
دخل المدرسة الوطنية للفلاحة ب " كًرنيون" Grignonوتخرج منها سنة 1914 محتلا الصف الاول في دفعته. التحق بالجيش الفرنسي جنديا من الدرجة الثانية في ماي 1915، وعاد سنة 1918 برتبة يوتنان في القناصة المشاة، وبثماني شهادات اعتراف وبإصابتين: الاولى بالساعد الايسر نتيجة انفجار قنبلة بتاريخ 21 فبراير 1918، والثانية انكسار في الكتف بواسطة راصاصة بتاريخ 19 فبراير 1918. وكان يظهر كتفه عدة مرات وهي مثقوبتان بالرصاص لعمال ضيعته بالركًادة، وكان يفتخر بذلك في كل مناسبة يجالس فيها المغاربة العاملين في ضيعته، ويتحدث باعتزاز عن مشاركته في الحرب، ويصف لهم الاعمال التي قام بها ضد العدو.
ترك في الجبهة ذكريات حية في اوساط كل من تعامل معهم، سواء زملاؤه في الخنادق، او رؤساؤه.
قادر على دفع الرجال الى الهجوم بطريقة تثير الاعجاب، قادر على الاستمرار في تنفيذ المهام الصعبة تحت القصف الجهنمي بكل هدوء، وبدم بارد. قادر كذلك على الذهاب وسط المعارك غير مبال بالموت بحثا عن جندي مجروح ليحمله الى خطوطنا. كل من تعامل معهم يتحدثون عنه دائما بحب، وباعتزاز مرفوق بالاعجاب.

ذهب الى المغرب سنة 1919 عرف هناك قساوة حياة الرواد الاوائل (ممهدي الطريق للاستعمار) في بلد هو في حاجة الى عمل كل شيء، عمل بكل ما يملك، وعمل على إحياء واستصلاح المساحات الواسعة، ومنذ ان تمكن من ذلك، وبفضل ميله الفطري للاستقلال والحرية، اشتغل لحسابه، هو ابن فلاح اظهر نشاطا واسعا في ميدان التعاونيات والنقابات الفلاحية.
منذ سنة 1921 اسندت اليه رئاسة نقابة فلاحة ابركان، وفي سنة 1924 أنشأ تعاونية القطن لتريفة، التي تعتبر التعاونية الاولى التي أسست على التراب المغربي.
في سنة 1928 انتخب بالغرفة التجارية والفلاحية المختلطة لمدينة وجدة، وفي سنة 1932 انتخب بالغرفة الفلاحية المحدثة بالمغرب الشرقي.
وفي سنة 1934 ترقى الى رئاسة اتحاد المتعاونين الفلاحيين الذي ينضوي تحته جميع المتعاونين المغاربة.
تقلد عدة مهام بين حين وآخر، كان مديرا لصندوق القرض الفلاحي، وكان مديرا وواحدا من المؤسسين ل " مخازن دوكس" ب "مارتمبري دو كيس " مدينة أحفير حاليا.
هدم القصبة الاسماعيلية وبناء ضيعة مورلو بها.
عمل "مورلو" في بداية دخوله عين الركًادة سنة 1919 الى جانب المعمر "تبنو" ، واستقل بنفسه في عمله، بعدما اضاف اليها ما اضاف من الاراضي المنتزعة من اصحابها كالاراضي الواقعة مباشرة شرق سور القصبة والتي كانت في ملك "إذرعوين" وتقدر بهكتارات كثيرة. وفكر بعد سنوات في بناء مسكنه داخل القصبة، بعدما كان يقيم في ابركان، واختيرت الزاوية الشمالية الشرقية من القصبة لبناء المسكن. عمد مورلو الى هدم اسوار القصبة ليوسع ضيعته، وكان بداخل القصبة مساكن قديمة، تعمر كلما كتب الاعمار للقصبة، من طرف عساكر السلطان، او قواد المنطقة، كما كان الشأن بالنسبة لمنصور بن عثمان في القرن 18، والقائد المختار الكًروج سنة 1885م، بعدما اخرج منها احمد بن عمرو، كما سكنها الامير عبد القادر الجزائري سنة 1947 لشهور عدة قبل ان يسلم نفسه لفرنسا.
وظفت سواعد ابناء المنطقة لهدم الاسوار والمساكن بداية من منتصف العقد الثالث من القرن 20، وما تلاه.
يقول الاستاذ عبد الله الزغلي: حدثني أفقير محند و علي وشريف وهو من اهل خلاد من مواليد اواخر القرن 19: " كنا نعمل عند مورلو، ونهدم البيوت الموجودة داخل القصبة، وبها "زليج" كثير، مختلف الاشكال والالون، كنا نحطه على الارض، ونحول تصفيفه، وضمه الى بعضه البعض، فلا يستقيم لنا ذلك، نظرا

لوجود اسنان به مختلفة الاشكال ، وكان مورلو يجمع العديد منه، ويحمله الى فرنسا، كما حمل قطعا تشبه النقود عثرنا عليهم أثناء الهدم".
إستمر الهدم لمدة طويلة، وقد تركز في البداية على الغرف الموجودة بداخل القصبة، قبل الانتقال الى الاسوار الخارجية، بعدما ان بنى مورلو منزله، الذي نقل اليه كميات كبيرة من اتربة البناء الداخلي المهدم، واسس به قاعدة له، حيث ارتفع عن سطح الارض بحوالي 20 سنتم، على شكل مربع تتراوح اضلاعه بين عشرين، وثلاثين مترا، حتى تبقى الدار في منأى عن اي فيضان.
سمح مورلو لبعض عماله ـ وهم قلة ـ بالاقامة داخل اسوار القصبة، حيث اقاموا " كُرابة " (تعني الاكواخ) داخل السور الجنوبي والغربي للقصبة.
تابع مورلو هدم الاسوار الاخرى للقصبة، مرحلة بعد مرحلة من اجل توسيع الضيعة وتحسين مظهرها، وإضافة مرافق اخرى، ويحكي السيد افقير احمد الزاوية النكّاوي الذي اشتغل عند المعمر مورلو في هدم اسوار القصبة قائلا: " كنا نهدم السور بالفؤوس، ومورلو يأمرنا بتجميع الاتربة على جنبات القصبة، وقد امضينا زمنا طويلا، ولم نهدم سوى جزء صغير منه".
عندما فيما بعد في حفر مطامير لتخزين الحبوب، استغل حفرة كبيرة تقع الى الغرب من سكناه، كانت مقلعا للاتربة التي استعملت في بناء اجزاء من القصبة.
كلف مورلو عمالة بتنقية الحفرة من الردم الواقع بها، وكان العمال يعثرون على جماجم وعظام ادمية كانوا يجمعونها في كيس ويذهبون لدفنها في "سيدي بوصبر" بطلب من مورلو. لا شك ان الحفرة قد استخدمت سجنا او مقبرة جماعية للخارجين عن طاعة حكام القصبة في فترات تاريخية سابقة.
كانت قبائل خلاد وطغاغط المالكة للاراضي المحيطة بعين الركّادة تستفيد من مياه العين في سقي بعض اراضيها الواقعة شمال العين، على شكل قطع صغيرة موزعة بين الاسر وفق التقسيم المتعارف عليه والمتوارث منذالقديم. عندما استقر المعمرون من بينهم مورلو بالمنطقة حولت مياه العين الى سقي اراضيهم وبساتينهم، عاش الاهالي صراعات مريرة مع مورلو واخرون حول مياه العين ووقعت اصطدامات عنيفة مع القوات الفرنسية التي كان مورلو يستدعيها كلما منع الاهالي المعمرين من اخذ الماء. استسلم الاهالي لتقسيم المعمرين لمياه العين، هم يستفيدون من مياه العين لمدة خمسة أيام في الاسبوع بينما الاهالي يومان فقط.

تزوج مورلو بعين الركّادة حوالي سنة 1929م من "انطوانيت" ابنة المعمر "جانفيل" صاحب املاك وضيعات بمدينة ابركان وضواحيها، وأقام عرسا على الطريقة المحلية، حيث استدعى بعض النساء الكبيرات في السن فهيأن الطعام اي الكسكس، وحضر العرس سكان عين الركّادة، واحضر " العرفة " الذين احيوا ليلتهم حتى الصباح. كافح مورلو في البداية من اجل بناء ضيعته وتوسيعها، إذ كان يشتغل الى جانب العمال في جمع الحصى واقتلاع السدر، ويمسك " سكة العجول " لحرث الارض، ويشارك في عملية الحصاد، يتفقد ارضه بالليل والنهار، ويحرص على انجاز كل عمل في وقته، وكان صارما مع العمال الذين كانوا يتقاضون مبالغ زهيدة جدا.
كانت زوجته تساعده في جل اعماله، تراقب العمال وتتفقد العمل، تحاسب على كل صغيرة وكبيرة، كانت صعبة المراس، يخافها العمال ويكرهونها، تعاقبهم وتطردهم. كانت تتقاضى من النساء البيض والدجاج والارانب والسمن مقابل الرعي في الارض، او التقاط السنابل منها ايام الحصاد.

كان مورلو بدوره يتقاضى من الاهالي اقدارا من الحليب مقابل الرعي في ارضه لفترة محددة، وتقوم زوجته بصنع الجبن ليلا يحمله مورلو في الصباح الباكر في صندوق على دراجته الهوائية ليبيعه لدكاكين المعمرين بابركان.
كان مورلو يوجب ذعائر على الاهالي، يحددها ويحدد قيمتها، كلما داست مواشيهم او دوابهم ارضه، او اكلت من زرعه. كان يحبس قطعان الماشية والدواب في ضيعته، يستغلها حسب نوعية وضيفتها، ولا تحرر إلا بعد دفع الذعيرة التي يقررها ويختارها. كانت الذعيرة تعجيزية لتنتهي الى تحديد ايام عمل يشتغلونها

بالمجان قبل استرجاع مواشيهم ودوابهم. حجز مورلو يوما حمار احد ابناء دواره لانه دخل الى ارضه، فجاء يطلبه، فامره ان يدفع غرامة مقابل ذلك، فشكاه فقره وحاجته، وكان الوقت صباحا، فحكم عليه بالعمل طيلة ذلك اليوم في تنقية الارض من الحجارة، ونقلها على حماره إلى وادي بورولو مقابل استرجاعه.
توسعت ضيعة مورلو وضمت اراضي شاسعة جديدة اضيفت الى سابقاتها. ركز مورلو في البداية على غرس اشجار اللوز والتين والزيتون والرمان، ثم تلاها غرس الكروم والحوامض على اختلاف انواعها عبر مراحل. كانت اشجار البرتقال تسقى بماء العين ايام جريانها، وعندما تجف يتم نقل الماء على الدواب من بئر جراوة بواسطة العمال ليلا ونهارا خاصة في فصل الصيف.
حفر مورلو بئرا خاصة بغرب ضيعته فيما بعد، فاصبح يستعين بها في سقي مغروساته، بعدما زودها بمضخة افادته كثيرا. شرع مورلو في غرس حقول الكروم بالتدريج، مع منتصف ثلاثينيات القرن العشرين، وغرس ايضا مساحة مهمة من اشجار اللوز الى الشرق من ضيعته، يمين الطريق المؤدية الى السعيدية.
اعتمد مورلو في بناء مرافق كالاصطبلات للدواب والابقار، والخنازير والمواشي، ومستودعات ومواقف لآليات العمل على بنائين اسبان وبرتغاليين، وخصص اجور يومية للكبار (حوالي 1935 كان اجر الكبار 6 فرنكات) واخرى للصغار (اجر الصغار 3 فرنكات)، يصفي حسابها مع نهاية كل سنة، وغالبا ما كان الحساب ينتهي لصالحه، حيث يبقى العامل مدينا له.
كانت معاملة مورلو للعمال تتسم بالصرامة والقساوة، ويزرع الخوف في نفوسهم، وكان ايضا يضرب العامل اذا لاحظ عدم الاتقان لعمله، وكان كثير الزمجرة والصراخ في وجه العمال، وكثير التوعد بالعقاب وخصم اجر العمل، وفرض الغرامات والطرد.

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، استدعي مورلو للعمل في الجيش سنة 1939م، باعتباره ضابطا شارك في الحرب العالمية الاولى، انتقل الى فرنسا، وتوقف العمل بضيعته، خلال مدد متقطعة.
استطاع ان يفلت من المشاركة في بعض المعارك نظرا لظروف صحية، حكت ابنته عن هذه الظروف الصحية فقالت ان والدها كان يتحايل على القيادة العسكرية عندما تسدعيه للالتحاق بالجبهة، اذ كان يشرب مواد كيماوية تؤثر على صحته ولون وجهه، فيعود الى عين الرڭادة، لانه كان يكره الحرب، منذ ان ذاق مرارتها في الحرب العالمية الاولى.
قل العمل في هذه الفترة واوقف مورلو جل اعماله بمعداته الفلاحية نظرا لانعدام البنزين وقطع الغيار، وعاد لاستعمال الدواب والعجول في حرث الارض وسقي الماء، ونقل المحاصيل الزراعية وتخزينها، وهي قليلة، وطرد جميع العمال حتى ان بعضهم تعاطوا للترابندو او التهريب.

كان مورلو معروفا بعدائه المتطرف للحركة الوطنية، فقد كان يراقب المجاهد الفقيه السيد عمرو بن الحسين الوكوتي حينما سلم له دكان ليشتغل بالتجارة، وكان هذا الدكان في ملك مورلو وقريبا من منزله وضيعته، فتسهل عليه مراقبته.
تجاوب المواطنون مع بعض الاحداث التي كانت تقع في العالم العربي والاسلامي، واستجابوا للدعوات الموجهة من اجل الاضراب، او مقاطعة بعض البضائع الفرنسية لتحسيس المعمر بان الجيل الجديد اصبح يدرك جيدا دوره في الدفاع عن الوطن.
تمت الدعوة الى اضراب شامل في ابركان وضواحيها، وصوم يوم واحد احتجاجا على استمرار هذه الحماية. يتذكر الناس جيدا عي عين الرڭادة كيف احيوا هذه الذكرى الاليمة، وكيف كانت نسبة الصيام مرتفعة، واتحاد الناس فيما بينهم قويا، وما تلا ذلك من مقاطعة البضائع الفرنسية. لقد ثار مورلو واغتاظ حين عثر على بعض المنشورات الداعية الاضراب والصيام، فأخذ يزمنجر كالرعد، وكان يردد امام بعض عماله: " شكون الصَّالو اللي إدير هذا.. غادي نَدِّي كُلْشِّي للحبس ". عبارة كان مورلو يرددها دائما استصغارا للمواطنين وتنقيصا من كرامتهم، وتعني بالفصحى : " من القذر الذي فعل هذا سأسوق الكل الى السجن ".

كان المعمر مورلو ضابطا في الجيش الفرنسي، وكان يكره الوطنيين ويمقتهم، وكانت ضيعته بمثابة ثكنة عسكرية لمراقبة المنطقة. منذ بداية الخمسينات، اخذت الادارة الفرنسية تقوي من سلطته ونفوذه، فزودته بكتائب عسكرية، اقامت في ضيعته وتضاعفت ابتداء من سنة 1953م، حيث امدته بجيش مسلح باحدث الاسلحة، وبالدبابات والسيارات المصفحة.
كانت الحراسة تقام بكيفية منظمة ودقيقة على الجهات الاربع لضيعته، حيث احيطت بخنادق للمراقبة، يتناوب الحراس عليها ليلا ونهارا، مع موجود حارسين دائمين على بابي الضيعة.
كانت الحراسة دائمة فوق سطح خزان الماء، الموجود الى غرب الضيعة، حيث يسمح علوه بمراقبة كل جهات الضيعة، وكذا مايجري بعين الركَادة. كان الناس يخشون بطش مورلو وجبروته، يتحاشون رؤيته او ملاقاته، لا يتجرأ احد على الاقتراب بضيعته، او دخول ارضه. كانت له سلطة معاقبة الجميع، دون الرجوع الى السلطة الادارية بابركان، يحبس من شاء في ضيعته، يكتب حكمه على ورقة، ويبعث بالمواطن الى ابركان، فينفذ الحكم فيه دون محاكمة، يجمع مواشي الاهالي ودوابهم، ويحبسها في ضيعته، ولا يمكن اخذها الا بعد دفع الغرامة التي يحددها حسب رغبته، يراقب محمولات الاهالي، اذا شك فيها وهي مخترقة عين الركَادة .

حاول فدائيو عين الركَادة الانتقام من مورلو ومن معاونيه، الا انهم لم يتمكنوا، واتجهوا إلى الانتقام من بعض ممتلكاته، وهكذا تم إحراق اكوام التبن التي كان موضوعة إلى الشرق من مسكنه. أدى سكان عين الركَادة ثمن هذا الاحراق غاليا، إذ بمجرد وقوعه حرك مورلو عساكر ضيعته، واتصل بالادارة الفرنسية بابركان التي نفرت لجمع الناس، ومداهمة مساكنهم، فوضعت حواجز على الطرقات، واقتحمت المنازل بالليل والنهار، وجمعت جل رجال المنطقة، حتى الشيوخ والعجائز، فساقت الجميع الى سجن ابركان وعذبوا عذابا همجيا. لم تتهيأ الضروف لقتل مورلو لانه لم يوفر الفرصة لاي احد الاختلاء به.
كان الجيش الفرنسي المرابط بضيعة مورلو، يخرج بامر منه الى العين وسواقيها ايام جريانها، ويمنع النساء من غسل اغراضهن، بدعوى تلويث المياه التي تذهب لسقي حقول مورلو.
كان مورلو يخرج بنفسه صحبة عسكره الى النسوة اللواتي يغسلن ثيابهن ومتاعهن بسواقي عين الركَادة، فيجمعها، ويلقيها ارضا، ويرفسها برجليه، ثم يرميها وسط الاتربة والاوساخ الموجودة على حافات السواقي، وكانت النسوة يرتعدن كلما ابصرنه قادما الى العين، او سمعن هدير صوته.
كان مورلو يسجن من شاء، ويطلق سراح من شاء، وكان صاحب سلطة قوية، حتى على المسؤولين بمدينة ابركان، وكان يرصل مباشرة بالسلطات الفرنسية العليا بوجدة او الرباط، وهو الذي كان يردد كلما اغضبه مسؤول فرنسي او قائد مغربي: " نمشي للرباط نكَلعو ابحال واحد الراس اديال زلميط " وتعني: " اذهب الى الرباط، وازيله من منصبه ، كما ازيل رأس عود الثقاب ".

كان مورلو في فصل الصيف يسكن داره بالسعيدية، ويزور ضيعته بالركَادة ليلا بين الحين والاخر، تربص به الفدائيون مرات عديدة، على الطريق الرابطة بين الركَادة والسعيدية الا انهم لم يظفروا به.
غيرت عمليات الفدائيين حياة المعمرين بعين الركَادة ونواحيها، كما هو شأن كل معمري مدينة ابركان، وسهل تريفة خصوصا بعد نفي محمد الخامس رحمه الله.
لم يسلم مورلو بعين الركَادة من هذا الهلع والذعر، رغم تحصين ضيعته بكتائب الجيش الفرنسي المدجج بالاسلحة، والآليات الحربية، فقد كان في هذه الفترة يفر للمبيت بالسعيدية، او عند صهره "جانفيل" بمدينة ابركان، وزاد من تحصين مسكنه بعين الركَادة، حيث اضاف ابوابا ونوافذ حديدية لكل الابواب والنوافذ الخشبية والزجاجية الاصلية، كما بنى بيتا فوق سطح منزله، وبالضبط فوق غرفة نومه، وصلهما بسلم خشبي ـــ هذا السلم الخشبي بقي بمسكن مورلو حتى ازاحه مدير "سوجيطا" حوالي 1974 عندما سكن بالضيعة ــــ ضخم، بعدما احدث ثقبا في السطح، كي يتسلقه اذا ما دوهم المسكن من طرف الفدائيين.
وضعت للبيت العلوي نافذتان، جهة الشرق وجهة الشمال، وبابا جهة الغرب، جميعها من الحديد، فاصبح بامكانه ان يراقب جميع جهات مسكنه من اعلى السطح.

كان الاحتفال بالاستقلال اواخر 1955م عظيما ورائعا بعين الركّادة، تجانس مع النيات المخلصة للوطنيين والناس اجمعين، ومع آمالهم في الانعتاق من العبودية والتعذيب، والامل في غد افضل، يحكم فيه المغربي ارضه، ويحن على اخيه، ويدافع عن حقه.
احس مورلو بخيبة الامل ويبدأ في التحرك في ضيعته امام عماله المغاربة ذهابا وايابا، يتحدث بمفرده، يضرب بين الحين والاخر الارض بقدمه وهو يردد: " أنبيع كلشي أُنمشي ... سي فيني...سي فيني" وتعني: " ابيع كل شيء واعود الى فرنسا.. انتهى كل شيء...انتهى كل شيء".
مع ستينيات القرن العشرين غير مورلو من سلوكاته العدائية، واصبح يتعامل مع العمال بكثير من الليونة، فقد كان يقدم بعض المساعدات للعمال زمن الشدة، ويتكلف بمداواة بعضهم، كما اصبح يمتع عماله بعطلة صيفية تمتد لخمسة عشر يوما، يقضونها بشاطئ السعيدية على نفقته.
كان يقيم كل سنة حفلا للعمال داخل الضيعة يسميه حفل "المشوي" يجالس فيه العمال، يحدثهم في التاريخ والسياسة، والحرب التي خاصها ضد الالمان، يجمع العمال صباح الفاتح من يناير ويقدم لهم الحلوى والهدايا، خصص لمدة طويلة قطعة ارض للعمال، يحرثها ويحصدها، ويوزع عليهم محصولها.
اصبح يشفق كثيرا على عماله المسنين، ويوصي بالعناية بهم وعدم ارهاقهم بالعمل.
تأسست قرية عين الركّادة حوالي اوخر سيتينيات القرن العشرين. حددت السلطات القطع الارضية التي ستقام عليها القرية، فاختارت قطعة من اراضي المعمر مورلو، مساحتها ستة هكتارات، كانت مغروسة باشجار اللوز الى بداية ستينيات القرن العشرين. هذه القطعة الارضية تدخل ضمن الاراضي التي احتفظت بها " كلودين " ابنة المعمر مورلو، عندما باعت اجزاء مهمة من اراضي والدها، فقد تكلفت بذلك خصوصا عندما اشتد به المرض، ابتداء من سنة 1967م، حيث كان كثير التردد على فرنسا للتداوي، وسيموت بها حوالي سنة 1969م.

عن كتاب " عين الركّادة القصبة والتأسيس " لمؤلفه الاستاذ عبد الله الزغلي

مدينة السعيدية

تقع مدينة السعيدية في اراضي اولاد منصورالتي تنتمي إلى مجموعة قبائل تريفة (العثامنة وهوراة وأولاد الصغير)، وتنقسم إلى قسمين:
1): القصبة وهي التي بناها المولى الحسن الاول سنة 1883م عند مصب وادي كيس، لتكون مثبتة لمعالم الحدود، ومعلمة بارزة تحصن التراب الوطني من كل توسع محتمل من قبل الفرنسيين، بالاضافة إلى محاربة التهريب الذي كان متفشيا عبر خط الحدود، إذ كانت تهرب الماشية والابقار باعداد كبيرة نحو غرب الجزائر. ولما شرع في بناء هذه القصبة إحتجت السلطات الفرنسية على هذا البناء لانها اعتبرته خرقا لما جاء في البند الاول من إتفاق للا مغنية سنة 1845م ناسية او متناسية ما اقدمت عليه سنة 1882م من بناء برج غير بعيد عن وادي كيس بدعوى حماية سوق اسبوعي "سوق الحيمر"، وبذلك ضربت البند الاول من المعاهدة عرض الحائط (والبند الاول ينص على عدم إشهار معالم الحدود بالحجارة او عدم البناء بخط الحدود) .
وكان الشروع في بناء القصبة في بداية شهر يونيو 1883 تحت إشراف عامل وجدة عبد المالك السعيدي ، ساهمت قبائل عمالة وجدة مساهمة نقدية، وقد قدرتها التقارير الفرنسية بِألف فرنك لقبائل بني يزناسن، و خمسمائة فرنك لقبائل أنكاد والمهاية وكبدانة وقلعية، وانتهت

أشغال البناء في بداية سنة 1884، حيث عُيّن بها قائد مخزني ـ يُعتبر في واقع الأمر خليفة لعامل وجدة ، وكان أول من تولى مهام القيادة بها هو علال بن منصور البخاري، وقد اشتهرت القصبة في بداية عهدها باسم "القصبة السعيدة"، وكان مصطلح " السعيد" يطلق في عُرْف الجهاز المخزني على كل ما يُنسَبُ للدولة.
كانت القصبة تنْعت ب (قصبة عجرود، سعيدة عجرود، القصبة السعيدة، السعيدة) إلى أن فرضت سلطات الاحتلال اسم السعيدية بحكم الأمر الواقع ، ومن المرجح أن يكون ذلك نسبة إلى عامل وجدة عبد المالك السعيدي ، الذي أشرف على أشغال البناء .

وقد تعاقب على قيادة قصبة عجرود (السعيدية) ثلاثة قواد ، وهم :
ـ علال بن منصور البخاري (1884 - 1897)
ـ أحمد بن كروم البخاري (1898 - 1901).
ـ علال الشرادي (1902 - 1907).
وتكشف الوثائق أن ولاية علال بن منصور البخاري كانت أطول ولاية عرفتها قصبة عجرود، حيث دامت زهاء ثلاث عشرة سنة ، بينما لم تستغرق ولاية خلفه أحمد بن كروم البخاري أكثر من ثلاث سنوات ،أما ولاية علال الشرادي فكانت متقطعة بسبب استيلاء الثائر الروكي على القصبة سنة 1903 خلال شهور معدودة ، فوقع استدعاؤه إلى طنجة ريثما يستعيد المخزن سيطرته على القصبة ، ثم عاد إلى منصبه سنة 1904 ، حيث ظل قائد بالقصبة إلى تاريخ دخول الجيش الفرنسي(أبريل 1907) .
ويُعزى اهتمام المخزن بالقصبة في عهد أحمد بن كروم البخاري إلى الأحداث التي كانت تقع بساحل الريف من تهريب وقرصنة ، مما كان يعرّض الدولة المغربية إلى ضغوط من جانب بعض الدول الأوربية ، ولذلك كان من الضروري في نظر المخزن تعزيز حضوره بشرق المغرب، ومن ضمنه قصبة عجرود من أجل فرض هيبة الدولة . غير أن فترة ولاية أحمد بمن كروم على"القصبة السعيدة "لم تتجاوز ثلاث سنوات، حيث نُودي عليه للتولية على عمالة وجدة يوم 3 فبراير 1902 ، بعد أن وافت المنية عامل وجدة العباس ولد ابّ محمد بشكل مفاجئي يوم 3 دجنبر 1901 ، وقد يُعتبر هذا التعيين بمثابة ترقية للباشا أحمد بن كروم ، بعد أن تمرّس بمشاكل المنطقة الحدودية وسبَر سيرة الفرنسيين المجاورين منذ خدمته بقصبة عجرود ، التي عُيِّن بها بدله الحاج علال الشرادي .

ومن جانب آخر تكشف الوثائق أن قواد القصبة كثيرا ما كانوا يعجزون عن فرض هيبة الدولة، نظرا للتحالفات القبلية التي ميزت شرق المغرب ـ أي ما كان يسمى بنظام اللف ، ويخشون أن تكون عليهم الكَرّة ، وهو ما وقع لبعض عمال وجدة ـ خاصة عبد المالك السعيدي سنة 1885 ثم إدريس بن يعيش سنة 1897 ، فكانوا يضطرون إلى اللجوء إلى التراب الجزائري. وتكشف الوثائق بعض مظاهر العجز الذي عانى منه قواد قصبة عجرود ـ خاصة في عهد ولاتيْ علال بن منصور البخاري وأحمد بن كروم الجبّوري ، فقد استباح أولاد منصور القصبة في غياب القائد علال بن منصور ونهبوا ما كان بها من الزرع في نهاية سنة 1897 ، فتحسّر القائد على قلة العسكر لردع المعتدين واستسلم للأمر الواقع.
بعد ثورة الروكي (1902) تعزز الحضور المخزني بالقصبة ، حيث صارت محطة لاستقبال الجيوش المخزنية والعتاد الحربي ، فكان تخييم الجيش بجوار القصبة مَبعثا للهيبة في

قبائل تلك الجهة ، فلم تتجرّأ على مناوشته ، وزاد من ضعف حالها انقسامها بين مؤيد ومعارض للثائر، الذي استقر بقصبة سلوان بعد أن انسحب بصفة نهائية من عمالة وجدة سنة 1905.
ونستخلص من هذا السرد بعض الجوانب من علاقة قواد القصبة بقبائل الجوار ،حيث يتضح أن حامية عجرود المستحدثة منذ سنة 1883،لم تحقق الهدف المنشود ـ أي حفظ الأمن وفرض هيبة الدولة ، خاصة أثناء ولايتيْ علال بن منصور البخاري وأحمد بن كروم ، بحكم قلة العسكر وقلة الوسائل (من خيول وأسلحة ومؤونة ومال) .
وقد انزعج المخزن كثيرا بعد سقوط القصبة في يد الثائر في منتصف سنة 1903 ، حيث كانت بمثابة قاعدة تخزَّنُ بها أغراض الجيش وتستقبل الجيوش الوافدة من مراسي الدار البيضاء والجديدة وطنجة والعرائش ، فأصبحت الدولة المغربية مضطرة إلى طلب مساعدة الحكومة الفرنسية ، من أجل نقل المؤونة والسلاح والذخيرة والعسكر إلى وجدة ونواحيها عبر التراب الجزائري .
إلى جانب اعتبار القصبة مركزا للسلطة المخزنية بسهل تريفة بمحاذاة خط الحدود ، فإنها قامت بدور محطة بحرية لاستقبال المساعدات الغذائية أثناء المجاعة، وكان هذا الدور أكثر فعالية بمناسبة استقبال العسكر والعتاد الحربي الموجه لمدينة وجدة ولبعض القصبات بشرق الريف ، وأضحى هذا الدور بالغ الأهمية أثناء ثورة الروكي بوحمارة ابتداء من سنة 1902. فصارت القصبة بمثابة مرسى بحري لاستقبال أغراض الجيش.

ـ مرسى عجرود
كان المخزن ينوي إحداث مرسى بساحل عجرود لإخراج شمال شرق المغرب من العُزلة التي كان يعيشها ، مما يُتيح للمنطقة التزوّد عن طريق البحر بكل ما كانت تحتاجه من حبوب وسلع أوربية ، ومن المعروف أن المشروع لم يتحقق.

التنافس الفرنسي ـ الألماني بشأن السعيدية
إهتمت ألمانيا بالقصبة باعتبارها محطة محتملة للسفن الألمانية التي تجوب المتوسط ، مما أثار مخاوف الحكومة الفرنسية من هذه المزاحمة على مشارف حدودها مع المغرب، والسر الكامن وراء هذا الاهتمام بمحطة صغيرة بحجم قصبة عجرود من الجانب الألماني هو إزعاج لحكومة الفرنسية في إطار الصراع بين الدولتين ، وقد تُحقق ألمانيا من وراء ذلك بعض المكاسب. أما اهتمام الجانب الفرنسي بالقصبة ، فمبعثه موقعها على مشارف الحدود وقريبا من البحر، فضلا عن قربها من أسواق مغربية وجزائرية ترتادها قبائل المنطقة ، مما أكسبها أهمية باعتبارها مركز إشعاع للدولة التي تسيطر عليها ، وهو ما بادرت إليه السلطات الفرنسية مباشرة بعد احتلال وجدة يوم 29 مارس 1907 ، حيث استولت على القصبة يوم 18 أبريل، بعد أن رحل عنها الجيش المغربي في اتجاه واد ملوية.
وفي هذا الوقت بالذات كانت القصبة تحتضن مركزا للديوانة المغربية، وتراقب السلع التي تعبُر الحدود البرية بهدف استخلاص الرسوم الجمركية ، وهو ما اعتبرته الحكومة الفرنسية منافيا لاتفاق سنة 1902 ، وبررت بذلك احتلال القصبة (18 أبريل1907).
لما إحتلت فرنسا القصبة في التاريخ المشار اليه اعلاه أحدثت سوقا أسبوعيا بالقصبة، ينعقد كل يوم أحد بمناسبة العطلة الأسبوعية للمستوطنين الفرنسيين ، مما شجع على توسّع حضري

وإنشاء مرافق ملائمة للوضع الجديد للقصبة ، وقبل ذلك أبطلت السلطات الفرنسية سوق الحيمر الجزائري وسوق النخلة المغربي الذي كان يوم انعقادهما يصادف يوم الأربعاء . وقد ظلت مصلحة الجمارك تشتغل إلى سنة 1963، غير أن التوتر الطارئ بين الجزائر المستقلة والمغرب في هذا التاريخ أبطل عمل مركز الديوانة ، واقتصر نشاط السعيدية على الاصطياف ،إلى جانب انعقاد سوق أسبوعي بشكل منتظم طيلة السنة . وهو الوضع الذي استمر إلى وقتنا الحاضر .

2): القسم الثاني ويتمثل في المدينة العصرية التي أحدثها الفرنسيون في أول عهد الاحتلال، وهي مشهورة بشاطئ السعيدية الذي يتصدر شواطئ الجهة الشرقية من حيث الاهمية، اعتمادا على موقع المدينة الاستراتيجي وقربها من مطاري وجدة والناظور الدوليين، وما يتوفر عليها محيطها من مآثر تاريخية وطبيعية أكسبت المجال قيمة إضافية، حيث صارت المدينة قطبا سياحيا عالميا، استقطبت استثمارات ضخمة وواكب ذلك أشغال تهيئة كبيرة تتلاءم مع طموح الجوهرة الزرقاء وهو الاسم الذي اشتهرت به المدينة، وصار فعلا اسما على مسمى.

المؤلف: السيد عكاشة برحاب / كلية الآداب ـ المحمدية ــ المغرب

مدينة بني ادرار

تنتمي بني ادرار الى بني يزناسن ولكن اداريا تابعة الى عمالة وجدة أنكَاد، و " أدرار " أصلها أذرار وهي كلمة امازيغية تعني الجبل والمقصود بالجبل جبل تانوت العيدان لان " العيدان " هم اول من سكن بني ادرار. يقول فوانو في كتابه وجدة والعمالة ان بني ادرار هم عرب كانوا يعيشون تحت الخيام، قول يحتاج الى البحث والدراسة المنهجية، فمن خلال المعطيات التاريخية بالمنطقة تؤكد ان سكان بني ادرار هم امازيغ يزناسنيون خضعوا في بعض الفترات التاريخية لحكم بني زيان ملوك تلمسان، وبحكم التحالفات العسكرية الساندة آنذاك اقطعت اجزاء كثيرة من سهل انكَاد الى عرب بني معقل الذين كانوا بجنب الدولة الزيانية في حروبهم مع اعدائهم خصوصا بنو مرين ملوك فاس، والذي قام باعطاء اراضي سهل انكَاد الى عرب بني معقل والذين اطلق عليهم من بعد " اهل انكَاد " هو السلطان ابو حمو الثاني ، وكان ذلك سنة 1358م. وبحكم الجوار والتجانس والانحكاك مع اهل انكَاد عربت بعض قبائل بني ادرار واصبحوا لا يتحدثون إلا الى بالعربية.
بني ادرار مدينة صغيرة توجد في أراضي بني خالد على الطريق الرابطة بين أحفير و وجدة. ابان دخول الاستعمار الفرنسي الى المغرب الشرقي سنة 1907م انشأ مركزا "للديوانة" بسبب موقعها على الحدود المغربية الجزائرية، وهذه البناية مازالت موجود ببني ادرار.

تافوغالت

تافوغالت هي مركز تاريخي قديم بجبال بني يزناسن، وبها توجد مغارة الحمام ــ نسبة لكثرة الحمام الذي يعيش بداخلها ــ التي تعتبر من أشهر المواقع لعصر ماقبل التاريخ، ولقد اهتم بالتنقيب بها ودراسة عهودها الأب روش الذي كتب عليها العديد من المقالات. أسفرت بعض الدراسات المقامة حول الموقع بأن المنطقة استوطنها الرجل القديم المسمى برجل تافوغالت منذ آلاف السنين، كما اكتشف بها مجموعة من الآثار التي إستعملها الانسان القديم فضلا عن إجراء أول عملية جراحية ناجحة على جمجمة الانسان التي تمت داخل هذه المغارة، ونجد ايضا مغارة الجمل وسميت بمغارة الجمل لانها كانت تحوي هيكلا حجريا ضخما يشبه سنام الجمل، وتثبت بعض التحريات ان هذه المغارة تتصل بوادي صفرو قرب عين الصفا.
وقد استعمرت تافوغالت لبعض الايام حينما قام الجنرال مارتمبري Martimprey بالعدوان على بني يزناسن سنة 1859م، واقامته هذه كانت بمثابة إظهار القوة والمهابة رغم انتهاء الحملة العسكرية والاتفاق المبرم بينه وبين القائد الحاج ميمون بن البشير.
أما في القرن العشرين فقد كانت تافوغالت من أهم المواقع التي شكلت عقبة أمام زحف الجيوش الفرنسية لأنها كانت تعتبر من أهم معاقل المقاومة لقبائل بني يزناسن.
وقد جاء إحتلال تافوغالت ضمن الاستراتيجية العسكرية الفرنسية التي تستهدف السيطرة على المغرب الشرقي بعد احتلال وجدة في مارس 1907م ثم تحولت إلى قاعدة عسكرية يرابط فيها حوالي 1000 جندي لمراقبة تحركات قبائل بني يزناسن، وهكذا شكل إحتلال تافوغالت والمناطق المجاورة لها مرحلة انطلاق للتوسع الاستعماري في المغرب الشرقي وذلك قبل توقيع معاهدة الحماية سنة 1912م.
تزخر منطقة تافوغالت بالمناظر الطبيعية الخلابة والغابات الجميلة التي تعتبر مكانا مناسبا للتنزه والاستجمام.

القسم الثالث

قبائل بني يزناسن

قبيلة بني وريمش
قبيلة بني عتيق
قبيلة بني منقوش
قبيلة بني خالد

عرب تريفة

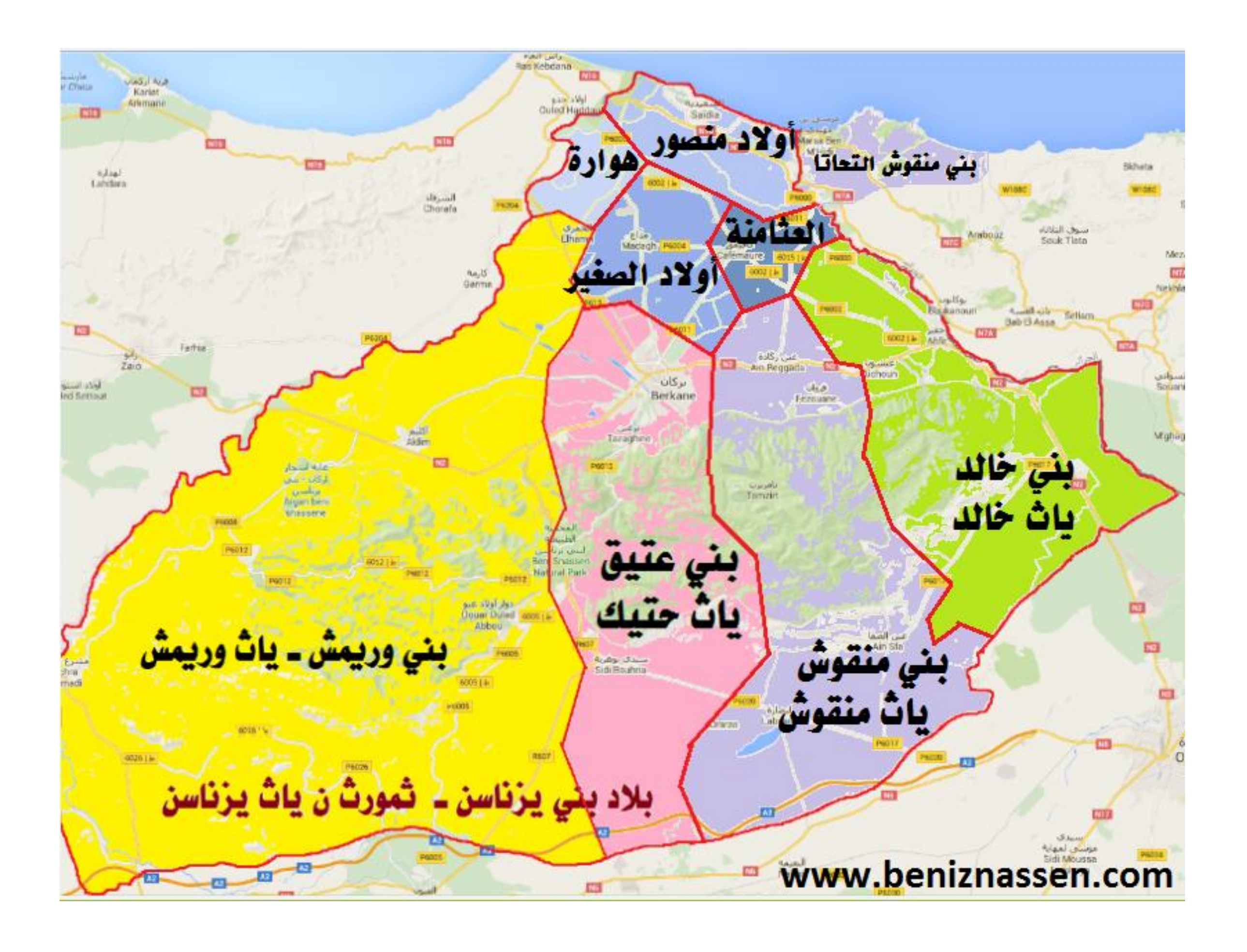
بنو يزناسن الغرب الجزائري

زوايا بني يزناسن

الزاوية البوتشيشية
الزاوية البكاوية الزيانية
الزاوية الرمضانية
الزاوية الدرقاوية الهبرية
زاوية زكزل

أعلام بني يزناسن

قبائل بني يزناسن



تنقسم منطقة بني يزناسن إلى أربعة قبائل كبرى وهي:

قبيلة بني وريمش:

تعتبر قبيلة بني وريمش ـ وريمش تعني المجموعة ـ من اكبر قبائل بني يزناسن وتمتد من سد محمد الخامس غربا الى الحمري شرقا ومن العيون جنوبا الى نهر الملوية شمالا، وتفصلها تافوغالت بينها وبين قبيلة بني عتيق. وتتكون من الفخذات التالية: أولاد بوعبد السيد، واولاد علي الشباب، اولاد تاكمة، واولاد عبو، وبني نوكا، وبنو محيو.

أولاد بوعبد السيد
وفروعهم هي:

- الحراردة وهم من أصول مطالسية وجدهم يدعى حرود
- اولاد رحو ينحدرون من سيدي علي أورحو
- اولاد العطاف
- بوجلاب
- اولاد بنعمر او علي اصلهم من ولاد ستوت
- اهل كرداد
- أولاد بوبكر

أولاد علي الشباب
سموا بإسم رجل من بني وراين، وفروعهم هي:

- أولاد يعقوب اصلهم من بني وراين
- اولاد يحيى او يوسف بعضهم من اصول دكالية
- اولاد المهدي من السكان القدامى

أولاد تاكمة
- او تايمة وتعني الاخوة، وتتكون من :

- اولاد يعقوب
- اولاد عبد الصدوق
- اولاد بلخير، من الحرس الاسود للمولى إسماعيل
- اولاد بن مشعل (اليهودي الذي سبق ذكره في فصل 'عهد الملوك العلويين المولى محمد..')
الذين كانوا يعيشون مع الحراردة ببني بوعبد السيد

اولاد عبو
ينتسبون الى رجل يدعى عبو ويقال انه من التسول بتازة، ومنهم:

- رسلان هم زناتيون
- اولاد يحيى
- حركات
- اهل تيتست
- الزعارى من بينهم عائلات من بني وكيل
- اولاد بوخريص اخوة اولاد يحيى ماعدا اولاد البشير البوخريصيين القادمين من الشرق التي
كانت فيهم زعامة بني يزناسن

- اولاد الهامل اصلهم من انكاد الكور
- أولاد عامر
- اهل كمكام
- بوزمور
- الحياشرة
- اولاد بوميا
- كزناية تدعى هذه الفرقة ايضا: اخرخشن

بني نوكا

تتشكل فروعهم من:

- اولاد تميم
- اولاد البارودي شرفاء من فكيك
- اهل الزاوية من بني كولال
- اولاد المهدي
- اولاد اوزروا واصلهم من الريف
- اولاد محمد منهم اولاد قنين بعضهم من شرفاء تافيلالت والبعض من شرفاء بني وكيل
- الكُرب اصل منهم من عرب غرب ملوية والقسم الاخر من بني بوزكو

بني محيو

تحتل قبيلة بني محيو الجزء الجنوب الغربي من مرتفعات بني يزناسن، وكانت تشكل اهم جماعة تعيش تحت الخيام في بني يزناسن، وتنتمي الى قبيلة بني وريمش الكبرى. يحدها جنوبا واد بورديم قرب العيون سيدي ملوك وبني بوزكو في اقصى الجنوب، وفي الجنوب الشرقي تحدها قبائل السجع واولاد سيدي الشيخ الذين يسكنون بسيط انكَاد، وتحدها شمالا قبيلة أولاد علي الشباب التي تمتد الى سهل تريفة. اما في الشرق فتفصلها قبيلة أولاد عبو (بطن من بني وريمش) وتافوغالت عن بني عتيق. اما في الغرب فيحدها وادي ملوية عن قبيلة بني بويحيى.
ينحدر بنو محيو من عبد الحق بن محيو أبو الملوك المرينيين الذين حكموا بلاد المغرب الاقصى من 1258 إلى 1420م، ولهذا النسب اثر في بني محيو، فلا يزال السكان يتداولون العديد من الروايات عن بني مرين، فيضربون بهم المثل في الشجاعة والكرم وعلو الهمة، ويتغنون بامجادهم، فيقولون: "من عهد بني مرين وبني وطاس، ما بقاو ناس هما اللي قتلوا ولدهم على ولد الناس". كما ان آثار بني مرين ما تزال موجودة بالمنطقة خاصة المقابر وبعض البنايات، كما ان بعض الاماكن تحمل اسماء المرينيين، نذكر مثلا ارض روضة "سيدي تميم المريني" الكائنة ببلاد العبادة قرب واد القصوب.

أقسام بني محيو

ينقسم بنو محيو الى سبعة أفخاذ، وهي:

1- بني عبدي: فرقة من قبيلة بني بختي، وهي فرع من بني يعلى الزناتيين المنحدرين من بني حزر ملوك تلمسان منذ القرون الهجرية الاولى. تنقسم فرقة بني بوعبدي الى 13 دوارا:

ــ بسادويات نسبة الى جدهم بَسَّادُّو ويستقرون في سيد بولكعل ببلادة العبادة وبجوارهم دواوير حمويات و حسينيات

ــ حمويات، حسينيات،

ــ اولاد داود: يسكنون ببلادة العبادة، ومنهم بعض الاسر بذراع البرواك حيث يسكن اولاد اعمر بن احمد، والبعض الاخر يستقرون بجبل " تيزي نتاسا " على حدود بلاد العثامنة.

ــ اولاد اعمر بن احمد

ــ انزازغة: شرفاء من ذرية سيدي يملاح بن مشيش، وسموا بالنزازغة نسبة الى جدهم سيدي موسى بن احمد بن الشيخ عمر بن محمد الملقب ب " النزاغ. "

ــ لعثامنة: ينحدرون من عرب المعقل ويستقرون ب " تيزي نتاسا. "

اولاد الطيب يسكنون بسيدي ميمون في الجهة الجنوبية الوسطى من بني محيو، ومنهم بعض الاسر تسكن في منطقة الشرايع، ويسكن بجوارهم دوار اولاد بوعزة وسلطانات. اما اولاد ابراهيم فاستقروا بمكان واحد ولم ينتقلوا ، ويسكنون ببلاد العبادة. في حين ان اولاد سيدي البشير تركوا المنطقة نهائيا.

ــ سلطانات، اولاد بوعزة، اولاد ابراهيم، اولاد سيدي البشير.

ــ لمقاديم: كانوا يعرفون ب "اولاد سيدي عبد الله " نسبة الى جدهم سيدي الاكبر عبد الله البرقشي. وهم شرفاء ادارسة من ذرية سيدي يعقوب المغراوي بجبل مغراوة التونسي.

2- المصادمة: شرفاء ادارسة سموا بالمصادة نسبة الى جدهم الاكبر الشيخ عبد الصمد بن عبد الله،

وينقسمون الى 4 دواوير:

ــ لَهْمَامَة: يقال انهم من الشرفاء المصامدة احفاد محمد بن القاسم بن عبد الصمد الذي استقر في قبيلة بني محيو.

كما توجد ضمنهم بعض الفروع من الشرفاء كأولاد تادموت احفاد سيدي عيسى بن الشيخ محمد بن عبد الصمد الفجيجي، والذين منهم ايضا سيدي سعيد المستقرين بأَيِّرْ أُوفَاضِيسْ، كما تخالطهم ايضا بعض العائلات من الشرافاء كالدرافيف المستقرين قرب بوعمارة بالجهة الجنوبية الوسطى من قبيلة بني يزناسن بني محيو. وتضم فرقة لهمامة ايضا بعض العائلات الاجنبية مثل " إِيبُوشْتَايَنْ" واصلهم من بني بوزكو، وبعض العائلات من السجع ويعرفون ب " أولاد السي علي."

ــ أولاد بوجمعة أو لحسن: اصلهم من الزكارة ويستقرون ب " تانبدورت " شرق بوعمارة.

ــ أولاد علي: تقع مساكنهم على حدود اولاد بويغرومن من جهة الشرق جنوب جبل تاسدريت.

ــ أولاد بوربعة: كانوا يستقرون بتانبدورت الى حدود السبعينات من القرن الماضي، ثم انتقل

اغلبهم الى الضفة الجنوبية لواد بورديم شمال غرب مدينة العيون سيدي ملوك نظرا لقلة المياه.

3ـ لعشاش: يعتقد ان اصلهم من قبيلة لمهايا، اجبروا على الاستقرار بسهل انڭاد بسبب التوسع الفرنسي واحتلال عين بني مطهر سنة 1904. و دواوريهم هي:
ـــ أولاد موسى: ويسكنون بالشرايع
ـــ اولاد بلحسن
ـــ اولاد بركانات ويسكنون بسامروعير

4ـ اولاد بويغرومن: وهم شرفاء ادارسة سموا باولاد بويغرومن نسبة الى جدهم سليمان الخبزي، الذي استقر بالمنطقة منذ حوالي 5 قرون، والمدفون بجبل ماسين شرق بني محيو. بويغرومن يعني ابو الخبز وسمي بذلك لانه كان في حاجة الى الاكل فسأل الله تعالى خبزا فاجيبت دعوته فسمي ب بويغرومن او الخبزي. ودواويرهم: اولاد بن صالح، اولاد محمد او عيسى، اولاد اعمر برابح، اولاد امحمد بن رابح و اولاد احمد، وهم اخوة. اما اولاد عبد المومن فجدهم نصراني اسلم، واصبح يلقب ب " المومن " ، وذريته يعرفون ب "اولاد عبد المومن "
5ـــ اولاد مرزوك: يستقرون في الاراضي الواقعة على ضفاف واد بورديم شمال وشمال شرق مدينة العيون سيدي ملوك. يقال ان جدهم اسمه مرزوق كان ملازما لسيدي سليمان. ودواويرهم هي: اولاد احمد او ميمون، الدحامنة، الرحامنة هم شرفاء قدموا مع سيدي سليمان للمنطقة، اولاد علي امزيان اصلهم من الزكارة. ومنهم بعض العائلات من الريف ويسمون " لغرابة ". إضافة الى دواوير اولاد اعمر واولاد موسى لبرانشة.

6ـــ أولاد خلوف: قد يكونون من بني خلوف من قسم بني منقوش، دواويرهم هي: اولاد لحسن واولاد ابراهيم، كما يخالطهم الشرفاء الودغيريون اهل فجيج واولاد بوزيان شرفاء ادارسة من ذرية الولي الصالح ابو محمد سعيد بن ابي حفص بن مخلوف بن خلف الله الودغيري المدفون ببلاد المطالسة.

7ـــ اولاد سعيد العرعار: وهم شرفاء احفاد سيدي سعيد دفين "اِيَّرْ او فَاضِيسْ " بجبل " تَاسَدّرِيتْ " ببني محيو. تتكون فرقة اولاد سعيد من 5 فروع: اولاد احساين، اولاد عيسى، اولاد الحاج، اولاد رمضان. ويخالطهم ايضا الشرفاء اولاد بودلال وبني وال [1].
وفي هذا القسم يسكن شرفاء ادريسيون منهم: اولاد سيدي علي وسعيد بِأونوث، واولاد سعيد العرعار وهو والد الاول، واولاد سيدي موسى المدعون باولاد معبورة، واولاد فسير، واولاد عطية، واهل وُرين، وبني وال، والتميميون في رسلان، وبني نوكة، والداوديون والشقارنة في بني نوكة ايضا.

---

[1]:" جوانب ديموغرافية تاريخية من قبيلة بني محيو اليزناسنية خلال القرن 19 على ضوء بعض الوثائق " للسيد جمال الدرفوفي

وهؤلاء الشرفاء الادريسيون يقيمون مواسم دورية ترحما على اجدادهم الاعلون فيطعمون فيها الطعام ويتلون القرآن. هي فرصة جيدة ومناسبة يلتقي فيها الاقرباء لم يرو بعضهم لفترات طويلة، ويستدعى اليها الناس من مختلف القرى و المداشر القريبة ليشاركوهم في طعامهم ويكون ذلك من اسباب التلاحم والتآخي بين افراد القبائل.

وفي قسم بني وريمش تقع مدينة أكليم واراضيها وتمر فيها قناة الري التي اكتمل بنائها سنة 1956م بها تسقى أراضي أكليم وبوغريبة وسهل تريفة. ومدينة اكليم هي المدينة الوحيدة التي توجد في هذا القسم.

قبيلة بني عتيق:

يوجد هذا القسم شرق بني وريمش ابتداء من تافوغالت التي تقع في اراضي بني عتيق، ويبتدئ جنوبا من بني موسى الساكنين بسفوح الجبل المواجهة لبسيط انكاد السفلي الى سيدي المخفي الى سهل السليمانية (بوشاقور) بتريفة شمالا. واصل تسميتهم ببني عتيق هو ان هذه القبيلة تنتسب الى رجل من بني إدريس كان يسمى عتيق ، وفي اراضي بني عتيق تقع مدينة ابركان التي تعتبر عاصمة بني يزناسن.

وفي بني عتيق يوجد الشرفاء الادريسيون: الحافيون، والسغروشنيون، واولاد مولاي احمد بن العياشي، والورطاسيون، وآل تيزي ازمور(تغاسروث حاليا) والصبانيون.

يتكون هذا القسم من فرقتين رئيسيتين :

بني عتيق الدخالا

تغاسروث

- أولاد الهبيل شرفاء ينحدرون من سيدي بوعزة الغربي
- أهل تانوت اصلهم بعضهم من مسيردة بالجزائر والبعض الاخر من كبدانة
- اولاد الزباير لهم اخوة قرب الغزوات وعند بويحيي
- لغرارفة
- أهل تيزا وهم أشراف مثل اولاد الهبيل
- الزراولة

تزاغين

العديد منهم من أصول كبدانية

- اعداين من البقية (1)
- تقربوصت وفيها شرفاء مولاي محمد العياشي ويوجدون ايضا ببني نوكا (بني وريمش) وبترارة بندرومة. ولهم اخوة ببني بوزكو عند اهل تالمست
- اولاد ابراهيم من البقية
- الرصمة

أولاد علي بن ياسين

- أولاد بوجيدة أصلهم من بني كيل
- بني اعمر وهم بقية
- أولاد بن تخالت
- الوايساين

بني عمير

- أولاد معمر وهم أشراف من نسل سيدي يحيى بن ابراهيم ولديهم قرابة في بني منقوش
- أولاد موسي أو محمد من بني خلوف
- أولاد بن عزة زناتيون خرجوا من بني خالد
- أولاد عزي أشراف من فكيك
- بقية : ينحدرون من الروم الافريقيون ومنهم أولاد قرشلو الذين امتزجوا مع السكان الجدد او رحلوا من المنطقة.

بنـي حمـّاد

- منهم الحماديون قرب تافوغالت ينتسبون الى بني حماد الذين ملكوا المغرب الاوسط معروفين بقلعة بني حماد بالجزائر، وبجوارهم بنو عامر وهم عرب يتكلمون امازيغية بني يزناسن وذلك مصداقا ما رواه لنا ابن خلدون من ان العرب قد امتزجوا بالامازيغ، حتى ان بعضهم خلف الآخر في اللغة والتقاليد، حيث قال "تعرب البربر وتبربر العرب".
- إحمدان من زناتة
- أهل تاكرشالت، وجدهم كان عبدا أسود إسمه حمادي الذي كان عبدا للشريف سيدي محمد او يحيى المدفون ببني حماد
- العلاجدين بعضهم من كبدانة واحدى فخذاتهم اولاد صالح الذين يتكونون من البقية والتسول

بني عتيق البرانيين

بني موسى الروا

سميت بهذا الاسم نسبة إلى الوادي التي استقرت به ، وفروعهم هي:

- أهل جيدر
- الرحالة
- أولاد علي
- أولاد العسري او العسارة الذين يقال عنهم انهم من البقية كانوا يسكنون ببني موسى العطش، استقروا بواولوث بعدما هاجروا موطنهم الاول ببني منقوش قرب راس فوغال
- أولاد بوعاقل أصلهم من السجعة
- أولاد الطوب أو طبيب هم بقية

بني موسى العطش

يسمون بذلك لان المنطقة التي يسكنون بها قليلة المياه، ويتكونون من فرق ذات أصول مختلفة:

- أولاد المير
- أولاد علة
- أولاد بوصحابة
- البزازي

بني موسى العطش
يسمون بذلك لان المنطقة التي يسكنون بها قليلة المياه، ويتكونون من فرق ذات أصول مختلفة:
- أولاد المير
- أولاد علة
- أولاد بوصحابة
- البزازي

بني بويعلى
هم زناتيون يرجعون الى مغراوة الذين كان لهم سلطان بتلمسان وهم إخوة لقبيلة بني يعلى الساكنين في اجرادة وأهل الواد (ملوك تلمسان) واول ملوكهم يغمراسن.
وفروعهم هي:
- أولاد اوليو، يعتبر اولاد اوليو من الشرفاء الادارسة بقبيلة بني بويعلى، جدهم مدفون ببني وريمش هكذا ورد في كتاب " وجدة والعمالة " لمؤلفه فوانو، جملة غامضة جدا أدت الى محاولات البحث والنبش عن إسم الجد الاكبر وعن المكان المدفون فيه، مبادرة البحث قام بها بعض افراد هاته الفخذة منهم الاخ الصديق نبيل بوراس اللياوي الذي توصل الى الاسم بعد جهود مضنية الا وهو: الحاج عبد الله بن احمد بن محمد بن الحسن الوادغيري، وقبره موجود باولاد بني بوعبد السيد ببني وريمش على حسب شهادة الشيخ بلعيد الذي كان شيخ مقدم سابقا هو كبير السن عن جد اولاد اوليو وقال بالحرف أن اولاد اوليو كانوا متواجدين بأولاد بوعبد السيد، ثم هجروا من المنطقة. من ألقابهم العائلية: اوليو، وليل، واللياوي، بوراس، عمراوي، العمراوي، زعزوع، بوجانة، مضران، لبرازي...واخرون.
- الكعامشة، من ألقابهم العائلية: كعموشي، الكعموشي، السليماني، عيساوي، العيساوي، الغم، كوردوس، الحيرشي، السباعي، بن حدو ...واخرون
- الجعالات، من ألقابهم العائلية: اجعال، بوغرارة، الجعالي، مغريو ، مغراوي، بونوة، مختاري، قدوري، المهدي، بنتاهة، مهداوي، مركوم، العمراوي ...واخرون.
- لبطاطنة (ابطانن)، من ألقابهم العائلية : بوعزاوي ، بوعزاين، العزاوي، مضران، اوشن، بطاني، بوجمعاوي، هدراوي، بوشتاوي، بنحمو، السباعي، تيزيحصاني، الرابحي ، مباركي، الشتيريمي، مسعودي، مركوم، ملحة ، ملحاوي، الكيور....واخرون.
- أولاد حدود وهم أشراف يسمى جدهم ب سيدي مسعود السبع[1] (ايراذ) ، وأصله من الساقية الحمراء. إستقر ببني يزناسن ازاء قبيلة بني بويعلى. ومن شرفاء اولاد حدود نجد " الصبابنة " الذين يحملون لقب الصباني، استقر جدهم المرحوم الشريف عبد الله الودغيري بالمنطقة سنة 1670م.
ومن القابهم العائلية: لحدودي، السباعي، الصباني، مضراني، منصور، قدوري، بن حدو..

1: هو سيدي مسعود السبع بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زيان بن عبد المالك بن عيسى الرضى بن موسى المرتضى بن عبد الله بن ابي جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن ادريس الثاني بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صل الله عليه وسلم

بني ميمون

- اولاد بوطيب هم عرب الاجواد اصلهم من اولاد الصغير بتريفة
- اولاد عبد الكريم
- اولاد بورجوان من البقية
- اولاد المهدي
- اولاد بوتشيش

ويوجد ايضا ايجزارن وإيغربين وايهرنافن. ومن القابهم العائلية: الصديقي، الموفق، بومعزة، لقشيري، شطو، علاوي، بولغالغ والزروالي.
إن اراضي بني عتيق سهولا وجبالا آيات في الجمال وقد اكرمهم الله من طبيعة خلابة حيث المياه المتدفقة من العيون، ووادي زكزل الذي على ضفافه توجد شتى انواع الاشجار.

قبيلة بني منقوش:

يمتد هذا القسم جنوبا من اراضي البصارة الواقعة على حدود المهاية الشمالية وينتهي شمالا إلى حدود اراضي عرب سهل تريفة لعثامنة. وتوجد ببني منقوش 'عين الصفا' التي تعني العين ذات الماء النقي الصافي، التي كانت بمثابة دار الندوة لبني يزناسن فيها كانت تتخذ القرارات التي يلتزم بنو يزناسن بتنفيذها مهما كان الامر.

سميت القبيلة ببني منقوش نسبة إلى منقوش أعلى الجدود الصنهاجيين، ومن المعلوم تاريخيا ان صنهاجة المنقوشيين كانوا يعيشون في صحراء سجلماسة وقد تغلبوا على المغرب الاوسط، وكانت هذه المنطقة من بلاد بني يزناسن موطنا لبني منقوش وعندما قامت حروب بينهم وبين زناتة طردوا من هذه المنطقة واسترجعتها زناتة، فبقيت هذه الجهة محتفظة باسم بني منقوش. وفي هذا القسم يسكنه بنو منقوش وزناتة وبنو يزناسن وغيرهم من البطون العربية، فأطلق اسم بني منقوش على هذه الجهة عن طريق التغليب. أما ابن خلدون فأدرج بني منقوش كفرع من بني رسوغن بطن من بني توجين من شعوب بني بادين من الفرقة الزناتية بني واسين، وكانوا يسكنون حوض الشلف بالمغرب الأوسط. قال ابن خلدون ج7، ص 152 ما ملخصه: كان هذا الحيّ يقصد "بني توجين" من أعظم أحياء بني بادين وأوفرهم عددا. وكانت مواطنهم حفافي وادي شلف قبلة جبل وانشريس من أرض السرسو، وهو المسمّى لهذا العهد نهر صا...إلى ان يقول: وكان من أشهر بطون بني توجين هؤلاء يومئذ بنو يدللتن وبنو نمزي وبنو مادون وبنو زنداك وبنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت، ويجمع هؤلاء الستة بنو مدن. ثم بنو تيغرين وبنو يرناتن وبنو منقوش، ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو رسوغن .

أما قصة دخولهم الى المغرب ترجع الى سنة 647هـ/1250م ، حينما إستولى بنو مرين على مدينة فاس، عجز الخليفة الموحدي المرتضى عن إرسال جيش عسكري لمحاربة بني مرين، فأرسل إلى يغمراسن بن زيان صاحب تلمسان يغريه بالاستيلاء على ما يستطيع الاستيلاء عليه من النواحي التي استولى عليها بنو مرين. استنفر يغمراسن سائر احياء زناتة لغزو المغرب ، فنفر معه عبد القوي المنقوشي كبير بني منقوش في قومه، فتقدم بنو زيان الى ممر تازا واستولوا عليه واعترضهم ابو يحيى ابو بكر بن عبد الحق المريني في قومه فتراجعوا وأتبعهم إلى انكاد وانتصر عليهم في معركة على وادي إيسلي.
إثر هذه الحادثة إلتجأت بعض فخذات بني منقوش التي كانت مع عبد القوي إلى جبال بني يزناسن، وهذه الفخذات هي أصل بني منقوش الحاليين. لكن إحدى فخذات بني منقوش نزحت عن جبال بني يزناسن وسبب نزوحها هي وقعة وقعت بينها وبين اخوانهم فانهزمت والتجأت إلى الضفة اليمنى لوادي كيس واستقرت بها.
هؤلاء المنقوشيون الذين استقروا بالضفة اليمنى لوادي كيس يطلق عليهم بني منقوش التحاتا، اما بني منقوش بني يزناسن فيعرفون ببني منقوش الفواكا.
بنو منقوش التحاتا هم مغاربة لكن بعد معاهدة للا مغنية (18 مارس 1845م) اصبحوا جزائريين جغرافيا وتم اقرار حكم خاص بهم في المعاهدة المذكورة الشرط الثالث بعدم دفع الضرائب للمملكة المغربية.

تتكون قبيلة بني منقوش من مجموعتين:
1: مجموعة أولاد علي أوماس الشمالية
2: مجموعة الجنوب المتكونة من:
ا) بني مريصن الدخالا وأهل صفرو
ب) بني مريصن البرانيين (البصارة وبني ميمون) وبني خلوف

أولاد علي أوماس
وفروعهم هي:

- أولاد سيدي رمضان
- بني محفوظ وفروعهم هي: لكحاحدة، الجفافلة، لحساينة، الراشديين، بني عزمان، إبوكريطن، إبونوحن، بني يحييون، اريانن.
- إيعزيزيين: تيبرنين
- إيفكرن
- إيبويحياون: أولاد احساين
- إيسلانن: أهل السمن، إيبوكندوزن، أهل موجو
- اولاد البكاي
- اجداين
- بني وكلان وتتكون من أكدال، إيحوبايين، أجدير، إيمجنيون، إيملوكن
- أهل خلاد: آتوا من فكيك مطلع ق 18م، منهم أولاد هرو من البقية

- بني عبدالله أصلهم من أولاد عمور في الجهة الغربية لواد زا
- اولاد بوغنم يقال انهم من الريف وأصلهم من قبيلة بني توجين
- أطغاغط وهم أمازيغ وأصلهم من قصر المعيز بفكيك، ويتكونون من الدواوير الاتية: بني محفوظ، لكرارجة، لمزارعة، ادرعوين.

أهل صفرو

هم بني مريصن سموا بذلك لوصولهم إلى المنطقة من قصر صفرو نواحي فاس ، في بداية ق18، وفروعهم هي:

- صفرو اهل الواد: هم اخوة بني يعلى بقسميه وبني عبد الواد الذين ملكوا تلمسان
- اولاد صالح أصلهم من ساحل المحيط الاطلسي في اتجاه الجنوب
- الحياينة
- اعمرانن
- اولاد ورو جزء منهم بقية والجزء الاخر من الزكارة
- إصغضاون
- اولاد بو ميمون
- القرارشة
- امزوورن
- اولاد موسى اومراح
- إقجيون
- اولاد بنملاح
- اولاد بنعيني هم شرفاء ينحدرون من واحة عين الصحراء منذ ثلاثة قرون والذين تناسلوا من الحسين بن شعيب
- أولاد سيدي علي البكاي اصلهم من بني وكيل

البصارة

وفروعهم هي:

- أولاد البالي أصلهم من الاحلاف
- أولاد بودشيش وهم أشراف قدموا من الصحراء
- أولاد ديرا من شرفاء سيدي محمد الهواري
- أولاد بوفرّة
- أولاد عيسى أصلهم من الريف
- اولاد أوشن
- تيترنيت
- أولاد الحاج البعض شرفاء من أولاد بوعزة والبعض بقية

- بودلالن
- اولاد بن مريم
- بني بوخلوف

بني ميمون
وفروعهم هي:

- شرفاء قصر وداغير بفكيك
- الكرارجة امازيغ استوطنوا الجبل منذ القدم

بني خلوف
وفروعهم هي:

- الزرازرة
- شمالة أصلهم من بني بوسعيد
- دار الحمرا أصلهم من بني بويحي
- أولاد عبد الحق جاءوا من الشرق
- أولاد جابر أصلهم من بني حمدون
- أولاد موسي أو محمد شرفاء من بني بويحيى ، جدهم هو سيدي يحيى بن لحسن ولي صالح من اهل البيت ، وهو جد اهل المداشر القريبة: اولاد داود، واولاد الرامي، بني حبان، اصغضاون، و ابرحيلن. هذه المداشر هي بمثابة ملاجئ ثانية لبعض اولاد سيدي يحيى بن لحسن، استقر بها البعض لاسباب مختلفة، بعدما كان الموضع الاصلي هو اولاد موسى او محمد، وهم فرقة من بني خلوف بقبيلة بني منقوش. من القابهم العائلية نجد: اولحسن، اومحمدي، برحيلي، بنعلي، بنعودة، بنموسى، بوراص، بوعزة، جمعي، الرمضاني، الطاهري، عُقاب، لمو، معروف، مكتوب، مومني، يحياوي، خثيري، الداودي، والرامي.
اولاد داود: ومن العائلات التي كانت متواجدة في النصف الاول من القرن العشرين:
اولاد المهدي، اولاد بن عبد الله، اولاد بومدين، اولاد زرو، اولاد لحسن بركة، اولاد محمد ابركان، اولاد محمد بنعيسى، اولاد ملوك، اولاد الميلود برحيل، اولاد بوجمعة، اولاد رابح، واولاد علي.
اولاد الرامي: في بداية القرن العشرين كان يتكون الدوار من العائلات التالية: اولاد امحمد، واولاد بوراص، واولاد اسماعيل، واولاد محند بن اعمر، واولاد ميمون بن عيسى، وملود، واولاد علي.
بني حبان:حاليا المدشر مهجور. ومن القابهم العائلية: حباني، حبجاوي، عيساوي، هندوف.
إبرحيلن: هم من اصل اولاد موسى او محمد نسبا ومسكنا، وان ابرحيلن التجأ اليها بعض احفاد برحيل بعد عام 1800 بعد خروجهم من من اولاد موسى او محمد اما لاتساع النسل وضيق المكان او لصراعات عائلية، وعلى بعد امتار من دوار ابرحيلن يوجد اصغضاون.
- لكعاوشة أصلهم من بني حمليل وقلعية
- شحالفة يشاع أنهم من ذرية الزناتي خليفة

- أهل تينيسان أصلهم من غرب المغرب
- بوزغودن أصلهم من قبيلة بالشرق وينحدرون من سيدي علي بن زورا
- أولاد بن الطاهرشرفاء وفدوا من الغرب ينحدرون من مولاي عبد السلام بطيون وربما يكونون من أولاد سيدي الشيخ غرابة
- اولاد بويعقوب
- تيكوشت
- بورحيلن
- اولاد الشريف
- اولاد المان

أما شرفاء بني منقوش هم: أولاد سيدي علي البكاي، وأولاد بن يعقوب، وآل وكوت، ولحسينيون، والرمضانيون، والوليون، وأولاد الطاهر في ناحية عين الصفا.

قبيلة بني خالد:

سميت هذه القبيلة ببني خالد نسبة الى سيدي خالد وهو احد الادارسة الذي عاش في المنطقة ومات بعين تموشنت بالجزائر، و تمتد بلاد بني خالد شمالا من مطار انكاد إلى حدود كافيمور من اراضي لعثامنة، ومن الحدود الجزائرية شرقا إلى حدود عين الصفا غربا.

يتكون بنو خالد من ثلاث فروع رئيسية وهي: أهل تغجيرت، وبني ادرار، وأولاد الغازي.

أهل تغجيرت

وأغلبهم أمازيغ ويسكنون المنازل، والأفخاذ اللتي يتكون منها هذا الفرع ذات أصول مختلفة .
- ابنهارن: وأصلهم من أولاد نهار العرب من قرية العريشة جنوب تلمسان
- تاغرابت وفروعهم: لمهادة، إيشخين، إبتشيشن، أفرايدن، لمدادحة، إهيلمن.
- أكرام
- بني يحيى وفروعهم: بني تالست، لبراقيق، أولاد بلحسن
- النجاجرة
- بنو علال ينحدرون من بني يعلى
- أولاد غيو هم من البقية
- بوهلالن وفروعهم: أولاد ناصر، البخاتة
- أولاد القاضي او الكاضي وفروعهم: إيعلاين، أولاد احساين
- لوجاجن وفروعهم: الشمالة، لمصابحة، إيغيون
- بوعزيزة
- بوحسان: إيخلفتن منهم إبو سغرورن
- أهل أغرم و فروعهم: الرحامنة، أهل تمجوط، برغونن، البشارير
- أولاد الشيحة

- أولاد الزعيم وفروعهم هي: أولاد بوعبدالله، أولاد عمارة، أولاد بوجمعة، أولاد بن يشو، أولاد موسى، أولاد بن عزة.

بـني درار

وهم عرب (1) كانوا يعيشون تحت الخيام وفروعهم هي:

1) أهل الواد:

- اعزيزاين
- تانوت بني شيب شرفاء ادريسيون جدهم هو يوسف الحاج
- كزناية، أصلهم من الريف
- أولاد التاجر أصلهم من الريف
- الزعازعة
- لبلالعة
- بني سكميمن، أصلهم من بني بوسعيد جهة مغنية بالجزائر
- أولاد الحمام، ينحدرون من عرب كارط غرب كبدانة
- الزراركة
- العيدان، أصلهم من بني مستار قرب تلمسان بالجزائر
- بني سبو
- إيسقينن
- جفافنة
- لهنادزة

(1): " أدرار " أصلها أذرار وهي كلمة امازيغية تعني الجبل والمقصود بالجبل جبل تانوت العيدان لان " العيدان " هم اول من سكن بني ادرار. يقول فوانو في كتابه وجدة والعمالة ان بني ادرار هم عرب كانوا يعيشون تحت الخيام، قول يحتاج الى البحث والدراسة المنهجية، فمن خلال المعطيات التاريخية بالمنطقة تؤكد ان سكان بني ادرار هم امازيغ يزناسنيون خضعوا في بعض الفترات التاريخية لحكم بني زيان ملوك تلمسان، وبحكم التحالفات العسكرية السائدة آنذاك اقطعت اجزاء كثيرة من سهل انكّاد الى عرب بني معقل الذين كانوا بجنب الدولة الزيانية في حروبهم مع اعدائهم خصوصا بنو مرين ملوك فاس، والذي قام باعطاء اراضي سهل انكّاد الى عرب بني معقل والذين اطلق عليهم من بعد " اهل انكّاد " هو السلطان ابو حمو الثاني ، وكان ذلك سنة 1358م. وبحكم الجوار والتجانس والانحكاك مع اهل انكّاد عربت بعض قبائل بني ادرار واصبحوا لا يتحدثون إلا الى بالعربية.

2) أولاد عيسى:

- أولاد الطاهرأصلهم من بني كيل
- أولاد حمو بن عمّار أصلهم من حميان
- الشراكة ينحدرون من اولاد ميمون من شرق تلمسان
- أولاد مريم هم من البقية
- العراعرة
- الشطايطة
- أولاد ميمون
- أولاد عمرو
- الزرايرة
- أولاد خليفة
- أولاد بن أيوب
- أولاد سيدي سليمان

- المرغاديون وهم من "كومية" قبيلة عبد المومن بن علي الموحدي
- عطية هذه الفرقة نزحت عن موطنها بسبب الحروب الطاحنة واستقرت بالضفة اليمنى لوادي كيس كما فعل بنو منقوش التحاتا، وكانوا مندرجين تحت حكم خاص بهم في معاهدة للا مغنية الموقعة في 18 مارس سنة 1845م الشرط الثالث بعدم دفع الضرائب للمملكة المغربية (انظر الخريطة في قسم بني منقوش).

وفي سنة 1862م رجع جزء كبير من هذه الفرقة الى بني خالد موطنها الام لأنها لم تتأقلم مع القوانين المفروضة من طرف الفرنسيين على سكان الحدود، وسكنوا ببويحيابن وعديين (مدشر عديين يوجد شمال غرب مدينة احفير على بعد حوالي 3 كلم).

أولاد الغازي

تقريبا كلهم امازيغ وفروعهم هي:

- أهل تيزي والزيامبة واصلهم من قبيلة واحدة من الريف،
- بوعمّالة أصلهم من بني بوسعيد
- اولاد البالي أصلهم من بني بوسعيد
- بوعلاين
- أوشانن من شرفاء الادريسيين اتوا من الغرب
- المكاكرة أو المقاقرة
- أولاد سليمان
- أولاد البهلي
- أهل الدوز (الزاوية)
- أولاد المنكار وفروعهم : أغبال، احماموشن من بني خلوف بني منقوش، أهل تيدرت، إخزانن من قلعية، واهل القلعة من بني كولال.

وشرفاء بني خالد هم:
أولاد سيدي عبدالله بن عزة، واولاد سيدي المختار بوتشيش، واولاد بن العالم، وأوشانن الذين سبق ذكرهم كفرع اولاد الغازي.

وفي اراضي بني خالد تقع مدينتي احفير وبني ادرار.

عرب تريفة

لا يطلق على عرب تريفة بنو يزناسن ولكن ينتمون الى دائرة بني يزناسن من الناحية الادارية وهم :
العثامنة، واولاد الصغير، وهوارة وهم سكان عرب بدو من قبيلة بني معقل كانوا جزءا من قبائل انكاد إستقروا في سهل تريفة بعدما أخذوا الاذن من بني يزناسن سنة 1830م .



العثامنة:

هم سكان عرب بدو ينحدرون من عثمان بن خراج من قبيلة بني معقل، كانوا جزءا من قبائل انكاد. إستقروا في سهل تريفة بمعية قبيلتي هوارة واولاد الصغير حوالي 1830 اثر نزاعات قبلية. وقد إحتموا بقبيلة بني خالد المنتمية لاتحادية قبائل بني يزناسن، واستأذنوهم في الاستقرار بشرق سهل تريفة الذي كان في الاصل يعد مجالا لقبائل بني يزناسن. فصاروا

يعرفون بعرب تريفة او باهل تريفة. لكن بعض الكتابات تؤكد انهم في سنة 1874 كانوا نازلين بسهل تريفة (1).
تتركب قبيلة العثامنة من الفصائل التالية: أولاد مسعود، الخضران، المعاريف، المخاليف، اولاد الناجي، الحداشات، العبادة.
لم تبرز شخصيات مخزنية من هذه القبيلة مثلما كان الامر بانكّاد او بني يزناسن خلال القرن التاسع عشر، فهي في غالب الاحيان كانت تابعة لاحدى قبائل بني يزناسن. وقد تولى أحد اعيانها المشيخة، وهو معروف باسم محمد برحاب في نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20، حيث كان مكلفا من قبل المخزن بزجر المهربين الذين كانوا يمارسون نشاطهم بالاسواق الحدودية بجوار مصب وادي كيس في البحر الابيض المتوسط.

اولاد الصغير:

إنتقلوا الى تريفة سنة 1857، وتملكوا اراضي هناك (2) ، ويسكنون مداغ وضواحيها من دواويرهم: اولاد عبد الرحمان واولاد بوسمير والشنن.

هوارة:

مواطنهم غرب مداغ وشمال منطقة المسماة بالحمري، وهم عرب ولا يتحدثون بالامازيغية، واسم هوارة يطلق في التاريخ على إحدى القبائل الامازيغية، وهو معروف مشهور ذكره ابن خلدون في كتابه العبر، وغير معقول أن يكون هؤلاء العرب من أصل هوارة الامازيغية ثم تعربوا من بعد، فالقوم يتحدثون بعربية صرفة لا أثر فيها للامازيغية ابدا، شأنهم في ذلك شأن عرب تريفة. كما أن تقاليدهم جزء من تقاليد جيرانهم العثامنة، وأولاد الصغير، وأولاد منصور. فقد كانوا يسكنون الخيام ويقومون بتربية المواشي، ويهتمون بتربية الخيول.
إن إطلاق إسم هوارة على هؤلاء العرب من باب المجاز لان طائفة من هوارة الامازيغية كانت تسكن هذه الارض التي يسكنها الآن عرب " هوارة " فرحلت عنها أو طردت منها، ولما إستوطنها هؤلاء العرب أطلق عليهم عرب هوارة مجازا. هوارة تريفة هم اخوة هوارة امسون (ناحية كرسيف)، ومازالت روابط القرابة تجمع بين الطرفين(3).
دواويرهم هي: اولاد حميدة والزدادكة والشعانين واولاد دحو والغياط.

---

(1): شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال ص: 76 ـ عكاشة برحاب
(2): شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال ص: 77 ـ عكاشة برحاب
(3): شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال ص: 79 ـ عكاشة برحاب

بني وكيل:

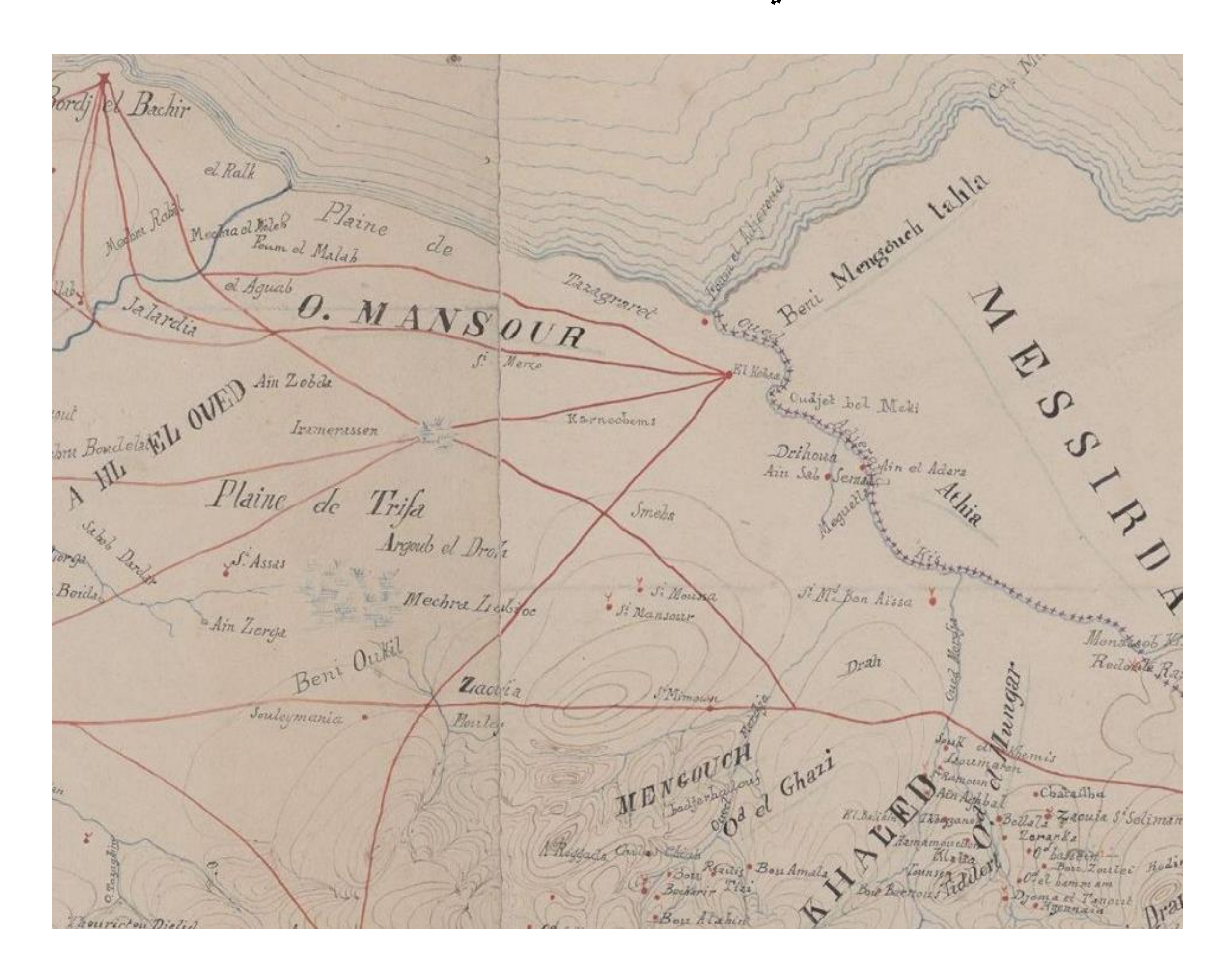
ايضا من القبائل العربية التي تقطن في بلاد بني يزناسن، وهم اشراف ادارسة من الفرع الحسني لكن فوانو صاحب كتاب وجدة والعمالة يرى غير ذلك، ويقول في هذا الصدد " وهم اولياء، يزعمون انهم اشراف ادارسة"، وينحدرون من "سيدي بوكيل" الذي يعتبر جد القبيلة، ومنه اتخذت القبيلة اسمها، وكان مستقرا عند الامازيغ بملوية العليا، اما البعض الاخر فيرى ان بني وكيل ينحدرون من سيدي عيسى وسيدي البكاي اللذان جاأ من الساقية الحمراء، ويشكل بنو وكيل في المغرب الشرقي اربع مجموعات: بنو وكيل انڴاد، بنو وكيل تريفة، بنو وكيل العيون، وبنو وكيل ملوية ـــ زا.
مجموعة تريفة: وهي اربعة دواوير كما يلي : اولاد عيسى واولاد مريم واولاد بومدين واولاد بلقاسم دخلوا تريفة كلهم حوالي 1830م. من القابهم اليوم: بكاوي، ابو القاسمي، بلخثير برشيد، مرابط، الزياني، الطيبي، الزاكي، رشيدي، سعداوي، غيلي، شهبون، حسني، زرايبي، موفق، بنعلي، بشير، ادريس.
مجموعة العيون: ويلقبون بالماخيخ نسبة الى جدهم سيدي ماخوخ.
مجموعة أهل انڴاد: وهي اربعة دواوير كما يلي: اولاد سيدي عبد الله، السرارجة، بوهوريات او بوحوريات، والشطابة. استقروا في المنطقة سنة 1760م ويقيمون بسهل وادي ايسلي. و قد دفن بعض صلحائهم بعين الصفا والمعروفون بسبعة رجال أو سبع أقباب وهم : سيدي ابراهيم، الحاج بومدين، سيدي قدور، سيدي عبد السلام، محمد بن عبد الله وعلي ويطلق على الاثنين "التوامات". هذه الاضرحة هي مجال الغدو والرواح بالنسبة لبطون قبيلة بني وكيل (السرارجة، أولاد بن عبد الله، أولاد بولويز، الشطابة، بوهوريات/بوحوريات). إلتجأوا إلى عين الصفا هروبا من قبيلتهم بسبب الحروب.
مجموعة منطقة ملوية ـ زا: وتعرف باسم اولاد سيدي موسى، وتشكل قيادتين متميزتين: تضم اولاهما اولاد حمو المخيمين حول عين تالوت (تقع شمال مدينة تاوريرت ببعض الكيلومترات)، واولاد احمد المخيمين على واد القصوب، ويلتصق اولاد امبارك بالضفة اليسرى لملوية بهذه القيادة، اما الثانية فهي لِأولاد علي واولاد الفقيه واولاد زروق واولاد محمد واولاد بومدين.
وتوجد عناصر اخرى من بني وكيل غرب وادي ملوية بالقرب من مدشر اولاد دواد الزخانين بقبيلة كبدانة.

اولاد منصور:

من قبائل المغرب الشرقي، التابعة لاتحادية قبائل بني يزناسن، وتحدها شرقا الأراضي الجزائرية، وشمالا ساحل البحر الأبيض المتوسط، وغربا قبيلة كبدانة الريفية، وجنوبا قبيلة العثامنة وقبيلة أولاد الصغير وقبيلة هوارة، وفي حدودها الغربية يقع مصب نهر ملوية الذي يفصلها عن قبيلة كبدانة.
أولاد منصور هم عرب العرق واللسان، ينحدرون من ذوي منصور من عرب المعقل، وهم اخوة لأولاد منصور المستقرين بمغنية بالجزائر، إنفصلوا عنهم منذ 3 او 4 قرون، واستقروا

غرب وادي كيس بالسهل المسمى تزكْراريت Tazegraret الذي يمتد من وادي كيس شرقا الى نهر ملوية غربا. كان اولاد منصور تحت حكم قائد من القبيلة نفسها ، لكن بعد تأسيس قصبة عجرود بالسعيدية سنة 1883 اصبحوا تابعين لقائد القصبة الذي كان تابعا لعامل وجدة.
ومن الاسواق التي كان يرتادها اولاد منصور نجد سوق الحيمر الذي يوجد بالضفة اليمنى لوادي كيس والذي كان يعقد يومي الاحد والاربعاء، وسوق شراعة الذي يعقد بالقصبة الاسماعيلية، واسواق كبدانة وعطية ولالة مغنية.
من دواويرهم: أولاد رمضان، وأولاد امحند، وأولاد محمد، والشعاشعة، والمعاريف، وأولاد بونوة، وأولاد بلخير، والعراعرة، والشراربة، وبني موسى.

بنو يزناسن الغرب الجزائري:



مسيردة

عرفت قبائل بني يزناسن في القرن 19 عدة صراعات بين افخاذها، هاته الصراعات كانت بسبب العصبية القبلية التي كانت تنخر في عظام بعض القواد وشيوخ القبائل الذين كانوا يتطلعون الى الزعامة، بل والسيطرة على الاراضي واستغلالها على حساب قبائل اخرى. مما قد يؤدي الى نشوب حرب بين فخذات القبيلة الواحدة، كما كان الشأن بقبيلة بني منقوش بحيث ان احدى فخذاتها التجأت الى الضفة اليمنى لوادي كيس " مسيردة حاليا " واستقرت بها بعدما انهزمت في احدى الحروب. هذه الفخذة يطلق عليها بني منقوش التحاتا، وبعد اقرار وادي كيس بدلا من وادي تافنا كحد فاصل بين المغرب والجزائر في معاهدة لالة مغنية الموقعة في 18 مارس 1845 اصبح بنو منقوش التحاتا (سكان مسيردة) جزائريين. اما ببني خالد فقد نزحت فخذة عطية من موطنها الاصلي واستقرت ايضا بالضفة اليمنى لوادي كيس، هذه الفرقة كانت مندرجة تحت حكم خاص بها في معاهدة لالة مغنية الشرط الثالث بعدم دفع الضرائب للمغرب. وفي سنة 1862 رجع جزء كبير من فرقة عطية الى بني خالد لعدم التأقلم مع القوانين المفروضة من طرف فرنسا. حاليا تقطن فرقة عطية في مدشري بويحياين وعديين.

بني صاف ــ الجزائر

تقع مدينة بني صاف على السّاحل الجزائري الغربي، في الجانب الغربي من البحر الأبيض المتوسط، وتبعد 16 كيلومترًا عن عاصمة الولاية عين تموشنت، مدينة جميلة ورائعة سياحية بامتياز، تستقطب عددا هائلا من السياح الاجانب. وسميت ببني صاف نسبة لاشجار الصفصاف، بناها بنو يزناسن الجزائر الذين هم اخوة بنو يزناسن المغرب، بنو يزناسن بني صاف يمثلون 70% من اجمالي سكان بني صاف، هاجروا قديما الى مناطق عدة من الغرب الجزائري، اذكر بالاخص " سيدي خالد " احد الادارسة الذي عاش ببني يزناسن ومات ودفن بعين تموشنت بالجزائر، ونسبة إلى إسمه سميت إحدى اتحادية قبائل بني يزناسن الا وهي قبيلة بني خالد.
انجبت بني صاف رجالا دافعوا عن الوطن الجزائري وحاربوا الاستعمار الفرنسي بكل بسالة، واذكر بكل فخر واعتزاز المجاهد الشهيد زناسني احمد الذي اعدم بمعية الشهيد أحمد زبانة، والشهيد عبد القادر زناسني المدعو "ابو الحسن" الذي اطلق اسمه على بعض الهياكل العسكرية تخليدا لذكراهم وإبرازا لدورهم في تحرير الوطن.
ومن القاب بني يزناسن بني صاف: زناسني، صالحي، خالدي، والسوسي.

زوايا بني يزناسن

الزاوية البوتشيشية

يرجع ابتداءها الى منتصف القرن 18 حيث ان الشيخ علي بن محمد البوتخيلي جاء من ناحية عين الصفراء مهاجرا منها بعد دخول الاتراك اليها، واستقر ببني يزناسن بقرية تغجيرت، وسلك طريقة اسلافه في إقامة الاذكار والتبتلات إلى الله، جريا على الصوفي الجليل عبد القادر الكيلاني او الجيلاني الذي ولد سنة 1088م وتوفي ببغداد سنة 1166م. ثم جاء بعد علي ابنه امحمد ثم المختار الاول فالمختار الثاني الذي بنى مسجدا وقبة بتغجيرت في عهد المولى سليمان والذي كان خير معين لصديقه الامير عبد القادر الجزائري في حربه ضد الاستعمار الفرنسي، ثم جاء من بعده المختار الثالث بن الحاج محيي الدين ثم خلفه من بعده الشيخ العباس بن المختار البوتشيشي (ت 1972م) ثم خلفه من بعده ولده السيد حمزة الشيخ الحالي. ولقبت طريقته بالبوتشيشية نظرا لكثرة إطعام التشيشة (البلبولة) للوافدين على الزاوية أثناء المجاعات والقحوط.

المختار الثالث بن الحاج محيي الدين

إستفادت البوتشيشية من اندلاع المقاومة ببني يزناسن عقب احتلال مدينة وجدة في نهاية شهر مارس 1907م، حيث التف المقاومون اليزناسنيون حول المختار بن محيي الدين الذي انتصب زعيما للجهاد والتصدي للعزاة الفرنسيين، وقد كان يستشار من طرف السلطان مولاي الحسن الاول في امور وشؤون القبائل، ويعهد اليه بالتحكيم وحل النزاعات بينها. وفي نهاية المطاف استسلم الشيخ المختار للفرنسيين يوم 31 دجنبر 1907م. إلا ان الشيخ لم يعمر طويلا بعد استسلامه حيث وافته المنية سنة 1914م. لكن قبل ذلك كانت له الجرأة في اتخاذ قرارات حاسمة، ظهرت آثارها فيما بعد على الطريقة القادرية البوتشيشية. كان من اهم هذه القرارات هو اعلان استقلال البوتشيشية عن الزاوية القادرية الام بغرب الجزائر في نهاية العقد الاول من القرن العشرين، وقد جاءت القطيعة مع الزاوية الام بعد المحن التي عاشها المختار بن محيي الدين عقب فشل المقاومة ببني يزناسن، حيث القي عليه القبض ودمر الجيش الفرنسي مقر زاويته بجبل يزناسن، ونقل الى سجن مغنية بغرب الجزائر، واطلق سراحه بعد ستة اشهر من الاعتقال بشروط اهمها توضيف نفوذه الديني لاعادة السلم والهدوء بشرق المغرب وقبول الامر الواقع آنذاك. ويغلب الاعتقاد ان قرار انهاء التبعية إزاء غرب الجزائر كان نابعا من وعي الشيخ المختار باهميته وبالنفوذ الذي اكتسبته الزاوية البوتشيشية عقب احداث المقاومة في نهاية سنة 1907م. انتقل الشيخ المختار بن محيي الدين الى مستقره الجديد بمداغ سنة 1908م، وسبب انتقاله الى مداغ هو خشيته من ان يستحوذ الفرنسيون على ممتلكاته، وفعلا اظهرت التقارير الفرنسية ادعاء عدد من الفرنسيين تملكهم مساحات كبيرة بارض مداغ .وقد خلفه على رأس الطريقة البوتشيشية ابنه الشيخ المكي، وبعد وفاة هذا الاخير سنة 1936م تولى الشيخ مصطفى مقاليد البوتشيشية القادرية.

ظلت البوتشيشية ملتزمة باتباع تعاليم الطريقة القادرية إلى حدود سنة 1936 تقريبا، وهي السنة التي خلف خلالها الشيخ مصطفى والده الشيخ المكي على رأس الطريقة، حيث وقع توتر بين الشيخ مصطفى وعمه العباس والد الشيخ حمزة الشيخ الحالي، فغادر الشيخ مصطفى مقر الزاوية الكائن بمداغ واقام باحفير. فكان هذا اول إنقسام داخل البوتشيشيين. وقد فسر هذا الانشقاق بتبني احد ابناء عمومة الشيخ مصطفى طريقة صوفية حديثة العهد بغرب الجزائر، والمستهدف بذلك الشيخ بومدين بوتشيش الذي شد عضده العباس المذكور بعد ان انتسب الى الطريقة الجديدة في نهاية الحرب العالمية الثانية.

اما مؤسس الطريقة الصوفية الجديدة فيدعى الشيخ احمد بن مصطفى بن عليوة من مواليد سنة 1872 بمدينة مستغانم بغرب الجزائر، حيث انشق عن الطريقة الدرقاوية سنة 1910م واسس طريقة عرفت باسم العليوة نسبة الى مؤسسها.

الشيخ بومدين بن المنور القادري البوتشيشي

هو مجدد الطريقة القادرية البوتشيشية في بداية القرن العشرين يلتقي نسبه مع الشيخ المختار بن الحاج محيي الدين في الشيخ المختار الثاني بن المختار الاول
وعلاقة الشيخ بومدين بالطريقة العليوة فتعود الى بداية العقد الرابع من القرن العشرين. حيث استمالته تعاليم الطريقة الجديدة، التي امتد إشعاعها الى المجال الحدودي بين المغرب والجزائر. كان بومدين آنذاك قد انهى تعليمه بالزاوية البوتشيشية الام ببني خالد وتفرغ لحياة التعبد والنسك منعزلا عن الناس.

بعد وفاة شيخ الطريقة العليوة سنة 1934م بحوالي سنتين يعني 1936 اعلن بومدين بوتشيش نفسه شيخا للطريقة العليوة بشرق المغرب. وبذلك وقع انقسام داخل الطريقة حيث اقام الشيخ بومدين زاوية بالموقع المسمى بويحيي جنوب مدينة أحفير وهو المقر السابق للطريقة القادرية، بينما ظل الشيخ مصطفى بوتشيش بن المكي بن المختار الثالث وهو من ابناء عمومته وفيا للطريقة القادرية كما عرفها اسلافه.

وقد تقوى عضد البوتشيشية العليوة بانتساب الشيخ العباس بن المختار (والد الشيخ حمزة) إليها والذي كان يسعى إلى تنصيبه قائدا مخزنيا لقبيلتي هوارة واولاد الصغير خلفا للقائد الدخيسي. ولم يمض وقت طويل على ذلك حتى عينه الشيخ بومدين خليفة له. وهو الذي اقنع الشيخ بومدين بنقل الزاوية البوتشيشية العليوية من بويحيي الى مداغ. لقد جدد الشيخ بومدين في مفهوم الخلافة الصوفية، فهو لم يترك امر تسيير الطريقة لابنائه من صلبه بل تركه لمن يستحقه في نظره وهو السيد العباس بن المختار والد الشيخ الحالي الشيخ حمزة.

كانت وفاة الشيخ بومدين في 15 ابريل 1955م.

الشيخ العباس بن المختار

ولد الشيخ العباس بقرية بويحيي جنوب احفير في بيت علم وتقوى ذلك ان والده الشيخ المختار[3] بن الحاج محيي الدين عرف باطعام الطعام للوافدين على الزاوية من قبائل بني يزناسن، ولقد التفوا حوله للقيام بالجهاد ضد المستعمر الفرنسي حينما إحتل مدينة وجدة سنة 1907م. نشأ السيد العباس في كنف والده. دخل الكتاب وحفظ القرآن وبعض المتون. ولما بلغ سن الرشد تكلف بالزاوية في علاقاتها الاقتصادية والاجتماعية، إذ كان يرأس مجلس كبار الفلاحين في المنطقة، بينما كان اخوه الاكبر سيدي المكي (ت1936م) يقوم بتسيير امور الزاوية في جانبها التنظيمي خلفا لوالده الشيخ المختار. قبل وفاته بحوالي اربع سنوات كتب الشيخ العباس وصيته ووقعها امام السلطات المحلية بمدينة السعيدية بتاريخ 13 ابريل 1968م.

تتناول الوصية مسألة الوراثة والخلافة على رأس الطريقة من بعده، ويؤكد المأذون في خلافته من بعده نجله الحاج حمزة رفيقه في التلمذة على يد سيدي بومدين فهو الوارث بلا معارض ولا منازع. ولقد شهد على شهادته كبار المقدمين ووضعوا توقيعهم كذلك. ثم يوصي مريديه خاصة والمسلمين عامة بالتمسك بمضمون الوصية معتصمين بحبل الله المتين متعاضدين سالكين الصراط المستقيم ملتفين حول مرشدهم. كما يوصي ابنه الحاج حمزة بان يهتدي بهدي الاسلام ويسير على ضوء تعاليمه السامية، وان يكون ناصرا للحق ساعيا جهده في جمع كلمة المريدين متفقدا لاحوالهم انى كانوا، شفوقا عطوفا عليهم محترما للعلماء ورثة الانبياء واصلا لقرابته.

توفي الشيخ العباس يوم الثلاثاء 22 فبراير 1972م بمستشفى مدينة وجدة عن سن فاقت الثمانين وقرأت الوصية قبل مواراته في مثواه الاخير بمداغ بجانب شيخه السيد بومدين ووالده السيد المختار بعد تجديد العهد مع خلفه الشيخ الحاج حمزة ومن بعده الشيخ جمال الدين ابنه.

البكاوية الزيانية

هذه الزاوية على الطريقة الزيانية سميت بالبكاوية نسبة الى سيدي علي بن محمد(فتحا)الوكيلي في اجدير بني وكلان بقبيلة بني منقوش. وهو جد البكاويين وهو من بني وكيل الادارسة أصله من الساقية الحمراء بالصحراء المغربية. وكني بالبكاي لانه كان كثير البكاء لفراق شيخه بن بوزيان، ونجد كثيرا من الناس في منطقة بني يزناسن يحملون اسم " البكاي " لان ذويهم يدعون الله في ضريح سيدي علي البكاي بحصول الذرية فيستجاب لهم فيسمون اولادهم بهذا الاسم منهم البكاي مبارك ولد مصطفى لهبيل اول رئيس حكومة مغربية من اولاد لهبيل العتيقيين.

اكدت بعض الدراسات ان الزاوية لم تستمر كثيرا لان بعض احفاد بعض رجالات هذه الطريقة تحول الى الطريقة القادرية.

الزاوية الرمضانية

تقع هذه الزاوية في بني منقوش جنوب مدينة الركادة قرب مدينة ابركان بحوالي 6 كلم، وسميت بالزاوية الرمضانية نسبة إلى الشيخ رمضان الذي يعتبر مؤسسها الحقيقي، وهو الذي اعطى الانطلاقة للطريقة الوزانية الطيبية بالمنطقة والذي ورثها عن جده حسب ما تذهب اليه احدى الوثائق.

الرمضانيون يعتبرون من الشرفاء الادريسيون النازلين ببني منقوش وقد وفدوا على المنطقة اما من الغرب الجزائري او من مناطق مغربية اخرى قد تكون هي مدينة وزان نفسها.

الوزانية: الطريقة التي تأسست بوزان على يد الشريف الادريسي مولاي عبد الله الشريف بن ابراهيم المتوفي 1678م وهي فرع من الجزولية.

الطيبية: نسبة الى مولاي الطيب الوزاني بن محمد بن عبد الله الشريف المتوفي سنة 1767م رابع شيوخ الزاوية الوزانية بعد مولاي عبد الله وسيدي محمد ومولاي التهامي.

إن الزاوية الرمضانية قد توقف نشاطها نهائيا بعد بيع مولاي الطيب بن عمر الزاوية الموجودة بوجدة.

الدرقاوية الهبرية

مؤسسها هو الحاج محمد الهبري العزاوي وهو سيدي محمد بن قدور الوكيلي نسبة الى عبد الله بن عزة من آل البيت الادريسي دفين قسم بني خالد، وينقل الرواة ان الحاج محمد الهبري المذكور اخذ السر عن زاوية كركر التي كان يرأسها مولاي العربي الدرقاوي. وهذه الزاوية واقعة في الريف من قبيلة تمسمان وفي ملحقة اعزيب ميضار اقليم الناظور. توجد هذه الزاوية بالضريوة التي هي من ملحقات احفير على الحدود المغربية الجزائرية وقريبة من السعيدية.

فالشرفاء أولاد سيدي عبد الله بن عزة كانوا معروفين بالبطولة وقيادة القبائل قيادة سياسية وعلى الخصوص منهم اولاد المجدوب. ولكن الحاج محمد الهبري هذا يحكى عنه انه لما حفظ القرآن الكريم وشب كان يمارس الاوراد والاذكار الى جانب الاوراد الخاصة بتسخير الجن، ويحكى عنه ايضا انه بلغ في ذلك مستوى ملحوظا. وقد ظهر له اثناء هذه الحياة في عالم الاوراد والجنون، ان ينقطع الى العبادة وممارسة تعاليم التصوف، فرحل إلى زاوية " كركر " المذكورة، وأخذ السر عن رئيسها. وأن هذا الاخير أمره بإنشاء زاوية في بني يزناسن وفتح ابواب الاسرار في وجوه المريدين. وعملا بهذا " الامر الاجباري " أنشأ له زواية الضريوة ودعيت بزاوية الهبري او الزاوية الدرقاوية. ولقد وقع إقبال عظيم على هذه الزاوية حتى أن الاغلبية الساحقة من بني يزناسن مرتبطة بزاوية الهبري، وأكثر البطون إقبالا عليها:

التاكميون من بني وريمش، والورطاسيون، وبنو وشكراد، والجواهرة، وبنو بويعلى، وبنو موسى من بني عتيق.

ومن ميزات هذه الزاوية من غيرها من الزوايا استعمال الطبول أثناء رقصاتهم " الحضرة " مع أناشيد وجدانية.
والميزة الثانية: " الخلوة " وهي عبارة عن طلب المريد من الشيخ ذكر إسم الله الاعظم " الله " والانقطاع إلى ذلك في مكان قرب الزاوية، وهذا المكان عبارة عن محل ازاء شجرة من سدر عادية يلازم المريد بها ليل نهار يردد ذكر " الله، الله " إلا في أوقات الصلوات والفترات التي يتناول طعاما متواضعا بسيطا كما وكيفا. ولا يكاد يمر اسبوع على هذه العملية في الغالب حتى يأخذ المريد في كلام غير عادي، ويعيش عيشة إضطراب فاقدا اتزانه العقلي، فلا يمشي إلا مضطربا، ولا يأكل إلا مضطربا ، ولا يأكل ولا ينام إلا قليلا، ويتنقل من مكان إلى مكان بدون هدف، وفي معظم الاحيان لا يعرف حتى أقاربه، ويقفز لكل صوت ويرقص في أي مكان كان، وإذا ذكر اسم الله، أخذ في ترديده ما شاء الله، ولا يقوم بشؤونه العادية. وقد تطول مدة هذه الحالة عدة شهور، وإن كان أهله يزورونه أحيانا. وكم من هؤلاء المريدين الذين يدخلون هذه الخلوة قد فقدوا حياتهم العادية نهائيا، وكم منهم من أثر ذلك على صحته، فعاش معلولا الى النهاية. والقصد من هذه " الخلوة " في نظر الزاوية هو العمل على التخلية لحط الذنوب بما ينقطع اليه المريد من العبادة والزهد في الدنيا، ثم مشاهدة الانوار الالهية والرؤى السعيدة وهو ما يسمى بالتحلية.

ومن تقاليد هذه الزاوية أن يتناول المريد اي مريد واي زائر من المريدين طعام الشعير فحسب، إلا بعض الاشخاص الممتازين. ومن شعارها عدم تناول شرب البن (القهوة)، و أن لا يوضع كأس الشاي على غير المائدة، وعادة ما يكون على حسابهم الخاص. ومن عادات هذه الزاوية ايضا جلوس المريدين على الحصيرة، ومن حين لآخر يخرج عليهم الشيخ مرتديا ثيابا صوفية متواضعة جدا، ويجلس على الارض عارية من أي فراش، و إن لا بد من الفراش فالحصيرة ليس إلا. ويفتتح حديثه مع المريدين بقول الله تعالى: " مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ". وذلك إشارة إلى أن الانسان يجب ان لا يستنكف من الجلوس على الارض لانه منها واليها. وحديث الشيخ بسيط في حد ذاته يتلخص في بعض العظات العمومية.

خلفاء الشيخ الحاج الهبري بالتناوب هم:
محمد الهبري الصغير
سيدي أحمد
سيدي علي
سيدي اعمرو

نفت فرنسا الشيخ محمد الصغير اثناء الحرب العالمية الثانية الى أفلو بالجزائر والسبب في ذلك تقول بعض المصادر انه رفض التعاون مع الفرنسيين لاخضاع الاهالي التابعين لطريقته رغم الاغراءات، لكنه خاطب الضابط الفرنسي الذي حاوره في هذا الشأن بان مهمته تنحصر

في ارشاد الناس الى ذكر الله وعبادته والتمسك بالدين والقيم الروحية الاخلاقية. فمكث في منفاه مدة تزيد على الاربع سنوات .إنتقل الى رحمة الله في 31 دجنبر 1939م ودفن في زاويته.

زاوية زكزل

توجد هذه الزاوية قرب مغارة الجمل بزكزل ومؤسسها هو مولاي أحمد بن العياشي وهو شريف إدريسي وتسمى بزاوية الحمداويين نسبة إلى مؤسسها مولاي أحمد.

فروع الزاوية الحمداوية:

بعد وفاة مؤسسها عام 1842م والذي خلف 7 ابناء هم:

1: مولاي الكبير
2: مولاي الصديق
3: مولاي المصطفى
4: مولاي البخاري
5: مولاي بوشتى
6: مولاي الطيب
7: مولاي الهاشمي

إلا ان الاحفاد لم يدوموا على حال التفاهم والانسجام الامر الذي تسبب في انقسام الزاوية الى فروع فانتقل سيدي محمد بن الهاشمي هو من نسل الابن السابع الى عين الهرارة عند اولاد تميم في بني وريمش. وانتقل مولاي احمد بن الطيب من نسل الابن السادس الى المكان المسمى "مالو" عند بني ميمون ببني عتيق. وانتقل سيدي محمد ولد مولاي الصديق من نسل الابن الثاني إلى تالمست عند بني كولال ببني بوزكو.
اما زاوية زكزل فبقي على رأسها مولاي بن سعيد من نسل الابن الثاني اخ مولاي التهامي بن مولاي الصديق.
ثم إن تلك الزوايا عرفت استقلالا عن بعضها البعض.

أـ زاوية زكزل

تكونت حولها اربع مجموعات:
- اولاد الحاج بنسعيد نسل الابن الثاني
- اولاد الحاج الطيب الابن السادس
- اولاد مولاي المصطفى الابن الثالث
- اولاد مولاي بوشتى الابن الخامس

مقدم الزاوية هو مولاي الهاشمي بن مولاي الصديق

ب ـ زاوية تالمست
اسست على يد مولاي التهامي بن مولاي الصديق المكنى بالاعرج وله عمومة مباشرة مع اهل زكزل وتضم عائلتين مهمتين:
أولاد مولاي أحمد
أولاد مولاي المكي
ويخدمهم بنو بوزكو وبنو كولال.

ج ـ زاوية عين الهوارة
توجد بالقرب من الزاوية الاصلية بتافوغالت وتملك بساتين كثيرة في بني نوكة وتملك سويا مع زاوية مالو اراضي بالقرب من العين الكبيرة. اما القبائل التي تقدم لها الخدمة هم اولاد علي الشباب ببني وريمش والحركات (اولاد عبو) وبني وكيل (كلعية) واولاد العيش: هزارة ـــ تريفة.

د ـ زاوية تقربوصت
ويكون سكانها خمس مجموعات اسرية:
ـ اولاد مولاي التهامي
ـ اولاد مولاي الطيب
ـ اولاد الحاج ادريس
ـ اولاد مولاي ادريس الكبير
ـ اولاد مولاي ادريس الصغير
يقدم لهم الخدمة اهل الترارس، كما ان مولاي البخاري يسير زواية في بني ورسوس.

هـ ـ زاوية مالو
مكونة من خمس مجموعات كلها منظوية تحت اسم اولاد مولاي الطيب بن مولاي احمد بن محمد بن بلعياشي المدعو "قباض الذيب" إذ أن هناك اسطورة مفادها أن جدهم كان إذا أمر أي ذئب بالوقوف فإنه يدعن للأمر ويأتي إليه خاضعا. إن خدام هذه الزاوية من بني موسى لعطش والزخنينيين وأولاد علال أولاد لمهلهل -اولاد ستوت.

ونذكر اخيرا ان العلاقة التي تربط بين الخدام والزوايا المتفرعة عن الزوايا الام هي علاقة تبرك قبل كل شيء ويظهر ان الزاوية في حاجة إلى تجديد لتحقيق ما تقوم به الزاويا عادة من نشر العلم والاخلاق الفاضلة وإيواء ابن السبيل كما كانت من قبل.
كان الخدام من لمهاية يأتون دائما إلى الزاوية مهللين مكبرين لكن بعد وفاة آخر الشيوخ وهو مولاي الصديق عام 1982م يظهر ان خلفه لم يصل بعد الى التأثير في الاتباع واعادة الحركة والحيوية إلى الزاوية، إلى درجة أنه هاجر إلى إحدى المدن المغربية الكبيرة لمزاولة شغل خاص يتناسب أكثر مع مزاجه.

أعلام بني يزناسن

سيدي إبراهيم بن عبد الله اليزناسني
هو ابراهيم بن عبد الله بن ابي زيد بن ابي الخير اليزناسني الفقيه العالم الصالح احد اعيان تلامذة الشيخ ابي الحسن الصغير، كان مفتيا بفاس، توفي بعد 740 .
قال الرعيني في برنامجه كان رجلا فاضلا متناصفا حافضا مفتيا قاضي الحوائج للمسلمين ماضيا في مصالحهم.

سيدي إبراهيم بن محمد اليزناسني حفيد ابراهيم بن عبد الله
هو حفيد ابراهيم بن عبد الله، الفقيه القدوة، الاعدل الانزه الامام الحافظ، قاضي الجماعة بمدينة فاس، كان فقيها نظارا، بارعا في الفقه محصلا ولي القضاء بمدينة فاس مدة في دولة أحمد بن ابي سالم المريني، واثنى عليه الامام الحفيد بن مرزوق، وذكر انه: من مفاخر القطر الذي حل به، وله فتاوي كثيرة شهيرة، ناظر فيها وحقق، ذكر جملة منها في "المعيار" وحلاه فيه ب: السيد الفقيه المفتي، المدرس العالم المحقق، العلامة الصدر، العالم الشهير، قاضي الجماعة بفاس.
توفي بفاس رحمه الله يوم الخميس 18 رجب سنة 794هـ.

أحمد بن عبد الله اليزناسني لم أهتد إلى ترجمته
سليمان بن يومين اليزناسني يوجد في عداد علماء مكناس
سيدي محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بابركان
هو المحدث الحافظ الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بابركان أصله من جبل راشد بالجزائر، ويرجع نسبه الى الراشديين الموجودين بقسم بني منقوش بالمحل المعروف ب: "اغزر واشريك " واد الشريك، الذي يوجد بين بني محفوظ والطرشة جنوب مدينة عين الركادة على بعد حوالي 4 كلم .
طلبه للعلم: تعتبر حياة الشيخ الولي الصالح محمد أبركان، العلمية حياة غنية وذلك بالنظر إلى الألقاب التي أطلقت عليه، فهو المحدث الحافظ الفقيه العالم أخذ العلم عن والده وعن العديد من العلماء والشيوخ المعاصرين له، وقد كان ملما بمختلف العلوم الشرعية،
وله تآليف منها: ثلاثة شروح على الشفا اكبرها في مجلدين سماه الغنية، وله ايضا تعليق رجال الحاجب وغيرها.
يقول الفقيه العلامة السيد عباس بن ابراهيم المراكشي في كتابه الاعلام ج 3 صحيفة 498 وقفت على ثلاثة كتب في مجلد للمحدث الحافظ ابي عبد الله بن الحسن بن مخلوف الراشدي، أولهما المشرع المهنأ في ضبط مشكل رجال الموطأ، والثاني الزند الواري في ضبط رجال البخاري، والثالث المبهم في ضبط رجال مسلم.
يقول السيد قدور الورطاسي: لقد شاهدت هذا الكتاب في الخزانة العامة في الرباط، وهي مجموعة في مجلد واحد وتحت رقم 97 حرف "كاف".

ترجمته موجودة في عديد من الكتب من بينها كتاب البستان للمؤرخ ابن مريم و كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لاحمد بابا التنبكتي، ترجم فيها كعلماء تلمسان وهذا لاينفي يزناسنيته، فتلمسان كانت العاصمة العلمية القريبة من بني يزناسن، ونجد ايضا العالم المؤلف السيد أحمد بن عبد الله اليزناسني مؤلف شرح التحفة الشهير في عداد علماء تلمسان.
توفي المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف سنة 868 هـ وهو دفين بمدينة أبركان(1) ، توجد قبته في المقبرة التي سميت بإسمه قرب المدينة على ضفة وادي شراعة.

1: أبركان: كلمة امازيغية تعني "اسْوَدْ" نسبة الى وليها الصالح سيدي امحمد ابركان.

سيدي احمد بن رحو اليزناسني

كانت له مدرسة في بني يزناسن يفد عليها الطلاب من مختلف الجهات لدراسة مختلف العلوم.
هو مدفون ببني منقوش بفرقة بني عبد الله "تباكروت" وله قبة قائمة إلى الآن، يفد الناس عليها من كل حدب وصوب للتبرك والترحم، ولعله من جيل القرن التاسع الهجري.

قَدُّور بن علي بن البشير الورطاسي العتيقي اليزناسني

هو الأستاذ الأديب المؤرخ المجاهد الشاعر قَدُّور بن علي بن البشير اليزناسني العتيقي الورطاسي الحسني. ولد في قرية ورطاس ضاحية أبركان في 18 ذي القعدة 1332هـ/30 شتنبر 1913م. حفظ كتاب الله، وفي سنة 1930م التحق بالمعهد الديني بوجدة لمتابعة تعليمه، بعد ذلك التحق بكلية القرويين في فاس، وفي سنة 1936م، استدعاه السيد محمد بن العالم قاضي ابركان لينضم الى عدل محكمته. وفي نونبر 1937م عين عدلا بمحكمة تافوغالت الشرعية.

فتحت المدرسة القرآنية بابركان بعد الزيارة التي قام بها الزعيم علال الفاسي لابركان سنة 1936م، وقد وقع الاتفاق على السيد عبد المالك بن السيد المختار بوتشيش على أن يكون مديرا لها. وعلى الرغم من ان الجو الوطني كان لابأس به فلم يكن الاقبال على هذه المدرسة من السهل على كل واحد، إذ أن الادارة الفرنسية كانت تنظر إلى هذا النوع من المدارس على أنها ليست مدارس فحسب بل أنها في الباطن خلايا سياسية اتخذت مظاهر مدارس، وكان هذا واقع الامر إجمالا. غادر السيد عبد المالك بوتشيش ادارة المدرسة بعدما انخرط في سلك العدول بالمحكمة الشرعية بالدار البيضاء، وكان لمغادرته اثر في نفوس اللجنة المسيرة التي كلفت الفقيه عمرو بن الحسين الوكوتي بادارة المدرسة. وفي هذه المرحلة أخذ السيد قدور الورطاسي يتصل بالمدرسة وبمديرها، وقد ثارت الادارة الفرنسية لهذا النشاط.

تأثر السيد قدور الورطاسي كثيرا بالصحف الوطنية خصوصا جريدة الاطلس، هذه الجرائد التي كانت تنشر مقالات نارية، وكان يشترك ايضا مع المدير في تحرير مقالات ومراسلات بامضاء "يزناسني"، فكانت هذه المقالات والمراسلات تعمل عملها في نفس السيد قدور الورطاسي فضاعفت من عزمه على الانغمار في الميدان الوطني. بدأ الانغمار في النشاط السياسي في سنة 1936م ، وكان رحمه الله يقرأ الصحف الوطنية بحماس متضاعف، هذا الحماس الوطني قد نما جزء منه في فاس حيث كان يقرأ المقالات النارية في جريدة الحياة،

بالاضافة الى قراءته للصحف والمجلات المصرية والسورية واللبنانية، وخصوصا مجلة الرسالة.

في سنة 1944م تقدم حزب الاستقلال باعلان وثيقة المطالبة بالاستقلال والقي القبض على الامين العام للحزب إذ ذاك الاستاذ احمد بلافريج ونائبه الاستاذ محمد اليزيدي وما تبع ذلك من مظاهرات في الرباط وسلا وفاس ووجدة. إثر هذا الحدث المهم ذهب السيد قدور الورطاسي والقى خطبة نارية في المسجد الاعظم بعد صلاة الظهر بوجدة يوم الاحد 9 فبراير1944م، فبمجرد خروجه من المسجد اعتقل وحكم عليه بعامين سجنا قضاها في سجون الرباط، وسجن اغبيلة وسجن عين مومن. وفي يوم الاحد 19 فبراير 1945م اطلق سراحه. وفي 12 فبراير وصل الى منزله بابركان وبعد ذلك عزل من عمله كعدول.

قام السيد قدور الورطاسي بالدعوة إلى الفكرة الاستقلالية سنة 1945م مع الاخ جلول وبعض الاخوان الآخرين، إثر ذلك منع من السفر الى وجدة إلا بإذن خاص. ثم فتح دكان بشارع طنجة والمقصود من فتحه لهذا الدكان هو الانغمار في مختلف طبقات الشعب من جهة، وجعله وسيلة لشراء السلع من وجدة.
وفي أواخر سنة 1945م تأسس أول مكتب لفرع حزب الاستقلال بابركان، وأصبح السيد قدور الورطاسي كاتبا للفرع .

وفي يونيو 1948م اعتقل السيد قدور الورطاسي بسبب احداث وقعت بين المسلمين و اليهود بوجدة ومكث في الزنزانة من 10 يونيو إلى 16 يونيو حيث اطلق سراحه لانه كان في فاس بقصد التجارة. وفي نفس السنة اختير عضوا في اللجنة العليا لشؤون البادية، ثم اصبح كاتبا لفرع وجدة بعد قرار المجلس الوطني الاعلى بالرباط إثر الصراع والفوضى التي كان يتخبط فيها مكتب فرع وجدة .

وفي 25 فبراير 1951م اعتقل وحكم عليه ب 6 أشهر حبسا متنقلا بين سجن وجدة وفاس وسجن لعلو بالرباط، وفي 17 غشت 1951م اطلق سراحه .
وبعد عام في 17 غشت 1952م نفي إلى الصحراء وسجن بتارودانت، وقلعة مكونة ثم اغبال نكردوس باقليم تافيلالت.

وفي 13 يوليوز 1955م أطلق سراحه شريطة ان لايدخل المغرب الشرقي، ثم التحقت به عائلته وكان يسكن بمكناس. وفي يوم الخميس 12 شتنبر سنة 1956م تسلم ظهير توليته رئيسا لدائرة ابركان من سنة 1956م إلى 1958م ثم عضو في ديوان وزير الدولة المكلف بالشؤون الإسلامية، وغيرها من المناصب إلى أن عُيِّن رئيساً على مصلحة تكوين الأطر الدينية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

وُلِعَ الورطاسي بالتأليف والتقييد، فكانت بداياته الأولى مع الكتابة بالقرويين سنة 1351هـ/1933م؛ إذ كتب بصحيفة «النجاح» الجزائرية، ثم عمل مراسلا للعديد من الجرائد مثل «السعادة»، و«الأطلس»، و«البصائر»، و«الشعلة» الجزائرية، و«الأسبوع» التونسية،

وكَتَب مقالات في مجلة «دعوة الحق»، ومجلة«الإرشاد»، وله تصانيف مفردة يتعلق العديد منها بتاريخ المغرب الشرقي، وقد ساهمت في الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري لهذه المنطقة، منها: «معالم من تاريخ وجدة» طبع بالرباط عام 1972م عن مطبعة الرسالة، و«بنو يزنانسن عبر الكفاح الوطني» طبع عام 1976م عن مطبوعات دار المغرب بالرباط، و«الأنيس المطرب في تاريخ شرق المغرب منذ عهد الكاهنة داهيا إلى سنة 1956م» طبع عن مطبعة الرسالة بالرباط في جزءين، و«ديوان الحدائق» في جزءين صدر عام 1977م بالرباط عن دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، و«فكيك المجاهدة»، و«بين ظلال الأصالة» طبع بالرباط عام 1989م عن مطبعة الأمنية، و«حياة محمد الدرفوي»، و«حياة أحمد بندالي»، و«حياة مصطفى المشرفي»، و«حياة بناصر بن الحاج العربي»، و«حياة محمد بن منصور»، و«غروب الاستعمار» طبع عام 1976م عن مطبعة الأمنية بالرباط، و«ذكريات الدراسة في فاس» طبع عن دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء، و«أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية» طبع عام 1976 بالرباط عن مطبعة ووراقة البلاد، و«لقاءات تاريخية»، و«الدرر اللامعة في الرد على رفيقة الطبيعة»، و«حياة محمد المدور الرباطي»، وله في الفقه كتاب:«فقه المناسك على مذهب مالك» وغيرها من التآليف التي تجلو عن ذهن وقّاد وقلم سيّال.

توفي رحمه الله بالرباط يوم 20 يوليوز عام 1994م/1414هـ.

عمرو بن الحسين بن الحاج علي اليحييوي الوكوتي

هو السيد عمرو بن الحسين بن الحاج علي اليحييوي الوكوتي ابن خالة السيد قدور الورطاسي وصديقه في النضال. كان إماما ومدرسا بمسجد تقربوصت. تلقى دروسه في معهد وجدة ثم على المرحوم السيد علي العروسي بمسجد سيدي موسى ببني منقوش، ثم على الفقيه السيد الحاج بنخالد بمدينة بلعباس بالجزائر.

في سنة 1936م أصبح مديرا للمدرسة القرآنية خلفا للسيد عبد المالك القادري ابن المرحوم السيد المختار بوتشيش. وفي هذه السنة إنخرط في النشاط السياسي وكانت له اتصالات مع السيد قدور الورطاسي بالاضافة إلى قراءته للصحف الوطنية التي كان لها دور فعال في نمو وعيه الوطني.

المدرسة كانت عبارة عن بيت طويل عريض وكان يدرس فيه القرآن والنحو والسيرة النبوية والتاريخ والفقه والتوحيد وبعض الاناشيد الوطنية.

في سنة 1937م سافر السيد عمرو بن الحسين إلى فاس للاتصال بقادة الحركة الوطنية، وفي هذه الاونة اعتقل الزعيم علال الفاسي ونفي إلى الكابون والبعض الآخر من الوطنيين نفوا الى جهات مختلفة من المغرب، واحتجاجا على هذه الاعتقالات، قامت مظاهرات عنيفة في شتى المدن.

اراد السيد عمرو الرجوع الى ابركان اذ فاجأته الشرطة والقت عليه القبض وحكم عليه بستة اشهر قضى شهرين منها في "كلميمة" والباقي في سجن اغبيلة بالدار البيضاء حيث عذب اشد العذاب مع باقي المعتقلين الوطنيين.

وفي مارس سنة 1938م أطلق سراحه ورجع الى ابركان، ثم بعد استراحة دامت بضعة اشهر في منزله ببني منقوش وفي المحل الذي يدعى: "إيفري عدي" أخذ يفكر في إحتراف مهنة لاعالة عائلته ولما اعياه التفكير عاوده الحنين للرحلة الى الجزائر لمزاولة مهنة التعليم هناك.
وعندما اراد الذهاب الى الجزائر استدعته المراقبة المحلية وكان "كوستي" على رأس المراقبة بابركان. وقد ابلغه انه يمانع في سفره الى الجزائر ولما علل له السيد عمرو سفره تأثر "كوستي" وقال له يمكنني ان اذن لك بفتح دكان في الركادة وبذلك يمكن ان تعمل كتاجر لاعالة عائلتك، فاعتذر السيد عمرو عن ذلك بعدم وجود راس المال هذه التجارة، فتطوع "كوستي" بمساعدته وازاء هذه المحاولات قبل السيد عمرو فتح دكان في الركادة.
والظاهر ان هذه المحاولات من "كوستي" كانت تهدف الى ان يكون مقر السيد عمرو تحت رقابة المعمر "مورلو" الذي كان يملك الدكان وكان معروفا بعدائه للحركة الوطنية، فتسهل عليه مراقبة السيد عمرو وبذلك ابلاغ المراقبة بكل حركاته وسكناته.

حينما أعلن حزب الاستقلال عن وثيقته التاريخية سنة 1944م ووصلت المعلومات الدقيقة الى قادة وجدة ولم تصل إلى قادة بني يزناسن، إثر هذا الحدث عقد اجتماع سياسي بدكان السيد عمرو بن الحسين وبعد ذلك قرروا الذهاب الى القائد المنصوري الذي كان مشهورا باتصاله بمحمد الخامس فأكد لهم الخبر.

وفي سنة 1945م استدعي السيد عمرو الى مكتب رئيس مراقبة ابركان برئاسة "سيروك" وحذره بالقيام باي شي من شأنه ان يخل بالامن العام فاجابه رحمه الله بانه لايخشى اي عقاب وانه يريد الذهاب الى السجن، بالفعل فقد نفي الى الصحراء بعدما مكث بسجن ابركان اربعة اشهر، ولم يطلق سراحه إلا في آخر سنة 1945م. وبعد الافراج عنه اواخر 1945م تأسس أول مكتب للفرع بابركان واصبح السيد عمرو مستشارا. وفي سنة 1946م قام رحمه الله بجولة عبر مداشر بني منقوش المتصلين بقصبة الركادة، وكان لجولته اثر كبير في تلك الناحية. وبعد ذلك عقد المكتب اجتماعا خاصا لدراسة نتائج هذه الجولات والاتصالات وثبت لديه ان معظم سكان هذه الجهات على استعداد للالتحاق بعضوية حزب الاستقلال .

وفي سنة 1946م قام السيد عمرو بن الحسين مع وفد ابركاني لزيارة الزعيم علال الفاسي بفاس والاستاذ احمد بلافريج بالرباط إثر الافراج عنهما من المنفى. وفي الرباط قرر الوفد طلب بفتح مدرسة حرة سميت بمدرسة النهضة ووكل السيد عمرو مدير المدرسة بتقديم الطلب الى الملك محمد الخامس الذي رحب بالمشروع .

وفي 29 غشت 1951م ابعد السيد عمرو الى قرية تازرين بورزازات ثم نقل الى معتقل اغبال نكردوس اقليم تافيلالت، ومكث هناك 4 سنين. وفي 13 يوليوز 1955م اطلق سراحه على شريطة عدم دخوله للمغرب الشرقي.

عقب الاستقلال سنة 1956م تسلم ظهير توليته قائدا ورئيسا لدائرة مؤقتا بدائرة تاوريرت وبعد 70 يوما من توليته القيادة عزل عنها. وعقب هذه الحادثة خرج من حزب الاستقلال وانضم الى الحركة الشعبية.

سيدي محمد بن ابي الشتاء المنقوشي اليزناسني
حلاه أبو سالم العياشي في " ماء الموائد " بالعلامة اللوذعي الرحالة الألمعي سيدي محمد المنقوشي. ووسمه القادري في " التقاط الدرر " بالعلامة الاديب الرحالة.
توفي رحمه الله في محرم عام 1072هـ الموافق 1661م بإستنبول بالوباء بعد دخولها بثلاثة أيام، وكان رحمه الله كثيرا ما يلهج بها، ويؤمل المشي إليها ويشتاقها اشتياق المرء إلى بلده، فصارت بعد ذلك محل ملحده، ورثاه أبو سالم العياشي بقوله:

حبيبي خليلي، لا خليل سـواه لـي … يدانيه في أخلاقه المستقيمة
سخاء وصبر، جـودة وفتـوة … توقد ذهنا في صفاء الطوية
وعزة نفس لا تـروم دنـاءه … وغاية صبر في احتمال وعفة
محمد المحمود نجل أبي الشتـا … عليه من الرحمن سابغ رحمة
تجاوز أرض الروم حتى أتت بـه … منيته أقصى البـلاد البعـيدة
فذاق بها كأس الحِمَامِ وخَلّفَـتْ … رهيـنا بقسطنطينة خير طينة
وكان كثيرا ما يكرر ذكرهـا … فصار بها الملحود في بطن تربة
رعى اللهَ من بالروم أضحى مجـدلا … ونشأته في الغرب أفضل نشـأة

سيدي عبد القادر المنقوشي
قال القادري في " نشر المثاني ": الاديب الاريب، الخير النجيب، أبو محمد عبد القادر المنقوشي، له نظم فائق، وكلام رائق توفي بمكة عام 1072هـ/1661م.
ومما مدح به سيدي حمد بن عبد الله رضي الله عنه (ت 1062هـ/1651م) فقال وقد رأى جبلا وقت الاصيل، وقد كسته خضرة يهيم بها القلب ويميل:

ألا أرسل عنان الطرف وانظر … إلى طَوْدِ به نور تَـلالا
كأن جبين أحْمدِنَا تبـدي … وقد عمت محاسنه الجبالا

وكان سكناه مع ابيه بحومة المخفية من عدوة فاس الاندلس. وانقرض عقب عبد القادر هذا، ولم يكن لصاحب الترجمة عقب الآن إلا رجلان من أولاد ابن أخ عبد القادر المذكور، ولا أبناء لهما الآن. ووقع الاشتراك معهم في هذه النسبة لقوم آخرين يدعون بالمنقوشي ايضا الآن بفاس وهم فرق، ولا قرابة لهم مع صاحب الترجمة أصلا، إلا انهم تجمعهم قبيلة بني منقوش ببني يزناسن.

سيدي محمد بن جلول الحباني اليزناسني
كان أحد طودة العلم بوجدة. وقد وسمه علماء الحاضرة الوجدية بالفقيه العلامة الاحضى سيدي محمد بن عبد الله بن الطيب ابن جلول الحباني اليزناسني أصلا الوجدي دارا. وعرف به القاضي ابن الحسين قائلا: " العلامة الحافظ الذي زاحم الكوكب بالمناكب ، وأذعن لعلمه

والتعليم عليه الراجل والراكب أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب ابن جلول الوجدي ... أجازني إجازة عامة ".
وكان رحمه الله مجردا العناية في التدريس بالجامع الاعظم بوجدة سنة 1291هـ/1874م، وبلغ راتبه في شهر شعبان من ذلك العام ستة مثاقيل. وتوصل في جمادى الاولى عام 1298هـ/1881م بصلة ملكية تتكون من : كساء بالحاشية، برنس معسكري، كسوة من كتان، قفطان ملف، 6 اذرع حياتي، شاشية، بلغة، منديل، وهبة مالية. وكان رحمه الله مظهرا الكفاية في علوم الحديث، إذ كانت له حلقة خاصة بتدريسها في متم ذي القعدة عام 1301هـ / 1884م، مع التجرد للامامة بالجامع الاعظم، وبلغ راتبه الشهري عام 1305هـ/1888م ستة مثاقيل.
توفي رحمه الله بين رجب 1324هـ/1906م وربيع الثاني 1333هـ/1915م.

سيدي بنسعيد بن عبد الرحمن مهداوي

هو الفقيه العالم العلامة، العارف بالله تعالى، سيدي بنسعيد بن عبد الرحمن مهداوي الخالدي الوشاني أصلا نسبة إلى دوار أوشانن بقبيلة بني خالد، الوجدي منزلا. ولد عام 1312هـ/1894م، وتخرج بداهة بصهره الشهير الرُّحلة العارف بالله تعالى، سيدي الطيب بن عبد القادر خالدي في تيزي ببني خالد، ثم رحل إلى جامع القرويين للاقتباس من أنوار علمائه.
وعين بعد عودته من فاس مدرسا في المدرسة الفرنسية العربية سيدي زيان، فلم تتح له الفرصة لإظهار كعبه العالي في العلوم الشرعية. ولم يقف أهل وجدة على قريحته الوقادة، وبضاعته الغالية، إلا عندما عين مدرسا في المعهد الاسلامي الملحق بالجامع الاعظم. وقد ذاع صيته وقتذاك بتدريس الاجرومية بالكفراوي بين العشاءين. ولا يختلف إثنان في أن سيدي بنسعيد أصبح الفارس الوحيد في مضمار نشر العلم في زوايا مساجد الحاضرة الوجدية بعد وفاة العلامة سيدي العربي السنوسي وادفل.
وقد فاز سيدي بنسعيد بقصب السبق في إحياء مجالس الفقه والتفسير والنحو والمنطق في الجامع الاعظم بوجدة. وسارت الركبان بالاقتباس من أنوار العلامة سيدي بنسعيد في سَبْرِ أغوار "مفتاح الوصول" و "فتح المغيث". وعين رحمه الله إماما راتبا في الجامع الاعظم بوجدة حوالي عام 1968م، وبقي على خطة الإمامة إلى عام 1983م. وكان رحمه الله يفضل ـ بعد أن بلغ من الكبر عتيا ـ المبيت في مقصورة الجامع الاعظم.
توفي رحمه الله رحمة واسعة يوم الاحد 27 ذو القعدة عام 1406هـ/ الموافق 3 غشت سنة 1986م، ودفن في مقبرة سيدي المختار إلى جانب الفقيه العلامة سيدي العربي السنوسي وادفل. وأَفَلَ بذلك آخر نجوم الحاضرة الوجدية.

سيدي محمد بن عبد القادر ابن محمد البرحيلي

هو الفقيه المقرئ الصالح الفاضل سيدي محمد بن عبد القادر ابن محمد البرحيلي رحمه الله رحمة واسعة. ولد ببني خالد سنة 1900م واشتهر بأنه كان رُحلة عند طلاب العلم لحافظته ولورعه وتقواه. وقد عين بظهير سلطاني يحمل طابع محمد بن يوسف رحمه الله، وتوقيع العلامة سيدي محمد بن العربي، مؤرخ في 3 ربيع النبوي 1361هـ الموافق 21 مارس 1942م، إماما في مسجد عمير بوجدة خلفا للعلامة سيدي الحاج أحمد بن الحبيب سيناصر رحمه الله. توفي رحمه الله رحمة واسعة سنة 1976م.

سيدي محمد بن البشير الحسني

هو الفقيه العلامة سيدي محمد بن البشير بن علي بن محمد من ذرية العارف سيدي الحاج الحسن الوكوتي اليزناسني الحسني. هاجر رحمه الله من بركان حوالي عام 1268هـ/1852م، ونزل بمدرسة الصفارين بفاس لطلب العلم بجامع القرويين، ثم استوطن فاسا وبها تزوج وتوفي بطنجة في طريقه إلى الديار المقدسة. وولده هو الفقيه العلامة المجود المقرئ سيدي محمد بن محمد بن البشير الحسني البركاني، الذي توفي يوم الثلاثاء فاتح صفر من عام 1353هـ/1934م.

سيدي الحسين الرمضاني اليزناسني

هو الفقيه العالم العلامة، سيدي الحسين بن سيدي المكي آل سيدي رمضان اليزناسني. مارس القضاء ببني يزناسن، وتوفي رحمه الله رحمة واسعة قبيل 3 شوال 1278هـ/1862م.

سيدي محمد بن أبي مدين الرمضاني اليزناسني

هو الفقيه العلامة سيدي محمد بن أبي مدين آل سيدي رمضان اليزناسني الذي كان موسوما بالعدالة لدى قاضي بني منقوش سيدي العربي بن محمد بن الحسن الرمضاني، إلى حدود 12 ربيع الثاني سنة 1328هـ/1910م.

سيدي أحمد بن عبد الرحمن اليزناسني الوجينتي الرمضاني

هو العارف سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن صالح الرمضاني اليزناسني الوجينتي. قال سكيرج في ترجمته: " رجل من أفاضل أهل وقته الذين سدل عليهم الحق ستره... شد الرحال إلى التجاني، وتوجه من جبال بني يزناسن إلى فاس، فتلاقى بالشيخ التجاني. وقد حضر وفاة شيخه، وبعد دفنه رجع إلى وطنه.. وهناك توفي ودفن بمقبرة جبل تغجيرت ببني يزناسن.

سيدي أحمد بن البشير ابن يعقوب اليزناسني

توجد في المكتبة الوطنية بباريس نسخة من كتاب " نظم الدرر والعقيان، في بيان شرف بني زيان " لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي التلمساني (ت 899هـ/1494م)، بخط يد سيدي أحمد بن البشير بن علي بن يعقوب الاندلسي أصلا، اليزناسني دارا منشئا. وقد فرغ من نسخ هذا الكتاب عام 1274هـ/1857م.

سيدي محمد بن عيسى البركاني الحسني

هو الفقيه العلامة سيدي محمد بن عيسى البركاني الحسني. كان خيرا دينا. ورد على فاس بعد عام 1250هـ/1834م، وبها توفي عام 1280هـ/1863م.

سيدي الحاج محمد ـ فتحا ـ الصالحي الرمضاني اليزناسني

هو مفخرة بني منقوش ببني يزناسن، الفقيه العلامة سيد الحاج محمد ـ فتحا ـ بن صالح الرمضاني. توفي رحمه الله قبل 1344هـ/1925م.

سيدي علي بن عبد الله ابن يعقوب الحسني

هو الفقيه العالم العلامة سيدي علي اليعقوبي الحسني، قاضي بني منقوش ببني يزناسن بين 1301هـ/1884م و 1316هـ/1898م. وتوجد جملة من الوثائق الخاصة بهذا القاضي في مديرية الوثائق الملكية، ومن نماذجها:

1) رسالة موجهة إلى السلطان مؤرخة في 24 شعبان 1301هـ/1884م يطلب فيها تعزيز دور الاحباس لمد يد العون للمهاجرين من الايالة الشرقية، ويطلب فيها ايضا أمر ولاة بني منقوش بشد عضد الشريعة الاسلامية.

2) رسالة مؤرخة في 15 ذي القعدة عام 1303هـ/1886م، يشكو فيها افتراء وسوء معاملة قاضي الحاضرة الوجدية.

3) رسالة تعزية في وفاة الحسن الاول، مؤرخة في 14 صفر 1312هـ/1894م.

4) رسالة مؤرخة في 16 ربيع الاول 1313هـ/1895م، يثني فيها على عامل وجدة القائد ادريس بن يعيش، ويذم فيها ثورة السايح البصراوي والقائد بولنوار الهبيل والكروج.

5) رسالة مؤرخة في 10 رجب 1316هـ/ 1898م، يطالب فيها السلطان بحصة من الحبوب التي تخرج عن طريق مرسي قصبة السعيدة بعجرود. إلى غير ذلك من الوثائق.

سيدي أحمد بن عبد الله ابن يعقوب الحسني

كان الفقيه سيدي أحمد ابن يعقوب في مفتتحه كاتبا لأخيه القاضي سيدي علي منذ 1303هـ/1886م في قبيلة بني منقوش، وأصبح سنة 1316هـ/1898م نائبا له. وصدر في 22 جمادى الاولى عام 1321هـ/1903م ظهير سلطاني لتوليته خطة القضاء الشرعية بفرقة أولاد علي أوماس من بني منقوش.

سيدي عبد القادر بن محمد بن العالم الخالدي

هو الفقيه العالم العلامة سيدي عبد القادر بن محمد بن أحمد بن محمد بن العالم الخالدي شد الرحال إلى القاهرة للاقتباس من أنوار علمائها، فيها ثمانية عشر عاما، ثم رجع إلى بني ادرار على عهد الحسن الاول، وقدم استقالته من خطة القضاء عام 1325هـ/ 1907م. وسيدي عبد القادر بن العالم دفين قرية بوزلاي قرب مسجد تانوت.

سيدي الطاهر بن محمد الفسيري الوريمشي

كان الفقيه العلامة سيدي الطاهر الوريمشي موسوما بالقضاء في قبيلة بني وريمش ببني يزناسن عام 1329هـ/1911م.

سيدي محمد بن المختار المسيردي

هو الفقيه العلامة سيدي محمد بن المختار المسيردي، الذي كان متوليا خطة القداء بأحفير عام 1341هـ/1922م.

العلامة سيدي العربي البوحميدي
كان الفقيه العلامة سيدي العربي البوحميدي متوليا خطة القضاء بتافوغالت ببني يزناسن عام 1345هـ/1926م. وكان أحد كبار دعاة الاستقلالية في عموم بني يزناسن وقبيلة أحفير على الخصوص.

سيدي أحمد بومدين الراشدي اليزناسني
أقره السلطان الحسن الاول في متم جمادى الثانية من عام 1297هـ/1880م على خطة القضاء في قبيلته لما ثبت عنده من أهليته لذلك.

سيدي أحمد بن البقال الوريمشي
ولاه السلطان الحسن الاول خطة القضاء بقبيلة بني وريمش ببني يزناسن بتاريخ 12 رمضان 1306هـ/1889م.

سيدي عبد الرحمن بن التاج العزاوي
كان رحمه الله برسم القضاء بأولاد منصور بوادي كيس عام 1313هـ/1895م

الحاج محمد بن عبد القادر الرحماني الحسني
ولد رحمه الله بتينيسان بني منقوش حوالي سنة 1323هــ/1905م، وهاجر إلى بني صاف في الغرب الجزائري حوالي سنة 1344هـ/1925م حيث بعد صوته في تحفيظ القرآن الكريم. وعاد إلى وجدة سنة 1395هـ/1975م. توفي رحمه الله رحمة واسعة يوم 2 ماي 1992م.

الفقيه الحاج الكدان الجديري المنقوشي
ولد حوالي سنة 1895م بقرية اجدير بني منقوش، كان يحفظ كتاب الله حفظا جيدا وكان غنيا. كان عضوا في حزب الاستقلال، وكان من اعضاء الوفد البركاني الاستقلالي الذي توجه الى الرباط في سيارته سنة 1951م لتقديم التهاني لللجنة التنفيذية للحزب، وكان معه ايضا في هذا الوفد الحاج مصطفى البكاوي والسيد قدور الورطاسي، وكانت سيارته هي التي نقلتهم الى الرباط ثم الى ابركان، وكانت المناسبة عيد المولد النبوي الشريف.
توفي رحمه الله سنة 1969م واسكنه فسيح جناته.

سيدي المنور بن العالم شقيق محمد ــ فتحا ــ بن العالم

هو الفقيه العالم العلامة، سيدي المنور بن العالم الخالدي شقيق محمد ـ فتحاـ بن العالم . قال فيه عبد السلام ابن سودة: " كان يعد من العلماء واهل الفضل والدين ".
وكان سيدي المنور في بداهته عدلا معتمدا عند قاضي أحفير سيدي علي بن الشيخ العزاوي.
وولي قضاء أحفير عام 1335هـ/ 1917م وكان لايزال على خطته سنة 1348هـ/ 1929م.
توفي رحمه الله يوم الاربعاء 8 جمادى الثانية عام 1374هـ/ 1955م بأحفير.

سيدي محمد ــ فتحا ــ بن العالم

هو سيدي محمد ــ فتحا ــ بن العالم، قريع بني خالد، ووجه اهل وجدة، والاعلى عمادا علميا في أسرة العالم. وقد حلته الوثائق الملكية بالاعز الارضي، الفقيه القاضي العلامة درس في مازونة بالجزائر، ثم درس بقية العلوم على الفقيه السيد العربي السنوسي. وكان آية في الذكاء، مارس خطة العدالة ثم القضاء بالعيون عام 1918.
وفي سنة 1930م تولى قضاء ابركان، وهو أول من عمل على بناء المسجد الجامع، واول من احتفل رسميا بعيد المولد النبوي في ابركان، ولم يَنِ في الجمع بين خطة القضاء والخطابة في الجامع الاعظم ببركان، ثم خلفه بالخطابة العلامة سيدي العربي السنوسي وادفل يوم 22 ذو الحجة 1355هـ/ 1937م. وسيدي محمد بن العالم هو الذي تَشَذَّرَ لاستدعاء صفيه الفقيه السنوسي بغية بعث حركة العلم في ربوع بني يزناسن وإذا كان الشئ بالشئ يذكرن فإنه من الاولى أن نقول بأن رابط المحبة في الله تعالى بين سيدي محمد بن العالم وسيدي العربي السنوسي كان أحسن من نفيس الجواهر. وتشهد بذلك رسالة رقيقة فائقة المحسنات البديعية كتبها محمد بن العالم في فاتح جمادى الثانية عام 1361هـ/ 1942م وهو إذ ذاك قاض بالحاضرة الوجدية إلى قرينه سيدي وادفل بعد أن نعى لسيدي محمد بن العالم موت صنوين لسيدي العربي وادفل.
وقد عين سيدي محمد بن العالم قاضيا بوجدة عام 1357هـ/ 1938م في اطار قضاة الدرجة الثانية. وكان شديد الحرص على البقاء في وجدة على خطته، لموافقة هوائها لمزاجه وقربها من عائلته وبذلك يتأتي له صلة رحمه والتأنس بقرابته، ولأن أهل الحاضرة الوجدية على اختلاف شعوبهم يحبونه لأنه يتصارف معهم مصارفة جيدة ويقول لهم حسنا مع الانة القول، ويجري على عوائدهم وأعرافهم ما دامت موافقة للشرع، ويدفع من لم يكن له قضاء مطلبه لمانع شرعي أو قانوني بالتي هي أحسن، كما ورد في إحدى الوثائق الملكية.
ومن المآثر التي حمدت لسيدي محمد بن العالم في وجدة انارته أغطاش تدريس العلم في المدرسة العلمية الملحقة بالجامع الاعظم، إذ وضع برنامجا جديدا للتدريس والدراسة منذ عام 1361هـ/ 1942م بالتنسيق مع شيخ الاسلام سيدي محمد بن العربي العلوي، وسيدي محمد بن الحسن الحجوي، وسيدي جعفر الناصري، وناظر الاحباس بوجدة سيدي الحاج أحمد الرجراجي. واختار سيدي محمد بن العالم ـ لبلوغ مقصده الاصلاحي ـ فريق العلماء التالي:
ــ الفقيه سيدي الهاشميين علي الفيلالي
ــ الفقيه سيدي عبد السلام بن المكي المكناسي
ــ الفقيه سيدي محمد بن ابراهيم الخالدي
ــ الفقيه سيدي السعيد بن الحاج أحمد بن الحبيب الحسيني

ومن مظاهر الاصلاح التربوي الجديد كذلك، ربط الاعانات الحبسية بالجدية في تحصيل الطلبة مع تكثيف المراقبة العلمية المستمرة لأن العلامة سيدي محمد بن العالم وضع بين ايدي العلماء المدرسين قوائم باسماء طلاب العلم، وطلب من الفقيه العلامة سيدي الحاج احمد الرجراجي في رسالة مفتوحة مؤرخة ب 27 شوال 1362هـ/ 1943م، الالتزام بالامر الملكي القاضي بأن لايدفع لطلبة العلم الاعانة المنفذة لهم من الاحباس آخر كل شهر، إلا بعد ان يدلوا لديه بشهادة العلماء المدرسين بأنهم لازموا دروسهم وحضروها في سائر الايام.
وأضيفت له العضوية بمجلس الاستئناف الشرعي، وعين في فجر الاستقلال عاملا على الحاضرة الوجدية ونواحيها، ولم يلبث إلا قليلا في منصبه. وتوفي رحمه الله يوم السبت 27 شعبان عام 1375هـ/ 1965م في حادثة سير على مشارف مدينة تازة، وحمل إلى الرباط ودفن من غده بزاوية القادريين.

العلامة بنسعيد بن عبد الرحمن الوشاني اليزناسني

ولد المرحوم العلامة بنسعيد بن عبد الرحمن سنة 1872م، حفظ القرآن بقبائل بني يزناسن، ورحل إلى الجزائر وتعلم على يد أحد شيوخه الطيب زرعة، ثم تعلم العلوم الشرعية بوجدة وانتقل إلى القرويين حيث تعلم على الشيخ بلخياط والشيخ عبدالعزيز البناني، وقضى هناك 4 سنوات. رجع إلى وجدة بناء على طلب شيخه الطيب زرعة الذي زوجه ابنته الزهرة.
خرج تلاميذ كثيرين على يديهم أبرزهم العلامة مصطفى بن حمزة.
منهجه: كان مالكي المذهب لا يعرف مذاهب أخرى وكان يدرس المذهب المالكي من خلال المتون المنتشرة آنذاك. لم يكن يجيب عن الكثير من القضايا التي كان يسأل عليها، خصوصا مسألة الطلاق. كان ملتزما بالكتاب والسنة وحريصا على التربية، وكان يقدر حفظة القرآن ويدعوهم إلى بيته ويكرمهم.
منهجيته في التدريس: كان يشرح المتن بعبارات مختلفة ويعيد الشرح بإعطاء أمثلة من الواقع.
كان درسه مختصرا لا يتجاوز نصف ساعة. كان محبا للغة العربية لا يحب من يلحن أمامه.
طريقة عيشه: كان لا يأكل كثيرا ويحذر طلبته من كثرة الأكل.
توفي رحمه الله سنة 1986م.

سيدي علي بن العروسي

كان يدرس الفقه بمسجد سيدي موسى ببني منقوش. وكان درقاويا ولكن كان سلفيا لايقبل من الدرقاوية إلا ما وافق الشرع، فكان حينما يتناول شرب القهوة المنهي عنها من شيخه، ويذكره المريدون يضحك منهم ويقول: نحن العلماء لا نحرم إلا ما حرمه الله ولا نحل إلا ما احل الله. فلا سبيل للشيخ علي في ذلك
ولحرصه رحمه الله على اكل الحلال، كان يقسم اوقاته بين التدريس مجانا في جامع ضريح سيدي موسى، قرب الطرشة، وبين تفليح ارضه. فإذا مررت عليه وهو يحرث ويغرس بيده لاتتخيل انه عالم .

كان رحمه الله شجاعا مهابا متواضعا يحب اهل العلم وطلبته.

كان كاتبا لدى القائد محمد الكروج الصغير وكان هذا الاخير يحفظ كثيرا من الكلمات والاشعار والاحاديث والايات القرآنية، فكتب الشيخ رسالة باسمه يقول فيها لاحد من اعوان القائد ان تمشي الى فلان وذكر اسمه لتأمره بالقدوم الينا، فلما اراد القائد ان يوقعها عاب عليه كلمة: تمشي! فغضب الشيخ وقال له: أتنكر على كلمة في القرآن! ورمى بالدواة والقلم والقرطاس، وأقسم أن لايبقى كاتبا عنده و خرج. وحاول القائد ان يسترضيه، فقال: لا اكتب لقائد ينكر لغة القرآن. لم يكن القائد ينكر لغة القرآن ولكن ظهر له ان كلمة 'تمشي' ليست فصيحة فقط، وطلب من الشيخ ان يبدلها بكلمة: تذهب، فقال له الشيخ: انني لا اكتب الى فرعون! فالله تعالى قال لموسى وهارون: إذهبا الى فرعون إنه طغى.
إنتقل إلى رحمة الله وهو يقارب السبعين سنة او تزيد قليلا عام 1934م.

سيدي سليمان بن عمرو الدراري
كان الفقيه سيدي سليمان بن عمرو بن محمد ـ فتحا ـ الدرادي متوليا خطة الاحكام بقبيلة بني ادرار ببني خالد عام 1297هـ/1880م، وكان على قيد الحياة في صفر 1314هـ/1896م.

سيدي محمد بن عبد الوهاب الوريمشي
كان الفقيه سيدي محمد بن عبد الوهاب بن الطيب الوريمشي موسوما بالعدالة في بني وريمش عام 1285هـ/1868م.

سيدي عبد الرحمن بن لحسن قاضي بوادي كيس سنة 1895م

سيدي سعيد بن العربي المشرفي الغريسي
كان رحمه الله موسوما بالعدالة في تريفة عام 1313هـ/1895م.

سيدي عبد الرحمن بن صالح اليزناسني قاضي بتريفة في 1907م
سيدي ابن عمرو اليزناسني قاضي في بني وريمش في 1907م
سيدي الصديق الحافي اليزناسني قاضي في بني وريمش في 1907م
سيدي علي ابن النهاري قاضي في بني خالد 1907

سيدي محمد بن أحمد بن حمو اليزناسني
كان هذا الفقيه برسم العدالة وقبول الشهادة في بني يزناسن في عام 1065هـ/1654م.
سيدي علي بن محمد بن عمارة اليزناسني
كان رحمه الله برسم العدالة وقبول الشهادة في تريفة عام 1205هـ/1790م

سيدي محمد بن عبد الله الحافي اليزناسني
كان الفقيه سيدي محمد متوليا خطة القضاء ببني عتيق إلى حدود 1325هـ/1907م.

سيدي محمد امبارك اليزناسني قاضي على صفرو ببني يزناسن إلى 1907م
الحاج العزاوي قاضي على البصارة إلى 1325هـ/1907م

سيدي محمد العزاوي أو بوعزة قاضيا على بني منقوش إلى 1907م

الشيخ المختار الثالث بن الحاج محيي الدين البوتشيشي
هو الشيخ المختار الثالث بن الحاج محيي الدين بن الحاج المختار الثاني صديق الامير عبد القادر الجزائري بن المختار الاول بن محمد ـ فتحا ـ بن علي بن ابي تشيش. ولقبت طريقته بالبوتشيشية نظرا لكثرة إطعام التشيشة (البلبولة) للوافدين على الزاوية أثناء المجاعات والقحوط .

قام بتنظيم الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي غداة احتلاله لوجدة عام 1907، وقد كان يستشار من طرف السلطان مولاي الحسن الاول في امور وشؤون القبائل، ويعهد اليه بالتحكيم وحل النزاعات بينها. وفي نهاية المطاف استسلم الشيخ المختار للفرنسيين يوم 31 دجنبر 1907م. إلا ان الشيخ لم يعمر طويلا بعد استسلامه حيث وافته المنية سنة 1914م. لكن قبل ذلك كانت له الجرأة في اتخاذ قرارات حاسمة، ظهرت آثارها فيما بعد على الطريقة القادرية البوتشيشية. كان من اهم هذه القرارات هو اعلان استقلال البوتشيشية عن الزاوية القادرية الام بغرب الجزائر في نهاية العقد الاول من القرن العشرين، وقد جاءت القطيعة مع الزاوية الام بعد المحن التي عاشها المختار بن محيي الدين عقب فشل المقاومة ببني يزناسن، حيث القي عليه القبض ودمر الجيش الفرنسي مقر زاويته بجبل يزناسن، ونقل الى سجن مغنية بغرب الجزائر، واطلق سراحه بعد ستة اشهر من الاعتقال بشروط اهمها توضيف نفوذه الديني لاعادة السلم والهدوء بشرق المغرب وقبول الامر الواقع آنذاك. ويغلب الاعتقاد ان قرار انهاء التبعية إزاء غرب الجزائر كان نابعا من وعي الشيخ المختار باهميته وبالنفوذ الذي اكتسبته الزاوية البوتشيشية عقب احداث المقاومة في نهاية سنة 1907م. انتقل الشيخ المختار بن محيي الدين الى مستقره الجديد بمداغ سنة 1908م، وسبب انتقاله الى مداغ هو خشيته من ان يستحوذ الفرنسيون على ممتلكاته، وفعلا اظهرت التقارير الفرنسية ادعاء عدد من الفرنسيين تملكهم مساحات كبيرة بارض مداغ. وقد خلفه على رأس الطريقة البوتشيشية ابنه الشيخ المكي، وبعد وفاة هذا الاخير سنة 1936م تولى الشيخ مصطفى مقاليد البوتشيشية القادرية .

ظلت البوتشيشية ملتزمة باتباع تعاليم الطريقة القادرية إلى حدود سنة 1936 تقريبا، وهي السنة التي خلف خلالها الشيخ مصطفى والده الشيخ المكي على رأس الطريقة، حيث وقع توتر بين الشيخ مصطفى وعمه العباس والد الشيخ حمزة الشيخ الحالي، فغادر الشيخ مصطفى مقر الزاوية الكائن بمداغ واقام باحفير. فكان هذا اول إنقسام داخل البوتشيشيين. وقد فسر هذا الانشقاق بتبني احد ابناء عمومة الشيخ مصطفى طريقة صوفية حديثة العهد بغرب الجزائر، والمستهدف بذلك الشيخ بومدين بوتشيش الذي شد عضده العباس (ت 1972م) المذكور بعد ان انتسب الى الطريقة الجديدة في نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم خلفه من بعده ولده السيد حمزة الشيخ ثم الشخ جمال الدين.

سيدي محمد اليعقوبي الحسني قاضيا على بني خالد إلى 1907
سيدي محمد بن الطيب الورطاسي اليزناسني قاضي تاوريرت عام 1929

سيدي محمد بن عبد الله السغروشني اليزناسني

هو الفقيه الاجل العالم الانبل، الارضي سيدي محمد بن عبد الله السغروشني اليزناسني. كان رحمه الله على خطة القضاء بموطنه بتاريخ 1337هـ/1918

سيدي ميمون بن الحاج إبراهيم اليزناسني

هو الفقيه العلامة الانبل سيدي ميمون ابن المرحوم سيدي الحاج إبراهيم اليزناسني. كان رحمه الله بقيد الحياة عام 1346هـ/1927م.

سيدي العربي بن محمد الرمضاني اليزناسني

هو الفقيه العالم العلامة الارضي سيدي العربي بن محمد بن الحسين من آل سيدي رمضان ببني يزناسن. ولي رحمه الله خطة القضاء بقصبة العيون، وكان لا يزال على خطته عام 1339هـ/1921م. وتوفي رحمه الله بعد 1347هـ/1928م. وقد اشتهر على شاكلة خاصة عندما ولي قضاء بني منقوش عام 1328هـ/1910م.

سيدي علي بن الشيخ العزاوي

هو الفقيه العالم الاحفل العلامة الافضل، سيدي علي بن الشيخ العزاوي. كان متوليا خطة القضاء ببني يزناسن في ربع بني خالد بأحفير إلى حدود سنة 1335ه/1917م حيث استقر بوجدة، وفي كناش لتقييد المقالات والاجوبة والاحكام توجد رسالة لسيدي علي العزاوي مؤرخة ب 13 ربيع الثاني من عام 1333هـ/1915م وموجهة إلى أبي بكر بوشنتوف السلاوي قاضي الحاضرة الوجدية، حول فسخ هبة نساء البوادي هل هي عامة أو خاصة برأي العلامة أبي عبد الله محمد بن الحسن المجاصي (ت 732هـ/1332م). وقد كان العدلان المعتمدان عند القاضي العزاوي هما: سيدي المنور بن العالم وسيدي محمد بن قدور.

توفي مترجمنا رحمه الله قبيل 1338هـ/1920م. واشهر اولاده هو الفقيه العلامة سيدي المنور العزاوي الذي كانت له خزانة مشهورة بوجدة.

سيدي عبد القادر بن أحمد ابن يعقوب الحسني

هو الفقيه العلامة سيد عبد القادر بن أحمد بن عبد الله ابن يعقوب اليزناسني. كان متوليا خطة القضاء ببركان ونواحيها. وكان لايزال على خطته في ذي الحجة 1339هـ/1921م.

الوثيقة رقم 1
تقرير حميدة بن علي في شأن الحاج ميمون
الرسالة مؤرخة في 14 جمادى الاولى 1246/الموافق 9 ابريل 1848.

" الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وأله .

محبنا الأرضى كاتب الأوامر الشريفة سيدي العربي بن المختار، سلام عليك ورحمة الله وبركاته بوجود مولانا نصره الله وبعد ، اعلم أننا لما صالحنا هذه القبائل وساروا إخوانا واحدا (كذا) ، ولا بقي بينهم شنآن . فقد ورد ظالم نفسه ميمون بن البشير وُمسعود من مدينة مكة شرّفها الله امتنع من ذلك (كذا) ، ودخله الكفر وجمع عليه جموعه من القوم الفاسدين ، مثل بني بوزگـ وأولاد ستوت والسجع ، وأراد قتال أهل أنجاد ، فلما رأيناه عزَمَ، فخرجنا عنده بمحلّة سيدنا إلى هناه (كذا) وراودناه وذكّرناه عقوبة الله وعقوبة سيدنا ، ولم يزده إلا طغيانا وكفرا، فلما بحثنا عن ذلك وجدنا بُزيّان الأحلاف قدم عنده واتفق معه بالفساد ورجع لمحله . فلما طال بنا الأمر عنده ولم يرجع بما هو عليه ، فرجعنا لوجدة وتقدم من ورائنا لقتال الأعراب ،وتقاتلوا معه وغلبهم وفروا فرارا ونزلوا بواد إسلي،وحرّدناهم (كذا) خفية ليقفوا عند حدودهم ، فوجدناهم لا قدرة لهم، ولو وجدنا فيهم نجدة لاجْتمعنا معهم ونتوكل فيه على الله، لكن لا رأس فيهم ، واحْنا (كذا) لا زلنا نسعوا (كذا) لهم في الخير حتى يفرّج الله بالخير، وسيدنا يوجه شرذمة من مَحلّته هنا حُرمة للبلاد خيل وإلا عسكر ، والنظرلمولانا أعزه الله ،وعلى المحبة والسلام، وفي 14 جمادى الأولى عام 1246" .

حميدة بن علي الشجعي

المصدر: من الذاكرة المحلية المغربية نموذج الجهة الشرقية، ج 1 ص: 13 ــ عكاشة برحاب

الوثيقة رقم 1
تقرير حميدة بن علي في شأن الحاج ميمون
الرسالة مؤرخة في 14 جمادى الاولى 1246/الموافق 9 ابريل 1848.

تقرير حميدة بن علي في شأن الحاج ميمون بن البشير اليزناسني

الوثيقة رقم 2
من محمد بن البشير أومسعود إلى مولاي العباس ابن عم السلطان في شأن التدخل لصالحه من أجل الإنعام عليه بولاية وجدة(17-2- 1874)

"الحمد وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . الحجة الأصيلة والنخبة المختارة الجليلة سيدنا ومولانا العباس بن مولانا أمير المؤمنين المرحوم سيدنا ومولانا عبد الرحمان ، السلام على حضرتكم السامية ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد ، فإن الأخ أمير المؤمنين سيدنا ومولانا محمد نام نوم مغفرة وترّحم وتنعّم في أعلى الجنان بالنعيم المقيم،وأفضت الخلافة لأبنه الصدر السليم الأحق بالولاية والتقديم،وهو سيدنا ومولانا الحسن ، فما هي إلا في منابتها النخل ، فجميع المسلمين أحق بالتعزية فيه ، وقد أسلفناها في عقد البيعة آنفا، وقت حلولكم بمراكش حين توالت عليكم سحائب النصر والظفر،وقد علمت أن مولانا المنصور با لم تكن له خبرة بصلحاء أهل هذا الوطن ولا بأهل الخدمة والنصيحة منهم ،وأنت غير خاف عليك أهل المحبة والخدمة والنصيحة منهم ، ومنذ أسعدنا الله بخدمتكم الشريفة والطرق مصونة من الفساد ، وكل باب انفتح من جهة النصارى إلاُسدّ صيانة لرعية سيدنا، وما ذلك إلا بفضل الله وعنايتكم ، ولما عاينت كافة القبائل والعرب أن ما من عامل كان من عمال سيدنا لا يدفع عن الرعية ولم يحطها بنصيحة ، وإنما يجلب النفع لنفسه ولا يلتفت إلى غيره ، اتفق رأيهم واجتمعت كلمتهم على أن كتبوا للحضرة العالية بالله صحبة وفدهم للهدية، ليسلكوا سبيل الرعية أن يكون عاملهم منهم على العادة المقررة من أسلافكم الطاهرة (كذا) بقطر المغرب ، فإن كان العامل منهم فهو أدرى بأحوالهم وأشفق بضعفائهم وأرفق بمساكنهم ومتعفف على أغنيائهم ،وطلبوا من مولانا أيده الله ونصره توليتنا عليهم . وبعد وصولهم ودفع هديتهم وقبولها منهم، دفعوا المكاتب للحضرة العالية با، فوافقوا دار المخزن منشغلة بإصلاح أمور الرعية وتسريح الوفود فلم يخرج [أي الوفد الوجدي] بعد العيد ، ولو فهموا الصواب لكان أمرهم على يدك وأسندوا مشورتهم في جميع الحالات إليك ،وقد جاءتهم الوقفة والحيرة إلا من كون المكاتب بعضها كانت بأيديهم في البحر ، وبعضها كانت بيد الرقاس في البر من أجل العداوة التي كانت بين القبائل، كما في كريم علمكم ، فسِلَمت المكاتب المحمولة معهم في البحر، وضاعت المكاتب التي بيد الرقاس في البر، من أجل ذلك لم يدخل بيدك الشريفة مكتوبنا

إليك ،ولم ندر ما وجه عدم تسريح وفدنا من بين سائر الوفود القريبة والبعيدة ، ونحن من جملة الخدام ، ولا يخفى عليك صلاح أرضنا وبلادنا من زمان أسلافنا مع أسلافكم ، ولا نقّصروا(كذا) في الخدمة معكم ، متّع الله المسلمين بطول حياتكم ، فلو قّصروا إخواننا أهل الوفد فيما طلبوه حين علموا الإهمال من قرائن الأحوال ، فلا علينا في ذلك، فنحن في مقام الخدمة والسمع والطاعة بالتولية أو بدونها . وحيث ظهر هذا الأمر وقال به الواصل والوارد، وفشى في جميع القبائل ، وصارت به الركبان ، فلا نقّصروا(كذا) في طلبه ولا نلتفت إلى غيره ، ولا غرابة فيه ، فبالخدمة والنصيحة تظهر المزية، ويد المملكة مبسوطة على الرعية، فنطلب الله تعالى أن يكون قضاء هذا الأمر إن شاء الله على يدك ، إّما أن تكون مباشرته بنفسك الشريفة ،وإما أن يكون على يد غيرك ممن تصطفيه من حاشية الدولة السعيدة ، ويكون الأمر من عندك والعلم من عندنا ،وما تعّمر به بيت مال المسلمين من يد العمال، فنحن منه ببال ، وإن أردت مراجعتنا في أمر من الأمور، فيكون الكلام مع خديمكم الشيخ أحمد ولد بُعّزى بن الحاج الوجدي من أعيان الوفد هنالك، ففيه كفاية ومغنم ،وعليك الاتكال وعلى الله الكمال، ونرجوا (كذا (جوابكم الشافي بقولكم الوافي، فإننا في انتظاره ، وجميع هذه النواحي في غاية الهناء والهدنة وكثرة الأمطار ورخص الأسعار من فضل الله وصالح دعائكم ، وعلى الخدمة الدائمة ، والسلام . من خديمكم محمد بن البشير بن مسعود اليزناسني ، عامله الله بلطفه آمين في 2 محرم عام 1291

المصدر: من الذاكرة المحلية المغربية نموذج الجهة الشرقية، ج 1 ص: 18ــ عكاشة برحاب

الحمد لله وحده   صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

رسالة محمد بن البشير أومسعود اليزناسني إلى مولاي العباس

الوثيقة رقم 3 :   أمر بشأن زجر اتباع اولاد البشير او مسعود

رسالة حسنية إلى القائد محمد بن محمد الوريمشي

"الحمد لله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

(الطابع السلطاني الصغير وبداخله: الحسن بن محمد الله وليه ومولاه)

خديمنا الارضي القائد محمد بن محمد الوريمشي اليزناسني، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله.

وبعد، فقد وصلنا كتابك اخبرت فيه انك قبضت على الفساد الذين كانوا يتعرضون على اولاد البشير او مسعود ويحمونهم، وان البعض منهم لا زلت تترصده حتى يلحق بهم؛ واشرت بان لا يسمع كالم احد من الذين يردون على حضرتنا العالية بالله مظهرين للمحبة والنصيحة وهم مصرون على الفساد، وطلبت ان لا نجعل فرقا بين بني وريمش كحرود وغيره، وان نوجه عليهم لشريف حضرتنا، واعلمت ان الفساد اولاد البشير بتلمسان.

فقد عرفنا ذلك وصار ببالنا الشريف.

فاعلم ان ماذكرته من كون اولاد البشير بتلمسان قد بلغنا ذلك قبل، وقبضك على من عينت ن الفساد الذين يحمونهم، فقد اصبت بالدواء محل الداء، اصلحك الله، ومن ترصده من الباقين من الفساد الحق الله باشكالهم، وطب نفسا ممن يرد على حضرتنا العالية بالله، فانا لا نسمع لهم كلاما بحول الله، ونامرك ان توجه المساجين الذين عينت في كتابك كما بطرته مع ن فيهم الكفاية لحراستهم، واد كتبنا لمولاي الامين ووصيفنا القائد حم بان يشدا عضدك على توجيههم بالخيل ونحو ذلك، والسلام في 12 صفر 1297".
(23 يناير 1297)

المصدر: اولاد البشير او مسعود، عكاشة برحاب ص: 68

الوثيقة رقم 4   تقرير بشأن سفر القائد عمرو اوجيل إلى الجزائر

" وصلني شريف كتاب سيدنا ايده الله فيما بلغ مولانا من ان القائد عمرو بن الحاج اجيل العيقي قصد اولاد البشير او مسعود بالناحية الشرقية، ومكث عندهم ثمانية ايام واعطوه فرسا ورجع لمحله، واشتغل باللف على الخوض، وامرني مولانا اعزه الله أن اكون على بال من ذلك ونخبر بالحقيقة والواقع.

نعم، يعلم سيدي انه توجه عند اولاد البشير حقا ، لكن لاجل مال له عليهم لقبضه ، ودفعوا له فرسين من ابل دينه ورجع، ولم يشتغل بخوض ولا بلفوفية كما بلغ سيدي، وانه لجالس عند حده، وما ظهر منه خلاف لزوم حده، واني منه على بال، ولست بغافل عنه. وبهذا وجب إعلام سيدي، والخديم عند لامر مولاه طالبا صالح دعائه ورضاه، والسلام في 28 محرم الحرام عام 1302".
(17 – 11 – 1884).

خديم سيدنا عبد المالك السعيدي

المصدر: اولاد البشير او مسعود، عكاشة برحاب ص: 70

الوثيقة رقم 5

وفي 22 دجنبر من سنة 1883 كتب الحاج محمد بن البشير او مسعود رسالة استعطاف للسلطان الحسن الاول لاطلاق سراحه. الرسالة مؤرخة في 21 صفر 1301 الموافق 22 دجنبر 1883.

"الحمد وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله .أدام الله العز والنصر والظفر المبين لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين، ناصرالملة وحامي الدين، والسلام التام على مقام سيدنا الإمام ورحمة الله وبركاته، أما بعد فعظم الله أجر سيدنا في ولده الأبر ويعوض خلفه ويرزق الصبر ويقدس روحه في الجنة ، ويلحقنا به مسلمين، وعلى خدمة سيدنا الشريفة طائعين، ونسأل الله تعالى أن يعطف علينا خاطر سيدنا أيده الله حتى ينظر من حالنا ومن كبر سننا ويسرحنا للخدمة أو للمحل الذي يريده سيدنا، وعلى الخدمة المولوية، والسلام في 21 صفر الخير عام 1301 ". حج محمد بن البشير أمسعود سرح الله عقاله

الوثيقة رقم 5

الحمد لله وحده — صلى الله على سيدنا محمد وآله

أدام الله العز والنصر والظفر المبين لسيدنا ومولانا
أمير المومنين ناصر الملة وحامي الدين والسلام التام على مقام
سيدنا الإمام ورحمة الله وبركاته أما بعد وبعد عظم الله أجر
سيدنا في ولده الأبر ويعوض خلفه ويرزقنا الصبر ويغفر له
روحه في الجنة ويلحقنا به مسلمين وعلى خدمة سيدنا
الشريفة لا نجيب ونسأل الله تعالى أن يعطف علينا خاطر
ابن الله [illegible] من حال الناس من كبير سننا وبصرنا
للخدمة أو للمحل الذي [illegible] سيدنا وعلى الخدمة المولوية
والسلام في 14 صفر الخير عام 1301

حج محمد بن البشير امسعود
سرح الله عنه آمين

رسالة استعطاف من الحاج محمد بن البشير أومسعود لإطلاق سراحه

المصدر: من الذاكرة المحلية المغربية نموذج الجهة الشرقية، ج 1 ص: 25ــ عكاشة برحاب

الوثيقة رقم 6

رسالة أولاد البشير إلى السلطان بعد العفو عنهم

"... أنهي لعلم سيدنا اننا كنا توسطنا بخدام سيدنا بالتشفع فينا عند سيدنا، فساعدهم بما طلبوه في جانبنا واستخرج لنا ظواهر شريفة مؤسسة بالرجوع لوطننا، على شروط الجلوس عند الحد بقيد لزومنا الثمرة والجد واشتغالنا بما يعني في سائر الاحوال (كذا)، وعدم الدخول في امر من الامور والخوض في فصول الفضول، فنحن ممتثلين (كذا) سامعين طائعين بما امرنا مولانا نصره الله، فقدمنا الى وجدة وتلاقينا مع عمال سيدنا، فمنهم القائد السيد عبد المالك السعيدي [عامل وجدة] ، وفرح بنا غاية ودفع لنا الظهير الشريف، وتلاقوا عمال بني يزناسن بوجدة البعض منهم معنا (كذا)، وربطنا ازواجنا يحرثوا ازاء وجدة، وقدمنا الى قصبة سيدنا السعيدة عيون سيدي ملوك، وتلاقينا مع خديم سيدنا القائد السيد العربي بن محمد المديوني وفرح بنا غاية وما قصر في شيء، ودفع لنا الظهير الشريف فقبضناه وقبلنقه وعلى الراس والعين وضعناه، وامتثلنا جميع اوامره واجتنبنا نواهيه، وقدموا لنا قواد بني يزناسن لصلة الرحم معنا، وتفقد احوالنا فرحا وتعضيما بما ظهر علينا من فضل مولانا المنصور بالله، جعل الله لنا البركة في عمله. ورجعنا الان إلى تلمسان لنهيئوا (كذا) الرحيل باولادنا وجميع إخواننا، وبعد نزولنا في بلادنا لابد لنا من القدوم لسيادة سيدنا بالتعزية في والدنا المرحوم بالله جعل الله البركةفي عمر سيدنا، ومن المعلوم ان للسيد التصرف في عبيده كيف شاء وبما شاء، والحمد لله الذي انقذنا سيدنا من ظلمات الجهل وادخلنا في رفقة الاسلام، والمطلوب من سيدي ان ينظر فينا بعين الرضى والراحة والرحمة، وعظ الطرف عن ما سلف ولا يحاسبنا بما صدر منا من التقصير، لان الانسان محله الخطأ والنقصان، وسيدنا موصوف بالصبر والشفاعة بكل احد في جانبنا قول وسواس، ولا يخفي على سيدنا اهل هذا الوطن، وإخواننا الذين هم مستحرمين (كذا) بعتبة دار سيدنا بمدينة فاس، طالبا من سيدنا ان يمن علينا باجتماع شملهم معنا، فكلنا من جيش سيدنا نصره الله، ونحن عند السمع والطاعة لما امرنا به مولانا نصره الله، وقد سالنا من سيدنا دعاء الخير الصالح، كي يصلح حالنا واحوالنا بجاه جدك سيد الاولين والاخرين، وعلى بركة الله والسلام في 18 جمادى الاولى عام 1303." (22 – 2 – 1886)

أولاد خديم سيدنا اولاد الحاج محمد بن البشير بن مسعود اليزناسيين وفقهم الله

المصدر: اولاد البشير او مسعود، عكاشة برحاب ص: 72

الوثيقة رقم 7

طلب أولاد البشير المقيمين بفاس العودة إلى وطنهم

"... وبعد فقد انبؤونا خدامك إخواننا أولاد الحاج محمد بن البشير أو مسعود بإنعامك عليهم بالإياب لبلادهم واستقرارهم بها،محترمين موقورين معظمين، كما نطلب من سيدنا اعز الله علاه ورفع رايته واعلامه ينعم علينا بإيابنا اليها كذلك، وبجمع شملنا معهم، ادام الله لكلنا وجود سيدنا، وابقاه مركزا للخيرات، وكثر لسيدنا الحسنات، والسلام، دي 18 جمادى الاولى عام 1303".

خدامك ألاد الحاج محمد بن البشير أو مسعود اليزناسني بفاس

وكتب في ظهر الرسالة ملخص، هذا نصه:

" أولاد الحاج محمد بن البشير أو مسعود اليزناسني القانطين بفاس، يطلبون من مولانا الإنعام عليهم بالسكنى في وطنهم مثل ما أنعم به على إخوانهم.

الذي اجيب به عامل وجدة في شأنهم هو نصه:
فلتكن على بال منهم، سيما مات المهياوي، فإنهم لا تؤمن غوائلهم، والسلام، وذلك حيث أخبر بورودهم.
وقد كتب أولاد البشير المذكورين قريبا، طالبين الاذن الشريف بالوفود للحضرة الشريفة، إذا اتوا بتعلقاتهم من تلمسان، ونزلوا ببلادهم، والجمع مع إخوانهم الذين بفاس، فاجيبوا بالمساعدة على ذلك بعد الورود.

انتهى"

المصدر: اولاد البشير او مسعود، عكاشة برحاب ص: 74

الوثيقة رقم 8
رسالة الحاج رمضان الوجدي الى الحاج محمد الصغير من اجل اطلاق سراحه

"الحمد وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله .إلى المحب الأمجد الفاضل الأسعد الخيّر الأنجد الرئيس القائد الحاج محمد ابن البشير اليزناسني ، سلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله ونصره وبعد ، فلا يخفى عليك حالنا من جهة الصائر ومن جهة الضرر، ولولا سيدنا العربي يواسينا لضعنا. وقد علمت أن أولادنا لم يصل إلينا منهم أحد، والآن فنريد من سيادتك ألا تقصر في جانبنا عند سيدنا المنصور با ، وكذلك عند الفقيه ، والكلام الذي ذكر لك السيد العربي هو المعّول عايه ، ويصلك داخله بطاقة و ّجهها للفقيه بارك الله فيك (يقصد بالفقيه الحاجب أحمد بن موسى) وفي ذريتك ومتعنا بحياتك، والآن سيدي خذ بيدنا أخذ الله بيدك . فها نحن محترمون (من الحرمة (بذريتك بارك الله فيهم ، وانظر فينا وجه الدم والمصاهرة ، وسلم منا على السيد العربي،وعلى السيد عبد السلام أخيك،وعلى المحبة والسلام، في 15 محرم الحرام عام 1306 ".
(21 – 9 – 1888)
عن إذن الشيخ علي بن رمضان الوجدي لطف الله به

الوثيقة رقم 8
رسالة الحاج رمضان الوجدي الى الحاج محمد الصغير من اجل اطلاق سراحه

رسالة الشيخ علي بن رمضان الوجدي إلى القائد محمد بن البشير اليزناسني

من الذاكرة المحلة المغربية نموذج الجهة الشرقية ج 1 ص:95 ـ عكاشة برحاب

الوثيقة رقم 9

من شيخ زاوية سيدي رمضان في شأن النزاع الواقع بين بني وريمش ومحمد بن البشير الصغير(8 - 4 - 1894)

"الحمد وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم . أيد الله تعالى بمنه وأعان بفضله مقام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ناصر الدين وقاهر الظالمين ، بعد تقبيل حاشية البساط الشريف وأداء ما يجب لمولانا من التبجيل والتشريف ، وإهداء عاطر السلام بأسمى التحية والإكرام وبعد ، كنا وجهنا مكاتب عديدة للحضرة الشريفة لما كان سيدنا أيده الله في حركته السعيدة بالصحراء، ووجهناهم على يد الخديم الطريس ، ولم يأت لنا جواب ، ولم نعلموا (كذا) ما السبب في تأخير الأجوبة الشريفة إلينا ، مع أننا من خاصة نصحائكم ، جعل الله المانع خيرا ، وأيضا الإعلام لسيدنا نصره الله أن هذه النواحي في غاية الهناء والعافية والخصب في النبات الأخضر ، إلا ما وقع بين بني وريمش وأخيهم الخديم الحاج محمد بن ال وريمـ بشير ، بأنهم أخرجوه من البلاد، ونزل بعجرود بالإيالة الشرقية ، كما نحب من سيدنا أعزه الله أن يكتب لنا كتابا شريفا لعمال الوطن توصية علينا بالتوقير والاحترام ، والله تعالى يجازي سيدنا بإحسانه ويوفه لصالح أعماله ، وعلى المحبة والخدمة الشريفة ، والسلام ، في 2 شوال الأبرك عام 1311 " . محمد أبو الأنوار بن المكي لطف الله به

من الذاكرة المحلة المغربية نموذج الجهة الشرقية ج 1 ص:157 ـ عكاشة برحاب

الوثيقة رقم 9

من شيخ زاوية سيدي رمضان في شأن النزاع الواقع بين بني وريمش ومحمد بن البشير الصغير(8 - 4 - 1894)

رسالة شيخ زاوية د سيدي رمضان إلى السلطان الحسن الأول في شأن أحوال بني يزناسن

من الذاكرة المحلة المغربية نموذج الجهة الشرقية ج 1 ص:157 ـ عكاشة برحاب

الوثيقة 10
رسالة تظلم من الحاج محمد الصغير إلى الصدر الاعظم

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
حفظ الله بمنه مقام الرئيس الاسعد وزير سيدنا الفقيه العلامة سيدي احمد بن موسى امنك الله ورعاك ومن كل سوء وشر وقاك، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته بوجود مولانا ابّد الله ملكه ونصره، وما يجب به اعلام سيدنا من هاذه (كذ) الوطن على ماهم عليه من اللفوف الشيطانية التي نهى الله عليها وسيدنا المقدس برحمة الله، ولن يحصل عليهم طائل للخدمة الشريفة، وسبب فسد كلمة المخزانية (كذ) في هاذه (كذ) الوطن وعمات
(كذ) القبائل، على العمال السبب في هاذه (كذ) القضية، حمادة البوزكاوي وعبد القادر بوترفاس النجادي وبولنوار العتيقي التغاسروتي وما يليهم من حزبهم الشيطاني وانحالا عقد المخزانية (كذ) وانحراف كل ايالة عن عاملها من ذاك الوقت التي كان مداد (كذ) سيدنا المقدس برحمة الله مع ولده سيدي مولاي عمار (كذ) هنا بوطننا، وكان يامر سيدنا العمال المذكورين بشد العضد للعمال الذين انحرفت عليهم ايالتهم، فعكسوت ما امرهم به سيدنا وصاروا يشد (كذ) العضد للفساد المنحرفين عن عمالهم ويقلبون الحقائق لسيدنا ويريدون ان يجعل لهم سيدنا عمال (كذ) عند نظرهم ليس عند نظره. فنحن والله لو وجدنا عمال الوطن على نظر سيدنا فنكون في خدمة الله إخوانا وعلى الخدمة الشريفة اعوانا، لكن لازالوا مشتغلين بالفساد حتى يفسدوا الجميع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فنحن كرهونا وبغضونا هاذه (كذ) العمال من جانب خدمتنا الصادقة مع سيدنا ولم نتبعهم في اللف الشيطاني، ورجعوا علينا وقطعوا اشجارنا وخربوا ديارنا واخذوا اثاثنا ، لكن لن يهمنا ذلك في طاعة الله ورسوله وامير المؤمنين، ونحن على تعاهدنا به معك في النزول في المحل الذي تكرم به علينا سيدنا بمدينة فاس، ونحب سيدنا ان يامر عمال هاذه (كد) الوطن يقدمون لحضرته الشريفة حتى يكون (كذا) بين يديه ويرشدهم لما فيه صلاح الامر الشريف، وينظر الطائع من العاصي، ونحب ان تستجلب لنا دعاء الخير من سيدنا ومولانا عبد العزيز ايده الله ونصره، ونحبك لا تقبل فينا كلام الوشات (كذ) والحاسدين الذين لا يريدون إلا فسادا، ولا تنظر فينا قصرنا (كذ) على القدوم لحضرة سيدنا الا من قلة الزاد واليد الفارغة ، وان امرنا سيدنا بالقدوم نقدم عزما من رجوع الجواب ان تفضلت علينا به. والوارد عليك الشريف البركة سيدي محمد بن عبد الله الريسوني القاطن بزاوية في الحدود، وهو الذي يبصرك ويبصر سيدنا بجميع امور هاذه (كذ) الوطن، فهو من اهل محبة سيدنا، ونحن على الخدمة الشريفة والسلام 17 ربيع الثاني عام 1312."
(8 – 10 – 1894)

طابع صغير يليه التوقيع التالي
خديم سيده محمد بن الحاج محمد بن البشير

الوثيقة 10
رسالة تظلم من الحاج محمد الصغير إلى الصدر الاعظم

رسالة تظلم من محمد بن البشير الصغير إلى الصدر الأعظم

اولاد البشير بن مسعود بين الزعامة القبلية والخدمة المخزنية ص: 43

الوثيقة رقم 11
رسالة القائد محمد الصغير في شأن إطلاق سراحه
الرسالة مؤرخة في 29 محرم 1319 الموافق 4 مايو 1901.

"الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

أدام الله سعادة سيدنا وسندنا، ومن على الله وعليه واعتمادنا، الشريف البركة الخليفة الاسعد سيدنا ومولاي عرفة، السلام على مقام سيدنا السعيد، ورحمة الله تتوالى وتزيد وبركاته عن خير مولانا ايده الله، يليه سيدي هنا تجديد الكتابة لسيادتك أن تنظر فينا الله، وتفقد احوالنا لدى الجانب العالي بالله، ووزيره الاسعد في استجلاب خاطر سيدنا يمن علينا بالتسريح ويؤمن خوفنا، ولا تخيب رجاءنا فيه وظننا في سيدنا جميل، وقد طال سجننا، ولا عرفنا ما ذنوبنا ، ومع قدومنا في اول نصر سيدنا ومولانا عبد العزيز، اعز الله به الدين قبل قدوم عمال بني يزناسن وانجاد، حين بلغنا لاعتابكم الشريفة، قبلتم فينا كلام الحاسدين لنا في خدمتكم الشريفة، وسمعتم فينا كلام المنافقين في صدقهم وخدمتهم معكم، فنحن سيدي اقسمت بالله وجدكم رسول الله ما قصرنا شيئا في الخدمة والنصيحة والصدق في دار النبي، بان لا شك محبتنا في خير محبتكم او في ضميرنا غيرها غدا بين يدي الله لم يشفع فينا جدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فان محبتكم فرض من الله واجبة على كل مسلم ولامحيد لنا على اعتابكم الشريفة ومحبتكم، وعن النبي صلى عليه وسلم من راى من اميره شيبا يكرهه فليصبر، فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيمت، الا مات ميتة جاهلية، فنطلب الله تعالى السلامة والعافية من ذلك، وايدا قال اسمعوا و اطيعوا وان استعمل عليكم عبدا حبشيا، فانتم سيدي مقلدون برقابنا، ومحبتنا في جنابكم لله وجدكم رسول الله، وكذا اسلافنا مع اسلافكم ، لان والدنا رحمة الله عليه تلقى لسيدنا ومولانا الحسن ـ قدس الله روحه في الجنة ـ اول نصره حين خرج للريف اول مرة في قصبة سلوان بهدية قدرها خمسة واربعون الف ريال مع متابعتها من الخيل ذعيرة، وكانت خدمة اسلافنا مع اسلافكم ليس هي لغرض الدنيا، كانت لله، ولا يبقى لنا خاطر (فيما اقتضى نظر سيدنا) على تربيتنا، لاننا لاشك لنا ننال بها خير الدارين لنا ولذريتنا مع الله وسيدنا نصره الله، فنحب من سيادتكم لا تسمعوا فينا كلام الحاسدين لنا الذين يريدون الا الخوض والفساد، فقد طال علينا مدة السجن مع قلة المصروف ولا ما نلبس، واولادنا واملاكنا تركناهم مثقلين بكثرة الديون، ولا رحم لنا في السجن سوى الله وسيدنا نصره الله، فنحب من سيدنا إذا اقتضى نظره لم يسرحنا لبلادنا نكون تحت ركابكم وجناحكم افضل لنا من رجوعنا الى بلادنا، لانها لم يبق لنا فيها رحمة في ديننا ولا في دنيانا، وقد وجدنا الراحة في السجن، لم نجدوها في تلك الناحية، وعن السادة الكرام من كان مسلما وبدنه في عافية، فقد اجتمع عليه سيدي نعيم وسيدي نعيم الاخرة، لان نعيم الدنيا هو العافية، ونعيم الاخرة هو الاسلام، والحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها

نعمة. والعبد يرجى من المالك القادر ان يعطف خاطر سيدنا عنا، يمن علينا بالفرج ورفع الحرج، فالله تعالى وتبارك حليم كريم، لا يعجل العقوبة على من عصاه اكراما واجلالا لوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اعطى حظه من الرفق ما لا يعطي على العنف، فنحب من سيدنا ان ينظر لحال ضعفنا ولا يحافينا بوصفنا، فان كان سجننا طائلا نحب سيدنا يزاودنا بالمؤونة والكسوة، لاننا لارحم لنا سوى الله وسيدنا نصره الله، فنحب سيدي تشفع فينا لله واجرك على الله، فنحن لا مرجى لنا ولا ملجأ إلا الله وسيادتكم، والسلام في منتصف محرم الحرام عام 1319".

خديمكم محمد بن الحاج محمد بن البشير اليزناسني بسجن الدكاكين، الله وليه ومولاه

الوثيقة رقم 11
رسالة القائد محمد الصغير في شأن إطلاق سراحه


رسالة القائد محمد بن البشير (الصغير) اليزناسني في شأن إطلاق سراحه

من الذاكرة المحلة المغربية نموذج الجهة الشرقية ج 2 ص:292 ـ عكاشة برحاب

الوثيقة رقم 12

من عامل وجدة في شان الاقتتال الواقع بين القائد بولنوار الهبيل العتيقي والقائد محمد الصغير ولد البشير او مسعود الوريمشي 20 – 1 – 1903

" الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

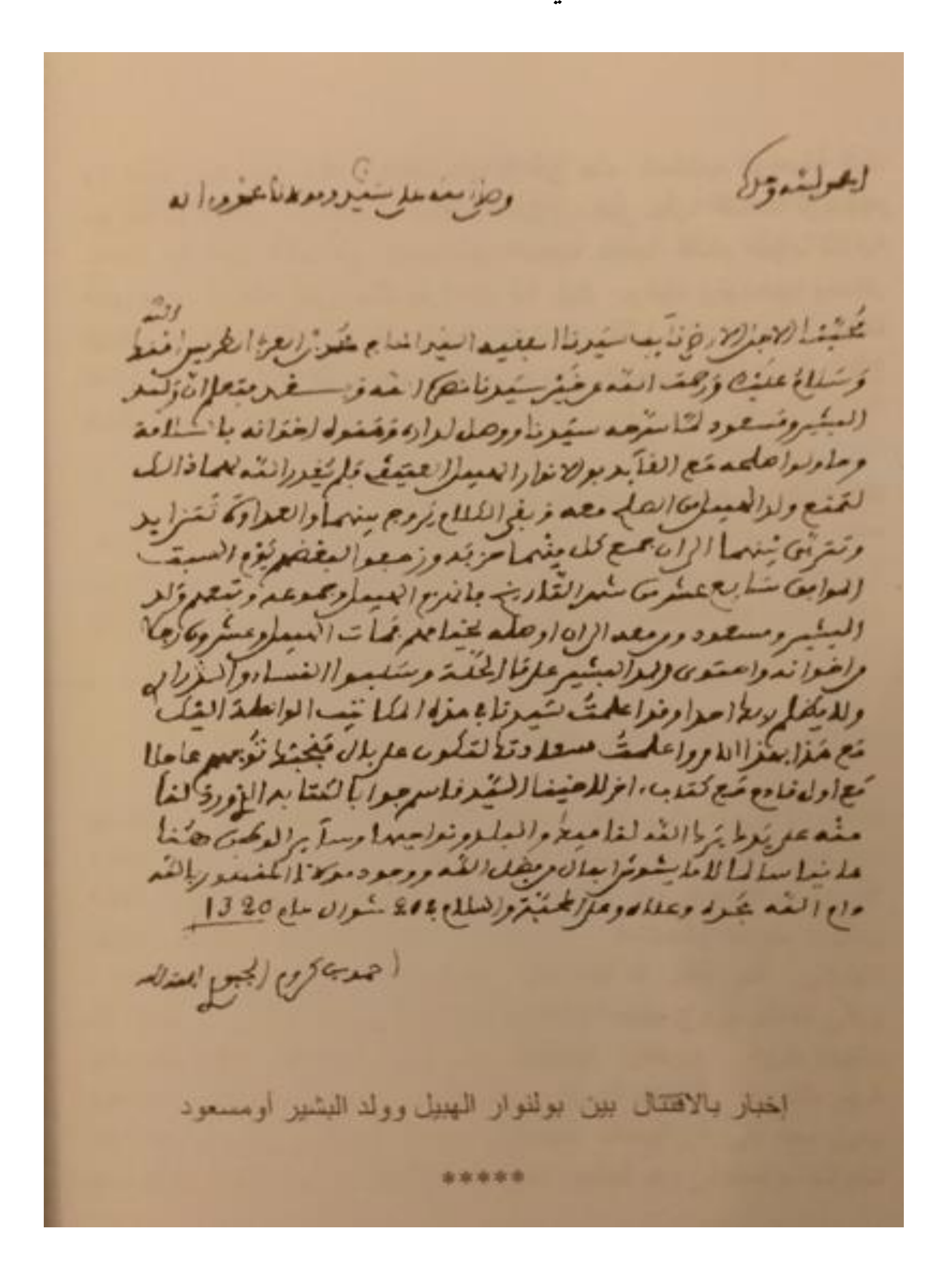
محبنا الاجل الارضي نائب سيدنا الفقيه السيد الحاج محمد بن العربي الطريس، امنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد، فتعلم ان ولد البشير او مسعود لما سرحه سيدنا، ووصل إلى داره وهنوه اخوانه بالسلامة، وحاولوا صلحه مع القائدئ بولنوار الهبيل العتيقي، فلم يقدر الله ذلك لتمنع ولد الهبيل من الصلح معه، وبقي الكلام يروج بينهما والعداوة تتزايد وتتربى بينهما الى ان جمع كل منهما حزبه، وزحفوا لبعضهم يوم السبت سابع عشر من شهر التاريخ ، فانهزم الهبيل وجموعه، وتبعهم اولاد البشير او مسعود ومن معه الى ان اوصله لخيامهم، فمات الهبيل وعشرون رجلا من اخوانه، واستولى ولد البشير على ما في الحلة، وسلبوا النساء والدراري ولا يظلم ربك احدا، وقد اعلمت سيدنا في هذه المكاتب الواصلة اليك مع هذا بهذا الامر، واعلمت سعادتك لتكون على بال، فنحبك توجيههم عاجلا مع اول قادم مع لتاب آخر لاخينا السيد قاسم جوابا لكتابه الذي ورد لنا منه على يدك بارك الله لنا فيك، والبلد ونواحيها وسائر الوطن هنا هانيا سالما، لا من يشوش البال من فضل الله ووجود مولانا المنصور بالله، دام مجده وعلاه، وعلى المحبة والسلام في 20 شوال 1320". (20 – 1 – 1903)

احمد بن كروم الجبوري امنه الله

من الذاكرة المحلة المغربية نموذج الجهة الشرقية ج 2 ص:384 ـ عكاشة برحاب

الوثيقة رقم 12

من عامل وجدة في شان الاقتتال الواقع بين القائد بولنوار الهبيل العتيقي والقائد محمد الصغير ولد البشير او مسعود الوريمشي 20 – 1 – 1903



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى خديم سيدنا أيده الله السيد الحاج [illegible] الأعز [illegible] أمنك الله
وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فنعلمك أن ولد
البشير ومسعود لما سرحه سيدنا ووصل لداره وحصول اخوانه بالسلامة
وما وقع له [illegible] مع القايد بولانوار الهبيل العتيقي فلم يغير الله بحال ذلك
لتمنع ولد الهبيل الصلح معه وبقي الكلام يروج بينهما والعداوة تتزايد
وتترقى بينهما الى ان جمع كل منهما حزبه وزحفوا للمقاتلة يوم السبت
الموافق سابع عشر من شهر التاريخ فانهزم الهبيل وجموعه وتبعهم ولد
البشير ومسعود ومن معه الى ان وصله لخيامهم فمات الهبيل وعشرون رجلا
من اخوانه واحتوى ولد البشير على تلك الحلة وسلبوا النساء [illegible]
ولا [illegible] احدا [illegible] علمك سيدنا هذه المكاتب الواصلة اليك
مع هذا [illegible] اعلمك [illegible] على بال [illegible]
مع [illegible] مع كتاب [illegible] فاسم [illegible] بالكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في 24 شوال عام 1320

[illegible]

إخبار بالاقتتال بين بولنوار الهبيل وولد البشير أومسعود

*****

من الذاكرة المحلة المغربية نموذج الجهة الشرقية ج 2 ص:384 – عكاشة برحاب

المصادر والمراجع

كتاب العبر .... ابن خلدون
الاستقصا.. الناصيري
تاريخ المغرب... حسين مؤنس
البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب .ابن عذارى
اتحاف اعلام الناس... ابن زيدان
بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني.................................. قدور الورطاسي
معالم من تاريخ وجدة.. قدور الورطاسي
تاريخ وجدة وانكاد... إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي
مساهمة في البحث عن زوايا بني يزناسن................... احمد الغزالي
وجدة والعمالة.. الكولونيل الفرنسي لويس فوانو
جذوة الاقتباس... احمد بن القاضي المكناسي
خطط المغرب الشرقي.. الدكتور بدر المقري
من قضايا الحدود بين المغرب والجزائر.................... عكاشة برحاب
الزاوية البوتشيشية .... عكاشة برحاب
شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي............ عكاشة برحاب
السعيدية .... عكاشة برحاب
من الذاكرة المحلية المغربية نموذج الجهة الشرقية ..... عكاشة برحاب
اولاد البشير او مسعود... عكاشة برحاب

De la martinière et lacroix T.1
Simples notes géographiques sur les beni-Znassen, recueillies en 1908
La guerre en Afrique : tactique des grosses colonnes, enseignement de l'expédition contre les Beni Snassen47
La menace des Ouled Sidi Cheikh contre le tell algerien et les dangers de leurs intriques au Maroc , 1870-1873. L.Voinot

الفهرس

القسم الثالث : قبائل بني يزناسن ، عرب تريفة، بنو يزناسن الغرب الجزائري زوايا بني يزناسن، أعلام بني يزناسن



هذا التأليف هو عبارة عن سرد للاحداث والتطورات الاجتماعية في بلاد بني يزناسن، والقصد منه هو محاولة لاستذكار الماضي واستخراج العبر منه، والتعريف بتأريخ قبائل بني يزناسن الحافل بالبطولة والامجاد، ويشمل هذا التأليف كل ما تيسر لنا نقله من أخبار من مصادر مختلفة. معلومات جد قيمة تؤرخ لفترات حكم الدول التي تعاقبت على حكم بني يزناسن، مع عدم وجود مراجع تاريخية تتحدث عن الحقبة التاريخية قبل الفتح الاسلامي و بعده.

و سنذكر ايضا باختصار شديد الدول المتعاقبة على حكم المغرب ، ودخول قبائل بني يزناسن تحت حكمها.

إعتمدنا على مصادر مغربية وفرنسية وعززنا بعض مجريات الاحداث بوثائق متوفرة لدينا نقلناها من كتب الاستاذ عكاشة برحاب .

إرتأيت ان يكون هذا التاليف في متناول الجميع، وبالاحرى المهتمين بتاريخ بني يزناسن، فقمت بإنشاء موقع إلكتروني - www.beniznassen.com - جمعت فيه كل المعلومات المتوفرة لدي، وأخيرا أتمنى أن يكون هذا المجهود المتواضع متقبلا عند الجميع، وأرحب بجميع الاراء والافكار ومني لكم أزكى التحيات .